

اسم لكتاب يحتوى على تراجم
ورسوم افراد الاسر السورية
في الديار المصرية

تأليف

الياس زخورا

الجزء الأول

١٩٢٧

طبع بالمطبعة العربية بمصر

اهداء الكتاب

لحضرات الامراء آل لطف الله

الامير ميشل والامير حبيب

والامير جورج



نصدر هذا الكتاب
برسم الامير الجليل المرحوم
حبيب لطف الله باشا
تخليداً لذكره واحياء لمآثره





الامير الجليل المرحوم حبيب لطف الله باشا

المرحوم الامير حبيب باشا لطف الله

ان أسرة لطف الله من أنبه الاسر سؤدداً وأقدمها عهداً فى الفخار نشأت في طرابلس الشام من عهد عهيد . ثم تحولت الى اللاذقية فى اواخر القرن السادس عشر وكان عميدها فى وقت هجرتها المرحوم المقدسى جرجس لطف الله فوفق في أعماله وازداد وجاهة وثروة

وحدثت في سنة ١٧١٧ زلزلة عظيمة فى اللاذقية هدمت قسما عظيما من ابنيتها من جملتها خمس كنائس للروم الارثوذكس وفى ذلك العهد لم تسمح الدولة العثمانية للمسيحيين ببناء كنائس جديدة كما تعصبت جداً بالسماح بترميم المتهدم منها وعندها حركت الغيرة والمروءة ومحبة الايمان المرحوم جرجس لطف الله فنهض بهمة لا تعرف الملل مضحيا كل أشغاله حبا بالحصول على الفرمان السلطانى الذى يبيح اصلاح ماكان من الخلل وقد تصادف فى ذلك الوقت ان مسنحوس افندي وهو رجل ارمنى ومن كبار صيارفة الاستانة العلية حضر الى اللاذقية باشغال خصوصية ونزل ضيفاً كريماً على المرحوم جرجس لطف الله بالنظر الى وجاهته وشهرته ومعرفته اللغة التركية وبواسطته حصل المرحوم جرجس لطف الله على الفرمان السلطانى وبعد عناء طويل استغرق مدة سنة كاملة بترميم هذه الكنائس التى بلغت قيمة ما انفق عليها مبلغ ٧٠٠٠٠ غرش عملة تلك الايام كل ذلك حصل بهمة وعناية وكرم المرحوم جرجس لطف الله الذى زين هذه الكنائس بالايقونات الثمينة وخصصها بوقفية عظيمة لا تزال حتى اليوم تذكر فتشكر . وفى سنة ١٧٥٨ م سافرت عائلة لطف الله المومي

اليها الى جبيل ومنها الى بيروت لسبب الطاعون وفظائع تلك الايام

وقد اطال الله بحياة المرحوم المقدسي جرجس لطف الله ورزق عدة اولاد اكبرهم ميخائيل وشب هذا على اثر ابيه بالتقوى والفضل وجنى من طريف الثروة والمجد ما أضافه الى التليد وعمر هذا طويلا وكانت حياته براً واحسانا ورزق ولداً واحداً دعاه باسم ابيه جرجس ونشأ هذا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ورزق باولاد منهم المرحوم ميخائيل والمترجم المرحوم الامير الجليل حبيب باشا ففي سنة ١٨٤٥ جاء المرحوم ميخائيل مصر وكان محمد على باشا الكبير قد فتح قسما كبيراً من السودان فذهب اليه طلباً للتجارة

وفي سنة ١٨٥٠ تبعه أخوه المترجم الى مصر فصار يشترى البضائع من مصر ويرسلها لاخيه ميخائيل بالسودان وميخائيل يرسل لحبيب محصولات السودان ليصرفها بمصر وبعضها باسواق اوروبا وقد وفق الله الاخوين وجمعا ثروة طائلة يعتد بها فى ذلك العصر

وفى عام ١٨٦٠ استأثرت رحمة الله تعالى بالمرحوم ميخائيل فى السودان وصفيت تركته واستمر المترجم بتجارته وقد امتاز باستقامته في معاملاته فكسب ثقة الناس به وهذا كان السبب الاكبر فى انماء ثروته واتساعها لان الاستقامة فى المعاملات أساس النجاح

وقد كان المرحوم صاحب هذه الترجمة بعيداً عن الظهور راغباً عن باطل المجد شأن العريقين فيه ابا عن جد وكان جواداً كريما يتمنى ان لا تعلم يمينه ما تفعل شماله فكان للسوريين كجمعية خيرية قائمة بنفسها

وهذا مشهور يعترف به كل من دخل مصر وكان محتاجاً في ذلك الحين

وعرف المترجم بالحزم وسداد الرأي وكان موضع اكرام واحترام رجال الحكومه المصرية وقناصل الدول واصحاب المقامات العالية وانعمت عليه دولة القياصرة باوسمة زاهرة مكافأة له على جليل خدماته الصادقة وانعمت عليه اكثر الدول بنيشانات مختلفة وعرف المترجم بتنشيط العلم والادب فما من عالم أو أديب نشر كتابا الا ونال من آثاره على الادب انه تبرع بطبع كتاب (اسكندر الثالث) الذي وضعه قسطنطين نوفل على نفقته وقد رفع نسخة منه الى المرحوم القيصر اسكندر الثالث فقبلها قبولا حسنا وارسل الى المترجم جوابا قيصريا كله عطف واكرام ومن أفضل آثار المترجم فى خدمة العلم والدين عنايته بالمدرسة العبيدية وقد بقي عضواً بمجلس ادارتها نحو ٢٤ سنة متوالية ساهراً على تنظيم سيرها وتنمية ما يفيض من ريع أوقافها الذي يبلغ اليوم نيفا والفى فدان من اجود الاطيان والحق يقال انها لخدمة مبرورة تخلد له الشكر والثناء

وقد عرفت الحكومة المصرية فضل صاحب هذه الترجمة فانعمت عليه برتبة مير ميران الرفيعة الشان فسر الكثيرون بهذا الانعام الذى حل محله وصادف أهله

ولما وصلت أخبار المجاعة في سوريا أثناء الحرب العظمى تألفت في مصر لجنة دعوها (لجنة اعانة منكوبى المجاعة فى سورية) أعضاؤها من أعيان السوريين ولما عرضت قائمة الاكتتاب كان اكبر قيمة دفعت وقدرها ٢٠٠٠ ج مصرى من مال المحسن الكبير المرحوم الامير حبيب باشا

لطف الله واولاده ولو عددنا مبرات واحسانات الامير رحمه الله لضاق بنا المقام

ولما بلغ المترجم التسعين من حياته الطيبة احتفل أولاده وأصدقاؤهم به احتفالا عظيما حضره عدد كبير من أصحاب المقامات واخص الاصدقاء ونظم في ذلك كبار الشعراء القصائد العامرة

***

وفى سنة ١٩٢٠ أنعم عليه جلالة الملك حسين بن على ملك الحجاز بلقب الامارة وهذه صورة الارادة السنية الهاشمية بهذا الانعام الملوكى

صورة الارادة السنية الهاشمية

« نظراً امراقة عائلة لطف الله وما عرفناه لهم من الكرامة بين أقوامهم »
« قد وجهنا لقب . امير . لحضرة السيد حبيب لطف الله لقب يتوارثه »
«عنه أبناؤه وابناء ابنائه الى ماشاء الله»

وقد كتبت عموم الجرائد العربية والافرنجية مهنئة المترجم وأولاده الكرام بهذا الانعام الذى يستحقه آل لطف الله الكرام وصدق في كل منهم قول أبو العتاهية

أتتـه الامارة منقادة تجر اليـه أذيالهـا
فلم تك تصـلح الاله ولم يك يصلح الالها

وفي يوم ٢٩ دسمبر سنة ١٩٢٠ انتقل من هذه الدار الفانيـة الى جوار ربه في الدار الباقية رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جنـاته ولانجاله من بعده طول البقاء

والفاه القدر المحتوم بعد عمر طويل قضاه في الاعمال النافعة والمشروعات الكبيرة وتعضيد اعمال البر والاحسان وظل الى آخر حياته حافظاً لقواه

يشرف على ادارة دائرته الواسعة ويقابل زائريه وأصدقائه ويحادثهم في جميع الشؤون وقد ناهز الخامسة والتسعين

ولما ذاع نعيه في العاصمة تقاطر المعزون من العظماء والكبراء وسائر عارفي فضله على منزله يشاطرون حضرات انجاله الكرام الحزن والاسى بوفاة والدهم ويعزونهم عن مصابهم الأليم

ويذكرون بالخير رجلا كان وبيته الكريم شركاء للامتين المصرية والسورية في كل عمل خيري وكل مشروع وطني حتى لقد كان جمعية خيرية عمومية . وكان رحمه الله جبارا في جسمه . جبارا في سنه جباراً في ارادته وجبارا في ثباته وقد عرفته معرفة شخصية عدة سنوات متواصلة فما رأيت أكثر منه اعتدالا في الحكم واصالة في الرأي وانصافا لسواه



جنازة الامير الجليل

حبيب لطف الله باشا

في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم ٣٠ دسمبر سنة ١٩٢٠ سار موكب جنازة المغفور له الامير حبيب باشا لطف الله من منزله بشارع الظاهر فسارت في المقدمة موسيقى الجيش الانكليزى المرسلة بامر القائد العام الجنرال منجريف تعزف بانغام الحزن فثلاثة صفوف من حملة الاكاليل فتلميذات مدرسة القديس جاورجيوس فتلميذات مشغل لطف الله فتلميذات مشغل القديس جاورجيوس فتلميذات مدرسة شيكولانى بشبرا فتلميذات المدرسة القبطية الارثوذكسية فتلميذات المشغل البطرسى فتلاميذ ملجأ الايتام القبطى فتلامذة المدرسه العبيدية فتلاميذ جمعية ثمرة التوفيق القبطية فتلاميذ ثمرة التوفيق المجانية وجميعهم بالملابس البيضاء وبين كل مدرسة ومدرسة صف من حملة الاكاليل ثم الشمامسة فرجال الاكليروس القبطي فرجال الاكليروس الروم الارثوذكس فاكليروس الارمن الارثوذكس فرجال اكليروس السريان فبساطا الرحمة يحمل الاول حضرة صاحب الدولة رشدي باشا وصاحب السعادة حسن باشا عبد الرازق وجناب الدكتور يعقوب صروف وصاحب السعادة اللواء عبد الرحمن باشا فهمى ويحمل البساط الثانى حضرات اعضاء جمعية القديس جاورجيوس فالمركبة المقلة لنعش الفقيد مغطاة بالاكاليل مقدمة من الوزراء والعظماء والجمعيات والافراد والانسباء والاصدقاء فانجال الفقيد الامراء ميشل بك وحبيب بك وجورج بك يحيط بهم مندوب عظمة سلطان مصر فمندوب جلالة ملك الحجاز ومندوب فخامة نائب جلالة ملك الانكليز ومعتمدو الدول

فالقناصل فالعلماء يتقدمهم فضيلة الاستاذ الجليل المقام الشيخ محمد بخيت فاصحاب المعالى والسعادة ثروت باشا وصدقي باشا ومدحت باشا يكن وسابا باشا فابراهيم سعيد باشا وبعض أعضاء لجنة الوفد ومحمود فهمي باشا وشكور باشا وشقير باشا فقطه باشا ومحمد شكرى باشا وفريد بابازوغلي باشا واسكندر فهمي باشا الخ . . . .

فاعضاء الجمعية التشريعية فضباط العرب يتقدمهم الجنرال نورى باشا السعيد فرؤساء وأعضاء جميع الجمعيات الخيرية على اختلاف المذاهب والاديان فالوجهاء والاعيان من العاصمة والاقاليم البحرية والقبلية ووصلت مقدمة الموكب الى ميدان المحطة قبل أن يسير النعش من المنزل وكانت الجماهير مصطفة على جانبي الطريق متراصة تراصاً كبيراً فى شرفات المنازل والفنادق لرؤية هذا الموكب الكبير الجامع بين الجلال والوقار حتى آخر ميدان الاوبرا حيث وقف آل لطف الله الكرام لقبول تعازي المعزين تخفيفا عنهم

وبعد ذلك واصل الموكب سيره بالاوتوموبيلات والعربات ركبها الآل والاعيان والوجهاء رتلا طويلا الى كنيسة القديس جاورجيوس بمصر القديمة حيث صلى غبطة البطريرك ولفيف الكهنة على روح الفقيد الجليل . وقبل أن يودع فى مقره الاخير أبنه غبطة البطريرك وحضرات الخطباء والشعراء منهم خليل بك مطران و نعوم بك شقير والشماس فرح جرجس وغيرهم وبعد الدفن عاد المشيعون وتوافد المعزون على آل الفقيد يؤاسونهم في مصابهم ويظهرون لهم بتوافدهم مقامهم من النفوس ومقام المرحوم والدهم رحمه الله

وقد وصل الي حضرات الامراء آل لطف الله الكرام مايزيد عن الخمسة آلاف تلغراف تعزية من عموم القطر المصرى ومن سورية واوربة والولايات المتحدة والبرازيل وبلاد العرب

منها تلغراف من جلالة الملك حسين ملك الحجاز هذا نصه

مكة المكرمة عدد ١٨٢ الى مصر

عائلة فقيدنا الجليل الامير حبيب لطف الله

شق علينا .وانى لاعتبر مصابه قد نالنا منه جزء مهم . يهون آلامى بقاؤكم متمتعين بما تحبون ٥٩ حسين

وكتب الدكتور موريسون الانكليزى يعزي آل لطف الله قائلا:

(لقد صار فى أواخر حياته اميراً ولكنه كان كل عمره أميراً فى اخلاقه وأدبه ومروئته)

وكان معتمد الحكومة العربية في مقدمة الذين شاركوا عائلة الفقيد في جميع أدوار حزنهم فرفعوا شكرهم تلغرافياً الى جلالة الملك حسين كما يأتى

الي جلالة الملك حسين الاول المعظم مكة المكرمة

نرفع لجلالتكم الشكر والامتنان لتعطفاتكم بالبرقية السنية التى كانت تسلية لقلوبنا وصدور الامر لمعتمدكم الشيخ عبد الملك الخطيب لينوب عن جلالتكم في تعزيتنا وحضور جميع مراسم دفن فقيدنا الامير حبيب لطف الله وقد قام حضرته بهذه المهمة خير قيام و بفضل هذه التعطفات السامية دفن الفقيد في مشهد يليق به كأمير هاشمي وذلك في الساعة الرابعة في ٢٠ ربيع الثاني . فجميع عائلتنا ترفع إلى مولاها الملك أجل الشكر وتسأل الله تعالى حفظ جلالتكم والدا باراً لهذه العائلة المتمسكة بعرشكم على الدوام . حفظ الله جلالة مولانا الملك

جميع عائلة لطف الله

الامير ميشل لطف الله

العضو بالجمعية التشريعية سابقا وعضو وأمين صندوق جمعية الهلال الاحمر وعضو النقابة الزراعية العليا وأمين صندوق جمعية منكوبي المجاعة السورية ورئيس الجمعية الخيرية السورية للروم الارثوذكس ومؤسس جمعية القديس جاورجيوس ومدرستها ومشغلها ورئيس النادي السوري ورئيس حزب الاتحاد السوري ورئيس المؤتمر السوري في جنيف (اوروبا) وعضو بمجلس ادارة المدرسة العبيدية وعضو في النادى الشرقى ورئيس لجنة الدفاع عن حقوق المدرسة العبيدية وعضو فى اللجنة العليا التى انشئت بمصر لجمع الاعانات لجمعية الصليب الاحمر

ولد حفظه الله في اليوم الثانى من شهر سبتمبر سنة ١٨٨٠ مسيحية وتربى في بيت العز والمجد ونشأ على حب الفضيلة ولما ترعرع تلقى العلوم واللغات فى مدارس مصر وبيروت ثم خرج من المدرسة ودخل مضمار الاشغال فى دائرة المرحوم والده الامير الهمام الجليل فتدرب فيها على الاعمال المالية الكبرى سواء في داخل القطر المصرى او فى خارجه حتى رأى منه سعادة والده الكفاءة التامة لادارة اعماله فسلمه ادارتها جميعها وبعد ذلك بسنوات قليلة خرج اخواه حبيب بك وجورج بك من المدرسة واختص كل منهما بفرع من فروع الاشغال في تلك الدائرة الواسعة وقد ظهر اهتمام الاميرميشل ونشاطه ونال بذكائه وتوقد ذهنه رضى والده واحترام كبار الرجال من الامراء والعظماء

وللامير ميشل كلف طبيعى بعمل الخير وله وقفات مشهورة بين الامراء

والعظماء أثبتت ماجبل عليه من كرم النفس واخص هذه المواقف مافعله في مجلس جمعية الهلال الاحمر اذ قال بصوت جهوري ان الخلاف الذي وقع بينكم تسبب عنه حجز المال الذي جمع لاعانة الجرحى فانا اضع تحت تصرفكم مبلغ أربعين الف جنيه مصري ريثما ينحل الخلاف ولا ترجعوا عن عزمكم فوقع كلامه هذا احسن وقع في نفوس الحاضرين الذين صفقوا له اعظاما واكباراً واثنوا عليه اجمل ثناء وكتبت جرائد القطر من عربية وافرنجية الفصول الطويلة والمقالات البليغة عن سخاء السري الامثل الامير ميشل لطف الله ذاكرة أعماله الجليلة بافصح العبارات

ولما الفت الحكومة المصرية مجلس شورى القوانين واعلنت انشاء الجمعية التشريعية وقع اختيارها على صاحب هذه الترجمة ليكون نائبا عن السوريين المتمصرين في الجمعية التشريعية المذكورة فجاء تعيينه محققا لرغبة الامة المصرية عامة ولأماني الجالية السورية خاصة

والحق يقال انه خير من يتقلد مثل هذه المهام . ولم يشهد الناس في القطر المصري من وطنيين وأجانب سواء كانوا مسيحيين ام مسلمين اجماعا بالاستحسان كاجماعهم على استحسان اختيار الحكومة المصرية للامير ميشيل لطف الله الذي جمع من ضروب الكفاءة مايعز على غيره جمعه فمن علوم عالية الى خبرة تامة الى نشاط الشباب فحنكة الشيوخ الى معرفة القيام بالواجب على تنوع ضروبها . وقد ذكرت الجرائد العربية والافرنجية تعيينه بعد ماأطنبت بمديحه مع خالص الثناء

وقد ظهر بين رجال الجمعية الخيرية لطائفة الروم الارثوذكس بمظهر الاب الشفوق على فقراء هذه الطائفة ويده الندية السخية لا تكل عن

العطاء للمعوزين من ابنائها وأجمل أعماله بهذا الصدد هو انه يكلف نفسه البحث والتنقيب عن البيوت التي خانها الدهر فيجبر كسر عميدها بكلمات رقيقة صادرة عن شعور حي شريف ويتجده سراً بمقدار من المال لسد حاجتها وكم رتب لاسرة بائسة من المرتبات الشهرية وكم أدخل فتى وفتاة من أبناء الفقراء فى المدارس على حسابه الخاص

وبالحقيقة فانه ركن عظيم لطائفة الروم الارثوذكس وسند كبير لكل من يقصده ولا فخر فانه من كبار المحسنين الجوادين والجميع يذكرون اسمه بالمديح والثناء

هذا على كونه لم يزل في مقتبل الشباب والذين يعرفون فضائله الجمة من ذكاء وسخاء وجد واستقامة ورحمة ومروءة يرون له فى المستقبل القريب شأنا لا يضارعه شأن بين سراة الشرقيين ومنزلة فريدة بين المنازل تملأ بجلالها القلب والعين

وتزوج بكريمة المرحوم صاحب العزة جورج بك قرداحي المثرى الشهير وذلك في يوم الاحد ٢٥ ابريل سنة ١٩٢٠

وقام بصلاة الاكاليل غبطة السيد الجليل البطريرك الاسكندرى وحضرة السيد الوقور مطران الاسكندرية ولفيف الكهنة الارثوذكس في سراي والده بالظاهر وحضر هذا الاحتفال الاهل والاقارب وأخص الاصدقاء وأما حفلة العرس ففي قصر الجزيرة لأن المدعوين كانوا نحو الالفى نفس والقصر مستعد تمام الاستعداد لاكثر من هذا العدد

واليك وصف هذا العرس الفخم الذى لم تشهد له القاهرة مثيلا منقولا عن الصحف اليومية :

احتفل آل لطف الله الكرام باكليل حضرة صاحب الوجاهة الامير ميشل لطف الله على حضرة ربة الصون والعفاف الآنسة لودي قرداحي كريمة حضرة الوجيه صاحب العزة المرحوم جورج بك قرداحي من أعيان الاسكندرية ومن كبار المثريين فيها . فكان احتفالا فخما تجلى فيه الكرم والانس والابهة فعند الساعة السابعة بعد ظهر يوم الاحد ٢٥ ابريل سنة ١٩٢٠ اقيمت صلاة الاكليل في دار الشيخ الجليل الوقور والدالعريس الكريم وكان الاجتماع مقتصراً على آل العروسين وذوى قرباهما وعند منتصف الساعة العاشرة مساء ام المدعوون كازينو الجزيرة التابع لقصر ال لطف الله لحضور الليلة الراقصة وهم مئات من سراة القوم و لوجهاء والاعيان والادباء من الوطنيين والسوريين والاورباويين وكريمات العقائل والاوانس يتقدمهم الوزراء والقناصل وغيرهم من ذوي الحيثيات والمناصب العالية ومن بينهم حضرة صادق بك وهبه الامين الاول لعظمة سلطان مصر وصاحب الدولة احمد عزت باشا العابد وفضيلة السيد البكرى والسيد عبد الرحيم الدمرداش واصحاب المعالى زيور باشا وثروت باشا وفتحى باشا وصدقي باشا وطلعت باشا واصحاب السعادة محمود فخري باشا وزكي باشا وادوار الياس باشا وبابازوغلى باشا وزنانيرى باشا واديب باشا وغست ومشاقه باشا وقطه باشا وحضرات الكولونل سيمس بك والكولونل الن والمسيو سميرانوف قنصل جنرال دولة روسيا الفخيمة ونجيب بك سرسق وقنصل دولة ايران وعبدالستار بك الباسل والبارون فيقرونوس بك والمسيو دانكر وكثيرون غيرهم من نخبة الاعيان وكانت السيدات بافخر الملابس واثمن الحلى فزدن الحفلة رواء وجمالا وفخامة

وكان المكان مزدانا بابهى زينة تتلألأ فيه الانوار حتى تجعل الليل نهاراً وتفوح روح الازاهير والرياحين حتى كان القوم في جنة غناء يلتقى فيها الجمال والبهاء والجلال والصفاء وكان الترتيب والنظام على اتم مايشتهى وآل العروسين واصدقاؤهم يقابلون المدعوين ويرحبون بهم بالبشر والايناس وتوالى الرقص على نغم الموسيقى ثم فتحت البوفية وفيها من أنخر المأكولات والمشروبات فاختلف اليها القوم يأكلون ويشربون هنيئاً مريئاً الى قبيل الفجر على موائد ممدودة في الحمراء وهناك فسقية كبيرة يتدفق الماء منها فيلطف الهواء ويطرب الآذان والكل يعجبون بكرم آل لطف الله الكرام وقد وردعلى حضرة الامير ميشل مئات التلغرافات يهنؤونه بزفافه المبارك خلاف قصائد الشعراء يهنئون بها والد العريس والعريس واخوته

وفى يوم ٤ أغسطس سنة ١٩٢١ م

زرق الامير ميشل بمولود ذكر دعاه « حبيب » كاسم والده الامير حبيب باشا . ثم رزق بمولود ثان دعاه فؤاداقر الله بهما عينه



الامير جورج لطف الله

سري نبيل من خيرة أبناء الشرق المشهورين . له مآثر جليلة جعلته من العظماء منذ شبابه وهو ثالث انجال الطيب الذكر المغفور له الامير حبيب لطف الله باشا

ولد الامير جورج فى مصر القاهرة . ولما بلغ أشده دخل مدرسة الفرير فتعلم علومها وبرع في اللغتين العربية والافرنسية كما وانه يجيد اللغة الانكليزية . ثم التحق بمدرسة الزراعة العليا وتخرج منها عالماً زراعيا وبعد ذلك انضم الى اخوته الاميرين ميشل وحبيب فى ادارة مزارع والدهم الواسعة وأشغال دائرتهم العامرة وعني بالزراعة بالوجه القبلى والوجه البحرى عناية كبيرة خصوصا بالقطن لاهميته في بلاد مصر وقد درس زراعته درساً دقيقا فاصبح فيها فرداً يشار اليه بالبنان . وخصص ثلاث جوائز للمجيدين في زراعة هذا الصنف ومما يؤثر عنه انه لما اشتدت الاحوال المالية فى البلاد اشترى القطن من مستأجرى دائرتهم بثمن يكاد يبلغ ضعف مايساويه فى الاسواق مساعدة لهم وتخفيفا عنهم وأعانهم بالمال فى الوقت الذى امتنعت فيه الايدي عن الانفاق على الضروريات فلهجت الصحف كلها بالثناء عليه وحمدته على تلك المبرة ولقبته بصديق الفلاحين ومعينهم.

وعينته دولة روسيا الفخيمة وكيلا لقنصليتها فى مديرية الفيوم فقام حضرته باعمال هذه المهمة خير قيام بما أكسبته ثقة القنصلاتو الجنرالية والحكومة المحلية . وقد كلفه الغرندوق قسطنطين الروسي في عهد الحكومة القيصرية بان يوافيه باخبار الحالة الزراعية للقطن فى مصر من حين الى حين .

وليس كل ما امتاز به هذا النابغة هو نبوغه وسعة عقله وبعد نظره بل انه فوق ذلك كريم جواد له حسنات ظاهرة واخرى خفية وطالما اغاث المنكوبين وأخذ بأيدى الفقراء والمساكين وأدخل أولادهم المدارس على نفقته الخاصة وساعد عائلات كثيرة أخنى عليها الدهر. وله على الجمعيات الخيرية الايادى البيضاء بما يبذله من جزيل العطاء

والامير جورج بك من الافراد القليلين الذين لا يسمح الدهر بمثالهم فى كل أوان. وقد أنعم عليه سمو الخديوى السابق بالرتبة الثانية مع لقب بك وأنعم عليه أيضا جلالة ملك أسبانيا بنيشان جران كردون الزراعي.

وأخيراً نال نيشان النهضة العربية من الطبقة الاولى ذات الوشاح المزركش بالقصب الذهبي من جلالة الملك حسين بن على ملك الحجاز السابق مكافأة له على خدماته الجلى للقضية العربية

وكذلك نال نيشان القبر المقدس الذهبى من الدرجة الاولى من غبطة البطريرك الاورشليمى

ونال الامير جورج لقب الامارة بوفاة ساكن الجنان والده الكريم.

وفي يوم ٣٠ يونيو سنة ١٩١٤ اقترن الامير جورج بالآنسة لوريس كريمة سعادة الوجيه نجيب بك سرسق

والذي وضع الاكليل على رأس الامير هو بطريرك الروم الارثوذكس في الكنيسة الكبرى بالاسكندرية

ومن مبرات هذا الامير الجواد انه لما زار مركز الاتحاد السوري بمصر قام أعضاء هذا النادي بما يليق بمقامه من التجلة والاحترام ثم عرضوا عليه بعض الاعمال المطروحة أمامهم فوجد الامير ان من الواجب

تشجيع حضرات الاعضاء بالمثابرة على أعمالهم فتبرع لهم بمبلغ كبير من المال قدره الفا جنيه مصري يضاف الى مافي صندوقهم من المال فشكروه الشكر الجزيل وفى اليوم التالى أرسل وكيل الاتحاد السوري كتاب شكر للامير جورج هذا نصه بالحرف

حضرة السري الفاضل والاريحي الكامل جورج بك لطف الله

كلفتنى اللجنة المركزية لحزب الاتحاد السورى بقرار اجماعى أن أكتب اليكم باسمها كتاب شكر على ما تفضلتم به فى كتابكم المؤرخ في ١٩ دسمبر سنة ١٩١٨ فتنفيذاً للقرار أقول . تلقت اللجنة بالارتياح كتابكم الكريم المحبذ لعملها المنوه بفوائده فى خدمة البلاد السورية وأهلها فرأته صادراً عن فكر منير ومشرب فى السياسة نير وقلب يتلظى بالغيرة على الوطن ووجدان فياض بالمكارم والمنن وقد أسعدتم بالنوال كما أفدتم في المقال فعززتم كتابكم الحافز للانفس على المضاء فى العمل بالهمة الكبيرة التي تمهد له السبيل اذ اودعتموه حوالة على مصرف الانجلو بالفى جنيه مصري نمرتها ٨١٧٣٨٤ فكان لكم الفضل الاول في انكم وضعتم الحجر الذهبي الاول في أساس الحزب الاول الذى الف لجمع كلمة جميع السوريين على طلب الاستقلال التام لوطنهم بالفعل فى الفرصة السانحة الآن كما أن شقيقكم الهمام كان هو الداعي الاول والرئيس الاول له فالبلاد السورية بل الامة العربية تحفظ لبيتكم الكريم هذه الاولية فى قلوب أفرادها وبطون تواريخها والسنة مفاخرها واذا وفق الله حزبنا فى عمله وأنال بلادنا الاستقلال المنشود بسعيه فيسجلها وديعة في أساس أول دار تبنى للحكومة

العربية فى عاصمة الديار السورية كما سجلها الحزب في أول دفتر من دفاتر أعماله حقق الله لنا الآمال وأحسن لنا ولأمتنا المآل آمين

نائب رئيس اللجنة المركزية

محمد رشيد رضا

ومن أعماله الخيرية التفاته واحساناته المتواصلة لجمعيات الطائفة الارثوذكسية كالجمعية الخيرية السورية وجمعية القديس جاورجيوس وجمعية المشغل الارثوذكسي ومدرسة القديس جاورجيوس ولجمعيات الطوائف الأخرى على اختلاف مذاهبها وأجناسها وله أياد بيضاء على الروسيين الذين أتوا مصر فى أواخر الحرب وبعد انتهاء الحرب وعلى الكثيرين الذين أتوا مصر من بلاد مختلفة وأجناس مختلفة وأديان مختلفة وله في عالم البر والاحسان القدح المعلى

وفي عام ١٩١٩ سافر الامير جورج وعقيلته الاميرة لوريس الى سوريا لقضاء فصل الصيف في ربوعها وليشاهدوا الاثر الجليل الذي أمروا حفظهما الله بتشييده فى مدينتي بيروت ودمشق وهذا الاثر هو المشغل الذي قررت الاميرة لوريس أن يكون فى كل من المدن المذكورة ٥٠٠ امرأة وفتاة من الفقيرات يشتغلن باجور مختلفة ليعشن بعد ماذقن الامرين

وقد ذكرت الجرائد السورية خبر هذه المبرة العظيمة وجود آل لطف الله وكرمهم وكذلك الجرائد المصرية من عربية وافرنجية نثبت هنا ماذكرته جريدة الاهرام بتاريخ ٧ فبراير سنة ١٩١٩ قالت

﴿ مبرة طيبة ﴾

هزت الاريحية والكرم والاحسان حضرة الكريمة الجليلة الفاضلة السيدة لوريس قرينة الامير جورج لطف الله فتبرعت من مالها الخاص بانشاء مشغلين للسيدات والبنات الفقيرات احدهما في بيروت والآخر فى دمشق وجعلت كلا المشغلين تحت رعاية السيدة الجليلة اللادى اللنبي قرينة الجنرال اللنبي محرر سورية وقررت أن يكون في كل مشغل ٥٠٠ امرأة وفتاة ممن أخنى الدهر عليهن وعائلتهن فى هذه الحروب وويلاتها وقضى عليهن بالذل بعد الكرامة والفقر والفاقة بعد اليسر والغبطة وقد سرت اللادى اللنبي سروراً عظيما بكرم السيدة لوريس وزارتها فى منزلها وأثنت عليها الثناء المستطاب

ورأت السيدة الكريمة المحسنة ان الحالة لا تسمح بالتطويل والتأجيل فابتاعت مايحتاج المشغلان من بضائع وأقمشة وسواها وأرسلته الى بيروت ودمشق وناطت بالسيدة عمتها كريمة سعادة يوسف بك سرسق المنصرفة فى بيروت الى عمل الخير تأسيس المشغلين وادارتهما الى ان يتسنى لها هى الذهاب الى تلك الديار والاشراف على مبرتها التي تنوي أن تعيش وتنمو وتكبر وتظل ملجأ لمن لاملجأ لها من النساء والفتيات » انتهى ماذكرته جريدة الاهرام

وللامير جورج ولع شديد بالصيد وقد اقتنى بركة خاصة لصيد البط فى ضواحي القاهرة يدعو أحيانا كثيرة لمشاركته فيها أصدقاؤه من كبار

الانكليز والوطنيين والفرنسويين وغيرهم ويبالغ جداً في اكرامهم وتوفير وسائل الراحة لهم طبقاً لما هو معروف عن هذا البيت العظيم من الجود

وكذلك له ولع باقتناء جياد الخيول العربية منها للركوب وللسبق وفي اصطبله العامر عدد وافر منها

رحلاته مع الاميرة لوريس عقيلته

في فلسطين وسوريا وشرقي الاردن وأوربا

كانت أول رحلاته الى سورية في سنة ١٩١٩ فقد زارها والاميرة لوريس عقيلته في صيف تلك السنة بطريق فلسطين فنزلا في حيفا فاستقبلهما كبارها ورجالها وأدب لهما ابراهيم بك الخليل كبير حيفا مأدبة شائقة حضرها كبار القوم وفي مقدمتهم بهاء الله واستأنف الامير وعقيلته السير الى بيروت بعد أن تبرعا للجمعيات الخيرية بالمال فكان يوم وداعهما يوماً مشهوداً

ولما وصلا الى دمشق زارها عظماؤها وكبراؤها وأقاموا لهما الحفلات والولائم . وقد تبرع الامير لمشغل لطف الله في دمشق بمبلغ ٢٣٠ الف غرش سورية وللجمعيات الارثوذكسية بمبلغ ١٦ الف قرش ولفقراء المسلمين عشرة ليرة

وفي أواخر سنة ١٩٢١ قصد الامير مدينة جدة لزيارة الملك حسين ولدرس حالة تلك البلاد المالية والزراعية . ولما وصلت الباخرة التي تقله الى جدة صعد اليها الوزراء والحكام والوجهاء يرحبون بالامير باسم جلالة الملك ثم ركب الرفاص الى البر ولما وطأه استقبله الجند وحيته الموسيقى ثم ركب السيارة الى قصر الضيافة المعد لنزوله وقد بالغ جلالة الملك في اكرامه والحفاوة به

وكان الامير جورج قد جاء بهدايا قيمة لجميع الوزراء وكبار رجال الحكومة والاعيان ومنها هدية خاصة قدمها لجلالة الملك وهى منضدة ذات طبقتين من الرخام قائمة على قوائم مذهبة وقد نقش عليها اسم الحسين بن على وربضت أسود من الفضة على جانبيها ففي الطبقة الاول الاوانى الفضية الكاملة لصنع الشاى وفى الطبقة الثانية الفناجين والصحون والملاعق وجميعها من الفضة حسنة الصنع والنقش وقبلها الملك شاكراً

وقد تفضل جلالة الملك فرد الزيارة للامير فى دار الضيافة وقضى معه وقتاً طويلا . وبعد ما أقام مدة في الحجاز غادره مشيعاً بالتجلة والاحترام وقد أهداه جلالة الملك حين سفره جوادين من كرام الخيول العربية وأهدى الى الاميرة قرينته عباءة مقصبة ومطرزة بالذهب من أنفس التحف وأغلاها

الامير فى فلسطين

وفى شهر مارس سنة ١٩٢٣ زار الامير والاميرة لوريس فلسطين وفي ضيافتهما الدكتور هويل المعتمد السياسى للولايات المتحدة فى مصر وغيره من الكبراء فجرى للامير استقبال حافل فى محطة القدس لان له ولآله مكانة سامية فى قلوب الفلسطينيين

فى شرق الاردن

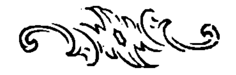
وقد دعاه صديقه الامير عبد الله صاحب شرقى الاردن إلي زيارته فى عمان وأن يرافقه من يشاء من ضيوفه وأرسل اليه سيارته الخاصة فركبها الامير والاميرة قرينته . ولما وصلوا استقبلهم الامير عبد الله أحسن استقبال وأدب لهم مأدبة فائقة الترتيب والاتقان

في ايطاليا

وزار الامير في صيف سنة ١٩٢٣ ايطاليا وهناك اجتمع بالسنيور موسوليني الزعيم الايطالي الشهير ودار ذكر الجياد والخيل فأظهر السنيور موسوليني تعلقاً بها ولما عاد الامير الى مصر بعث الى الزعيم الايطالي بجوادين أصيلين من جياد السبق فقابل الرئيس هذه الهدية بالشكر

وقد اعتاد الامير والاميرة أن يسافر في صيف كل عام إلى أوربا للاصطياف وترويح النفس وبذلك اكتسب صداقة عدد عديد من عظماء الاوربيين وكبارهم وأمرائهم وهم يتبادلون الزيارات والهدايا النفيسة وللامير والاميرة احترام خاص في نفوس الذين عرفوهما بسبب مزاياهما العالية واخلاقهما السامية

هذا جانب مما وعيناه من سيرة هذه الاسرة الكريمة التى ملأت أخبار جودها الخافقين وترنم شعراء مصر والشام والعراق وفي جميع البلاد التى يقطنها الناطقون بالضاد بمدحها وقد كنا نود لو ساعدتنا الظروف فزينا هذه الصفحات بهذه المآثر الغراء الخالدة في التاريخ



الامير حبيب لطف الله

ولد الامير حبيب لطف الله ثاني انجال المرحوم الامير حبيب لطف الله في سنة ١٨٨٢ في مصر القاهرة . وبعد أن أتم دروسه فيها دفعته العاطفة الى ما فطر عليه من حب الفروسية فدخل المدرسة الحربية وارتقى فيها الى رتبة ملازم ثان في صف الفرسان (السوارى)

إلا أن ما حصله في مدارس مصر لم يشبع همته فقصد عواصم بلاد الغرب يغترف من بحور مدارسها وكلياتها ما يروى به ظماه مارآ بأكبر جامعاتها . وطائفا معاهدها معهداً معهداً . فظل على هذا الشكل ثلاثة أعوام دارسا، منقبا ، مستطلعا مقتطفا من كل حقل مارق وطاب إلى أن دعته مصر للعودة اليها فعاد كما رغب لنفسه ورغب له ذووه وأحباؤه أن يعود

أعلن الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨ وهو في ريعان الشباب وزهوة القوة والنشاط فكان إعلانه فاتحة عصر جديد للشرق نبه الافكار ونشط العزائم فشد الامير رحاله ثانية وشرع يطوف عواصم العالم مبتدئا بفروق عاصمة الدولة العثمانية التي كانت متجه الانظار وملتقى الابصار ومحط الامال في ذلك العهد . وبعد أن وقف فيها زمنا يرى ويسمع ويدرس ويحدث وينقب انتقل الى عواصم البلقان فزارها عاصمة عاصمة مستكشفا أحوالها . ملما بشؤونها ، محدثا رجالها ثم انتقل الى النمسا فالمانيا فروما ففرنسا فانكلترا فأسبانيا فاجتمعت له من هذه المشاهدات والمقابلات والمطالعات مجموعة علم وخبرة وتجارب كبيرة الثمن

قلنا أن اعلان الدستور كان فاتحة عصر جديد في الشرق فلم يكن من الممكن أن يمر بهذا الحادث دون أن يترك أثره في مصر . فتنبهت الافكار

فيها الى وجوب تمثيل الامة المصرية فى مجلس نيابى أوما يشبهه ينوب عنها فكان هذا التنبه سببا في إنشاء الجمعية التشريعية . ولما كانت الامة السورية تحسب في عداد الاقليات ذات التأثير فى مصر فكرت في أن تسعى لدى السلطة المحلية لتعيين عضو لها في هذه الجمعية التشريعية فاشترك الامير بهذا السعى اشتراكا حسناً كلل بالفوز والنجاح وكان من نتائجه ما يعرفه السوريون عموماً

ولقد قضى سوء الطالع على الشرق أن يكون تاريخه بين سنتى ١٩١٠ و ١٩٢٠ مملوءاً بالحوادث الجسام التى كانت سببا فى انقلاب نظام العالم كله . وأن لا تكون نتيجة هذه الحوادث المؤلمة فى مصلحته فلم يحدث فى الشرق حادث منذ ذلك التاريخ الا وكان للامير اشتراك فيه فى صورة من الصور

حدثت حرب طرابلس الغرب سنة ١٩١١ فكان من نتائجها أن ضربت مدينة بيروت تلك الضربة المؤلمة الدامية التى ذهبت بعدد من ابنائها فتألفت لجنة فى مصر لاسعاف المنكوبين واعانة المحتاجين فكان الامير أمين صندوقها ومن كبار العاملين على خدمة المصلحة فيها فساعد بسعيه وضمن دائرة استطاعته على انجاح ذلك العمل البار

وما كادت تنطفيء جذوة الحرب الطرابلسية حتي اضطرمت نار حرب أعظم منها شأنا وأشد ضرراً فشبت في سنة ١٩١٢ حرب البلقان التى وقفت الدولة العثمانية فيها على بعد اصبعين من اضمحلالها ولم تستطع النفوس الابية أزاء المصائب والآلام التى شاهدتها فيها الا ان تمد اليد الى جرحاها بالمساعدة فتألفت فى مصر لجان الهلال الاحمر المصرى .وعهد

الى الامير ميشيل لطف الله بأمانة صندوقها لخدمها أجل خدمة بثروته ومروثته ووقته وتدقيقه . وأرسلت البعثات الطبية الى الاستانة فقدونيا لمداواة المرضي ومعالجة الجرحى ومؤاساة الضعفاء فكانت لجنة الهلال الاحمر المركزية في مصر الامير حبيب أن يكون مفتشاً عاما لهذه البعثات فقصد الاستانة عاملا على خدمة الانسانية . فبذل أقصى الجهد في تخفيف الآلام حتى استحق شكر الحكومة والامة العثمانيـة وجميع الذين وقفوا على مجهوداته العظمى فى هذا السبيل

وقد شاءت الاقدار أن يكون هذا العمل واسطة فواتح اعماله السياسية . فما انتهت حرب البلقان وفرغت البعثات الطبيـة المصرية في الاستانة من عملها وانهى الامير مهمته الانسانية حتى نظرت الدولة الى الانتفاع بمركزه فعينته سنة ١٩١٣ ملحقا سياسيا بسفارتها الكبرى في لندره حيث أقام سنة . وفي سنة ١٩١٤ عين معاونا لوالى بيروت فابرز من اللياقة والاقتدار واللطف وكرم الاخلاق والسخاء ما أجمع القلوب على حبه والالسن على الثناء عليه

الا ان الحرب الدامية الكبرى التى حدثت فى تلك السنة حالت دون كثير من المشروعات النافعة ووضعت لمساعيه حداً . وانصرفت العناية عن الاشغال بالامور النافعة الى الامور العسكرية فألفت الحكومة بالاتفاق مع الاهالين لجنة الدفاع الوطنى التى عين الامير رئيسا منتخبا لها باجماع الاصوات . الا أن اسبابا شخصيـة حالت دون بقائه فى سورية فبرحها الى سويسرا واستقال من جميع وظائفه التى كان انتدب لها أو عهدت اليه

وفي سنة ١٩١٦ قصد اسبانيا فاقام فى عاصمتها على الرحب والسعة محترما مكرما متصلا بجلاله الملك وأفراد البيت المالك

ولقد كانت سنوات الحرب سنوات عطلة السياسة نطقت فيها المدافع فسكتت الالسنة والاقلام . فلما جاءت سنة ١٩١٩ ببشرى السلام طلب حزب الاتحاد السوري من الامير حبيب أن يكون مندوبه فى اوروبا خصوصا في عاصمتي فرنسا وانكلترا فاظهر من الهمة والنشاط والمآثر الباهرة ما أكسبه حمداً على حمد وثناء على ثناء حتى أن الحزب رأى بعد عودته أن يشكر مساعيه في المأدبة التى أدبها له

ولقد رأى جلالة الملك حسين الهاشمي من آثار همته ونشاطه وتوقد ذهنه مادعاه الى أن يعهد اليه بتمثيله في أوروبا ولدى جلالة الملك جورج ملك انكلترا فقام بمهمته هذه الدقيقة خير قيام وظل في هذا المنصب الى أن دعاه الواجب البنوى أن يعود الى مصر على جناح السرعة فلبى النداء لمشاهدة والد كان يحن اليه في أعوام الحرب حنانا شديداً ويذكره فى يقظته ومنامه

عاد الامير حبيب الى مصر بعد غياب طويل فعلم الاخوان الفضلاء فى طنطا بسفره فاحتفلوا باستقباله في محطة مدينتهم احتفالا دل على مكانة آل لطف الله ومنزلة الامير لدى مواطنيه

فلما وصل الى محطة القاهرة كانت غاصة بالفضلاء والاعيان والاصدقاء والاقارب لتهنئته بسلامة الوصول

على اثر وصول الامير حبيب الى القاهرة حضر جلسة عقدها حزب الاتحاد السوري في مركزه لاستقبال مندوبه في أوروبا . فلما وصل احتفلوا به احتفالا عظيما وأثنوا على غيرته القومية . وبذله المال والوقت

فى خدمة مبادىء الحزب فشكر لهم كثيراً ثم أدبت له لجنة الحزب المركزية مأدبة حافلة احتفالا بعودته حضرها نحو ٧٠ شخصا بين أديب وكاتب ووجيه والقيت فيها الخطب المديدة تنويها بخدمات الامير ومزاياه

وسام النهضة

كان جلالة الملك حسين الاول ملك البلاد العربية قد رأي أن ينتدب رجلا خبيراً غيوراً ليمثله في انجلترا كما قلنا سابقا فوقع اختياره على الامير حبيب لطف الله لما تحققه من مكانته لدي أولياء الامور وصلاته الحسنة مع ذوى المقامات هناك فلما عاد الامير من أوروبا أنعم عليه بوسام النهضة من الدرجة الاولى واحتفل رسميا بتقليده الوسام فى دار الوكالة العربية

فى يوم ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٠ ازدانت الوكالة العربية الهاشمية باعلامها المربعة الالوان حيث توافد اليها الاصدقاء والذوات والاعيان لحضور الحفلة الرسمية التى أقيمت خصيصا لتقليد الامير وسام النهضة من الدرجة الاولى تقديراً لخدماته نحو أمته ووطنه وفى الساعة الحادية عشرة ونصف وصل الى دار الاعتماد العربي حضرة الامير المشار اليه يصحبه شقيقه الامير ميشيل والامير جورج فاستقبلتهم الوكالة العربية أحسن استقبال وبعد تبادل الحديث وقف حضرة الشيخ عبد الملك الخطيب معتمد جلالة الملك وخطب ما يأتى :

يا سمو الامير الكريم

باسم جلالة مولاي الملك حسين الاول وامام هؤلاء الذوات والاعيان أحمل لسموك تحية جلالة مولاى الملك وأقلدك الوسام الاول من النهضة الشريف الذى تفضل به جلالته عليك تقديراً لخدماتك الجلى وأعمالك

التي قمت بها أثناء وجودك فى أوروبا مندوبا ببعثة خصوصية من قبل جلالته الهاشمية أو نائباً عن حزب الاتحاد السوري أو من قبل ذلك حين كنت تعمل مدفوعاً بباعث من نفسك . وقد كنت في كل هذه الاوقات مثال الوطنى المخلص الغيور على مصلحة بلاده وأمته . ودافعت عن القضية العربية دفاعك المشهور . وأسمعت اوربا أن فى الشرق فتيانا غير غافلين عن مصلحة بلادهم ولا متهاونين عن خدمتها والسعي وراء الاهتمام بشؤونها ومستقبلها فبرهنت بجميع ذلك على ما تتصف به يتكم آل البيت الله من كرم المحتد والاصل . وما عرفتم به من التفانى في سبيل الوطن وخدمة القضية العربية . وهأناذا أقلدكم بيدى هذا الوسام الرفيع واغتنم هذه الفرصة لتقديم تهانيّ الخالصة لك ولاخوانك الامراء الكرام

وبعد ان جرى تقليد الوسام بالطريقة الرسمية أجاب الامير حبيب على خطبة معتمد جلالة الملك بما يأتى :

«ياسعادة المعتمد :

انى بصفة أمير هاشمي أرجوكم رفع تشكراتي وامتنانى الى أعتاب جلالة ملك العرب المعظم حسين الاول . وانى لاعد نفسى سعيداً لتقليدى هذا الوسام الرفيع الذى أعتبره اشارة شرف لى ولعائلتى نفتخر به ونعتز بوجود المملكة العربية ظافرة راقية بفضل مليكها الهمام ورجالها العاملين لخير مصلحتها وسلامتها ـ ذلك المليك المنقذ الذي نتوسم الخير على يده المباركة فيرجع بالامة العربية الى مجدها الاول وعزها القديم يوم كانت مناراً يستنير به العالم فتجتمع بذلك كلمة العرب ويتحدون تحت علم مليكهم الاكبر . »ولا يزال الامير حبيب في أوربا يتجول في عواصمها الكبرى مواصلا أعماله في خدمة القضية العربية

عائلة كرم

من الاسر السورية الشهيرة التي هاجرت قديما الى القطر المصري وشادت لها قصوراً من العز والمجد اسرة كرم الطرابلسية الاصل التي ارتقت بجد واجتهاد اعضائها الاماثل الى أعلى المقامات ونالت أسمى المراتب والدرجات

أتى الطيب الذكر المرحوم سمعان كرم الى الاسكندرية سنة ١٨٤٨ فزاول تجارة الاخشاب التي كان يستجلبها في بداية الامر من سوريا والاناضول . ولم يلبث ان ابتدأت تجارته الصغيرة تنمو وادارته الضيقة توسع وتكبر . ولما رأى أن النجاح كان حليف أعماله وانه لابد له من توسيع دوائره استقدم أخويه جورج ووهبي

فقدما واشتركا مع شقيقهما الاكبر سمعان وكان لاتحادهما قوة معنوية . فكدوا وجهدوا تحت لواء الاستقامة وشعار الثبات ولم يمض وقت قليل حتى توسعت أشغالهم وتضاعفت أرباحهم فثابروا على العمل بهمة لاتقعدها الصعاب وبعزم لاتدكه المصائب الى أن عظم شأنهم واشتهر اسمهم وأصبحوا من أعلام الشرق وأكابر التجار الذين يضرب بهم المثل بحسن السيرة وفرط الذكاء والاقدام على الامور

ولكن حجر الزاوية والركن الابتدائي لهذه التجارة فاجأه الموت سنة ١٨٨٨ فلفظ النفس الاخير مودعاً أعماله بعد أن ترك آثاراً تخلد اسمه وشاداً مآثر تحيي ذكره جيلا بعد جيل . فبموته فقد الشرق عاملا من عماله الصادقين وخسر قائداً من قواد مشروعاته الخيرين.

وأعقب ولداً كريماً هو السري الامثل يعقوب كرم .

وبقيت تسير تجارتهم على هذا المنوال الى أن كبر أمرها وتميزت على غيرها وأصبحت أشهر من نار على علم . وفى سنة ١٩٠٤ تحول محلات الاخوة الى شركة باسم (الشركة التجارية العقارية المصرية سابقاً سمعان كرم وأخوانه) وبرأسمال ٣٦٠ الف جنيه مصري

وللشركة المذكورة الآن ثمانية مخازن في الاسكندرية تشغل مساحتها ٣٠٠٠٠ متراً مربعاً . وتستورد سنويا من ٤٠٠٠٠ الى ٤٥٠٠٠ ستندراد من الاخشاب - الاستندارد ١٦٥ قدما مكعبا - من أوستريا ورومانيا وكاليسيا واسوج وفنلاندا وآسيا الصغرى وفلوريدا بامريكا . ونظراً لاتساع نطاقها أسست فروعا عديدة تمثلها فى داخلية البلاد منها فى طنطا وفى كفر الشيخ وتلا وبنها والقاهرة والخرطوم بالسودان

وأما زمرة عمال الشركة ومديريها فهم كناية عن سكان بلدة متوسطة اذ ان عددهم يتراوح بين الثلاثماية والاربعماية . وقد كسبت في المدة الاخيرة شهرة عظيمة حتى انها أصبحت محط آمال الكثيرين والميزان القوى الراجح في البيوت المالية . وتورد كمية وافرة من الاخشاب لحكومتى القطر المصرى والسودانى . ولا تزال تزداد زيادة غريبة وتنمو فى كل لحظة وتتسع في كل ساعة وما هذا الا بفضل مديريها كبار رجال العائلة وأولاد المؤسسين سمعان وجورج ووهبي



المرحوم جورج كرم

لقب المرحوم جورج بملك الخشب . ولما انضم في سنة ١٨٥٠ الى اخيه سمعان أظهر همة شماء وذكاء مفرطا في ادارة الامور التجارية مما جعل اسمه عظيما ومقامه رفيعا بين رجال الاعمال وقد صدق من قال ان الجد والاجتهاد الذي صرفه صاحب الترجمة لهو كاف لان يرفعه إلى مصاف كبار الرجال

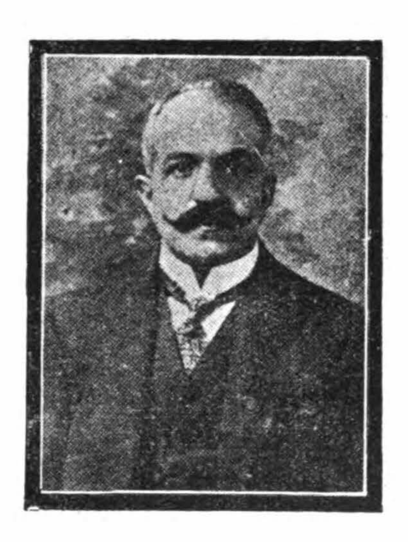
اعتماداً على نفسه الكبيرة وعلو همته واستقامته التامة في الاشغال نال

ثقة الدوائر المالية الاوربية والمصرية . فانتخب رئيسا لمجلس ادارة البورصة الخديوية بالاسكندرية من بين عشرات من كبار المساهمين والماليين الاجانب والوطنيين .

وترأس شركة عائلتهم وأدار شؤونها بما عرف به من الحنكة والاختبار وترأس أيضا الجمعية الخيرية الارثوذكسية السورية وكان لها من اكبر المحسنين فازهرت واثمرت على يده . وكان عضواً بادارة شركة الماء وأيضا عضواً بادارة جمعية المشروعات البلدية . ومن آثاره الخالدة تشييده بمساعدة أخويه وبعض رجال الطائفة الارثوذكسية الكنيسة السورية الكبرى في الاسكندرية وترأس جمعية الوكلاء المفوض اليها ادارة بيعة الروم الارثوذكس وكان لا يضن بمساعدة طلاب العلم والاندية الادبية على أنواعها بالمساعدات الكبيرة .

وأما صفاته فهي صفات أكابر الرجال واشتهر بكرم الاخلاق والتواضع بين الكبير والصغير والاقدام الزائد على اعظم الامور وأجلها

وانتقل إلى رحمة الله في ربوع لبنان وله من العمر ثمانون عاما فنقلت جثته الى الاسكندرية ودفن في مدفن عائلته بجانب المرحوم أخيه الاكبر سمعان تاركا انجالا كراما منهم توفيق وأدوار فادارا اشغال تجارتهم حاذين حذو المرحوم والدهما الجليل في جلائل الاعمال



المرحوم توفيق كرم

وفي سنة ١٩٢٦ انتقل المرحوم توفيق كرم من الدار الفانية الى الدار الباقية ضحية جناية وحشية فقد تسلل لصان أجنبيان إلى غرفته للسرقة فشعر بهما المرحوم ونهض من سريره لمطاردتهما فأطلقا عليه الرصاص فأردياه

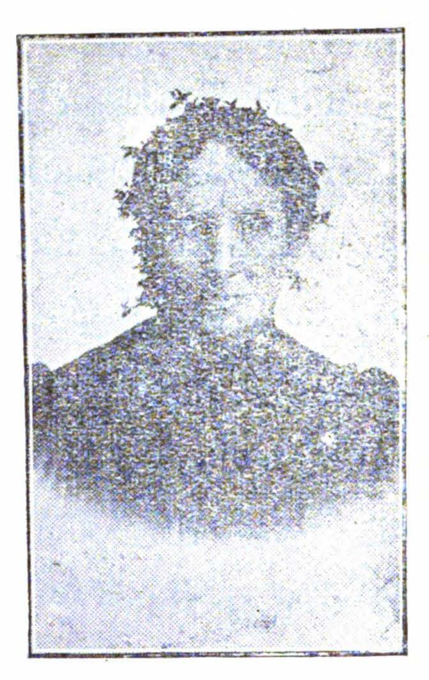
وقد قابل سكان القطر هذه الفاجعة بالاستنكار والاشمئزاز

وقد ترك الفقيد الكبير أطفالا صغاراً وزوجة كريمة طيبة من فضليات النساء اللواتي امتزن بالاخلاص والغيرة

وقد روعت هذه الجنايا حضرة شقيقه أدوار بوجه خاص حتى أنه وضع جائزة قدرها عشرة آلاف جنيه لمن يرشد الحكومة إلى الجناة وبهذه الواسطة قبض عليهما . وهو يتولى أشغال بيتهم الكبيرة الواسعة بما عرف به من الغيرة ومضاء العزيمة وعلو الهمة وسننشر سيرته في الجزء القادم



يوسف سياج



مدام هيلانه سياج

المرحوم يوسف سياج

هو المرحوم يوسف ابن المرحوم حنا سياج ولد في مدينة دمشق عام ١٨٤٥ ولما ترعرع واشتد ساعده رحل الى الاسكندرية حيث تعاطى التجارة وصرف السندات المالية وكان غيوراً محبا لطائفته الارثوذكسية بذل مجهودات عظيمة في رفع شأنها ورقيها فقد أسس مع المرحوم فضل الله قرداحي والياس ديبو ويوسف اليان والياس نوفل وسليم باشا حموي وطنوس يواكيم وسمعان وجورج ووهبه كرم ويعقوب نوفل أول جمعية خيرية أرثوذكسية في الاسكندرية وذلك عام ١٨٧٥ وحدث أنه في تلك السنة قدم الى الاسكندرية المثلث الرحمات الارشمندريت غفرئيل جباره فحث هؤلاء المحسنين على بناء كنيسة فعملوا باشارته واستأجروا بالحال

منزلا واسعا فى سوق الفراخ جعلوا يقيمون فيه فروض العبادة ولما رأوا نمو الطائفة قرروا تشييد بيت خاص لله واشتروا الارض المبنية عليها الكنيسة الحالية عام ١٨٨٢ ثم شرعوا فى العمل وكان المرحوم سمعان كرم يلاحظ سير البناء ويستمد مايلزمه من النقود من المرحوم يوسف سياج. أول وكيل أقيم عليها مع استمراره وكيلا للجمعيـة الخيرية مع المرحوم فضل الله قرداحي ولبث كذلك حتى عام ١٨٨٥ وعام ١٨٨٦ ثم عين رئيسا للجمعية الخيرية مع المرحوم فضل الله قرداحى وقد استمر معه في هذا العمل الخيرى الى عام ١٨٩١ حين تولى الرئاسة ومعه المرحوم سمعان كرم حتى عام ١٨٩٤ فاختاره الله الى جواره ، وتولى المرحوم وهبه كرم الرئاسة مع المرحوم فضل الله دباس حتى عام ١٩٠٩ حين استلم ادارة الجمعية الخواجه أمين كرم والخواجه انطون حموي وجبرائيل بك شيبوب .أما صاحب الترجمة المرحوم المبرور يوسف سياج فقد انتقل من دار الفناء الى دار البقاء فى ٢٤ مايو سنة ١٨٩٤ وقد رثته جرائد القطرين المصري والسورى وعددت مناقبه الغراء وما اتصف به من الغيرة والاريحية والشهامة. وأثنت ثناء طيبا على وصيتـه التي تركها وفيها من أدلة الكرم وبراهين الشهامة مالا يوجد له نظير فانه رحمه الله فوق ماتركه لشقيقته مريم انطون سيور والى ابنتها جلاء أرملة المرحوم نقولا شيخانى والى هيلانه توما شامية والى بنات شقيقتيه فانه أوصى للجمعية الخيرية الارثوذكسية فى بيروت بمبلغ عشرة آلاف فرنك والى مستشفى بيروت بمبلغ عشرين ألف فرنك والى الجمعية الخيرية بمصر بعشرة آلاف فرنك والى جمعية دمشق بعشرة الاف فرنك والى جمعية الاسكندرية بعشرين الف فرنك

والى كنيسة سيدة النياح بالاسكندرية بعشرين الف فرنك والى دير صيدنايا بعشرة آلاف والى المستشفى اليونانى بالاسكندرية بعشرة آلاف ثم ترك أملاكه العقارية بالاسكندرية الى الجمعيات الخيرية بالاسكندرية ودمشق والى مستشفى بيروت على أن يكون لكل من هذه المعاهد الخيرية ثلث تلك الاملاك بعد وفاة زوجته السيدة هيلانه كريمة المرحوم جبران جبارة اذ ترك لها ريع هذه العقارات مدة حياتها تقبضه وتتمتع به وتتصرف كيفما تشاء بكامل التصرفات الشرعية بدون أن تكون مكلفة لتقديم حساب لأى شخص كان وهذه العقارات تحتوى (أولا) على وكالتين بالاسكندرية بجوار المنشية الصغرى يملك ثلثيهما على الشيوع (ثانيا) شونة بمينا البصل بالاسكندرية يملكها كلها

ومما هو جدير بالذكر ان المرحوم يوسف سياج لما أوصى بمبلغ عشرة الاف فرنك لجمعية مصر لم تكن بمصر جمعية خيرية تستولى على المبلغ فقامت الجمعية اليونانية وطالبت بالمبلغ وادعت انه من حقوقها فبادر المرحوم أدوار باشا الياس مؤسس الجمعية الخيرية السورية الارثوذكسية واستلم المبلغ المذكور الذي كان النواة الاولى فى أساس الجمعية

أما السيدة **هيلانه سياج** (المحسنة العظيمة) فانها بعد وفاة المرحوم قرينها عاشت كما يعلم الجميع عيشة تقوى وصلاح حتى أصبحت تضرب الامثال بسيرتها الصالحة ونزاهتها وعفتها وشرف مبادئها وكان منزلها ولا يزال مقصداً لذوي الحاجات والمعوزين وملجأ حصينا يقصده كل محتاج فيخرج منه مجبور الخاطر وفوق هذا وذاك فانها حافظت على ريع العقارات ووفرته وفى الاعوام الاخيرة قامت حفظها الله وأغدقت

وابل احساناتها وجودها على المشروعات الخيرية الارثوذكسية النافعة فبنت كنيسة فخمة في مدفن السوريين الارثوذكس بالشاطبي ووقفت مبالغ طائلة على المدرسة الخيرية السورية فى الاسكندرية واشترت المنازل المجاورة لكنيسة سيدة النياح ووقفتها لها وفى ١٥ يناير سنة ١٩٢٥ دفعت الى مندوبي لجنة الكنيسة في القاهرة الذين زاروها فى منزلها وهم حضرات الامير ميشيل لطف الله ويوسف افندى زيدان ويوسف بك دبانه مبلغ ستة آلاف جنيه مصرى ليباشروا بناء الكنيسة في القاهرة بسرعة متناهية وقد روى لنا بعض الثقات ان ما تبرعت به السيدة هيلانه سياج للمشروعات الخيرية بلغ نحو ثلاثين الف جنيه عدا الأملاك التي وقفها زوجها وما تبرعا به للاعمال الخيرية المار ذكرها وهو يبلغ نحو مائة وعشرين ألف جنيه ولذلك حق علينا ان نلقبها بأميرة الاحسان فى هذا الزمان

وحضرة السيدة هيلانه هي شمس هذا العصر وجوهرة تاج الفضائل والمحامد نسأل الله أن يطيل عمرها ، ويشد ازرها ، ويجزل ثوابها وأجرها ، وطوبى لها فان الاجيال القادمة ستتحدث بذكرها وتمجد فضلها وتخشع لدى ذكر اسمها



المرحوم داود خليل حبيب

صاحب هذه الترجمة رجل من الرجال الذين يشار اليهم بالبنان تربى فى بيت والده المرحوم خليل حبيب على أقوم المبادىء الشريفة ورضع لبان الفضيلة من والدة تقية من كرام السيدات . وكانت ولادته في عام ١٨٧١ . ولما ترعرع دخل مدرسة البطريركية فى غزة (فلسطين) فتعلم فيها مبادىء القراءة والكتابة الى أن بلغ عمره احدى عشرة سنة . ولما خمدت نيران الثورة العرابية في البلاد المصرية حضر المرحوم والده من غزة الى بلاد مصر وأقام في بلبيس احدى بلاد مديرية الشرقية مع عائلته وكانت أشغاله فى التجارة فوضع ابنه داود المترجم ليتعلم الاشغال في البيع والشراء وبقي مع والده بضع سنوات الى أن آنس من نفسه أن في امكانه أن يدير محلا خاصا به فانفرد وأخذ يجد ويكد معتمداً على الله وقوة نشاطه واجتهاده جاعلا نصب عينيه الامانة والاستقامة فكلل الله أعماله بالتوفيق والنجاح

وفي عام ١٨٩٣ ذهب الى غزة مسقط رأسه وتزوج بسيدة فاضلة هي خير معين له في تربية أولاده وهي أيضاً خير رسول لتوفيقه ونجاحه بأعماله فبارك الله فيها وفي من أنجبت من البنين والبنات وفرح قلبهابهم

وفي عام ١٩٠٥ فتح محلا بمصر القاهرة ونقل عائلته من بلبيس اليها وذلك لمحبته الزائدة في تربية أولاده وتعليمهم بالمدارس لان بلدة بلبيس لايوجد فيها مدارس تعلم العلوم العالية وفعلا فاز فوزاً باهراً أولا في تجارته التي امتدت واتسعت من مصر الى أوربا وبالعكس ومن مصر الى فلسطين سورية وبالعكس ومن الهند الى مصر وبالعكس والى بلاد أخرى مختلفة الاسماء وصار اسمه كبيراً وصيته بعيداً بين كبار التجار والبنوك . وثانياً فوزه بنجاح أولاده فنجله خليل وهو اكبرهم تعلم العلوم العالية ونال شهادة بكليروس علوم من وزارة المعارف المصرية ونال دبلوم مدرسة التجارة العليا المصرية . ثم تعلم الشريعة الغراء والحقوق ونال (دبلوم) الليسانس من كلية الحقوق بباريس

وثاني انجاله الخواجه فيليب نال شهادة الكفاءة ثم البكالوريا ثم الشهادة التجارية العليا

واكبر بناته نالت الشهادة العالية من فرنسا وبقية أولاده الآن يمارسون التعليم وسينالون مانا له اخوتهم ان شاء الله . فهنيئا لروح الارثوذكسي الغيور بما أعطاه ربه من الخيرات والبركات وزينه بفضله (والمال والبنون زينة الحياة الدنيا)

وكان المرحوم الخواجه داود المترجم خزانة علم وتجارب حنكته الايام والسنون لانه منذ حداثته وهو يمارس الاعمال فاختبر بذكائه وحذقه صغير

لاشغال و كبيرها فلذلك كان شجاعا مقداما يدخل ابواب البيوت التجارية الكبرى من أبوابها الا تفوته شاردة ولا واردة يدرك حركة الاسواق التجارية فى داخل القطر وفي خارجه . له أفكار نيرة صائبة يستعملها بكل روية ونظر حاد . يلم باطراف المسائل من كافة الوجوه مع كل صدق وأمانة فى أخذه وعطائه . ومع وفرة أشغال المرحوم الخواجه داود وأعماله الكبيرة فقد كان لا ينسي الفقراء والمحتاجين فيده عليهم سخية وأعماله الخيرية ندية

واما منزلته واعتباره عند جميع الذين عاملوه فهي من الدرجة الاولى سواء كان من حيث وجاهته او من كرم أخلاقه أو من حله لمشاكل يقصد لحلها ويكون لقوله فيها فصل الخطاب

والمترجم المرحوم كبير من كبار رجال الطائفة الارثوذكسية ومن المحسنين فيها . وعضو نافع في الجمعيات الخيرية ووكيل المدارس الفرنساوية بمصر . هذا هو الخواجه داود خليل حبيب الذى يتمنى كل انسان ان يكون فى طائفته من أمثاله مئات وألوف وقد توفاه الله فى غزه ونقلت جثته الى مصر فى شهر سبتمبر سنة ١٩٢١ وكان لجنازته شأن عظيم تغمده الله برحمته وجزاه عن أعماله وحسناته خير الجزاء .





الخواجه خليل داود حبيب

هو سليل بيت المجد والكرم تربى فى حجر والده المرحوم تربية عالية غرست فيه الشهامة والادب ، ولما ترعرع أدخله أبوه المدارس فانكب على الدراسة حتى حصل على الشهادة الابتدائية ثم شهادة الكفاءة فالبكالوريا وهو يظهر على الدوام كل ذكاء ونجابة بين أقرانه حتى اذا رأى والده فيه الميل الشديد الى العلوم أدخله الى مدرسة الحقوق ليتضلع من علومها العالية فنجح نجاحا عظيما وبرز على الاقران ونال شهادة الليسانس ثم زاول مهنة المحاماة فكان ابن بجدتها وبها تجلت مواهبه العليا فنبغ فى المرافعة والخطابة كما نبغ في النظم والنثر وله في الشعر درر منظومة وقصائد رنانة نشرت في مجلة الهلال الفيحاء

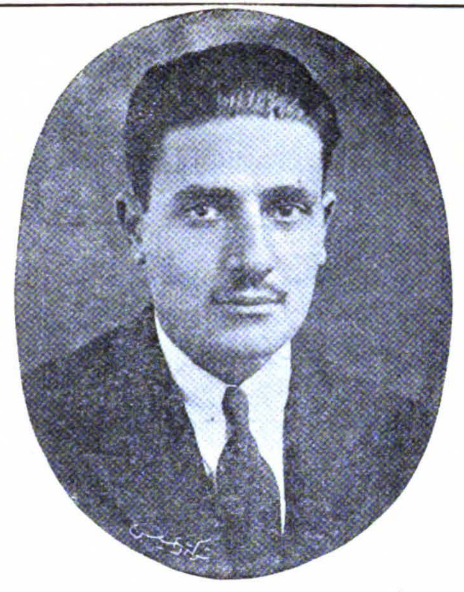
وبالاجمال فالخواجه خليل كاتب بليغ وشاعر مجيد وله مواقف عديدة فى حلبة الخطابة منها خطابه الذي القاه في الحفلة التي أقامتها جمعية القديس

جاورجيوس حيث كان يتحاور مع آخر في موضوع «أيهما أفضل العازب أم المتزوج» فكانت الفصاحة تتدفق من فمه كالسيل حتى أخذ بمجامع القلوب التي كانت كلها آذاناً واعية تؤمن على كل كلمة يقولها متأثرة بحقائقها

وبعد ان اشتهر بالمحاماة وقضى وطره منها شعر والده المرحوم بالتعب الكثير بالنظر الى أشغاله التجارية الكثيرة فدعاه للانضمام اليه بادارة تجارتهم الواسعة كأنه كان يشعر بقرب رحيله من هذه الديار فلبي المترجم دعوة والده وأخذ يتمرن على الاشغال التجارية حتى صار تاجراً محنكا يعتمد عليه المرحوم والده فى ادارة أشغاله الكبيرة فنبغ فى التجارة كما نبغ فى المحاماة والعلوم المالية وأصبح من الاقطاب الذين يعتمد عليهم في كبير الاعمال ويعتز بهم الفضل والشرف ومكارم الاخلاق والعطف على الفقراء والمساكين

وفي شهر سبتمبر سنة ١٩٢١ توفى والده المرحوم داود حبيب فجأة وهو متولى أعماله فى بلد غزة مسقط رأسه فنقلت جثته الى مصر وسار فى مشهد الاحتفال عموم رجال الاكليروس الارثوذكسى والكثيرون من كبار الرجال من أعيان وتجار وصلى عليه غبطة البطريرك الاسكندري ومطران مصر مع لفيف القسوس ودفن بمدافن مصر القديمة

فواصل المترجم أشغاله بجد وكد عظيمين وقد كسب ثقة عموم عملاء محلهم ومحبة الجميع بالنظر لصدق معاملته ولطف معاشرته وكرم نفسه



الخواجه فيليب داود حبيب

هو النجل الثانى للمرحوم داود خليل حبيب . تعلم فى مدارس مصر ونال شهادة الكفاءة ثم البكالوريا ثم الشهادة التجارية العليا وبرع فى العلوم التى درسها. وبعد خروجه من المدرسة عهد اليه والده بممارسة أشغاله التجارية كما فعل بابنه الاكبر الخواجه خليل. ولما توفي والدهما المرحوم داود قام الاخوان بادارة محلهما التجارى الكبير في القاهرة أحسن قيام مما ضمن له حسن السمعة وإقبال العملاء والثقة التجارية التامة واتسعت تجارتهما اتساعا عظيما ومحلهما الآن يعد في مقدمة المحلات التجارية الكبرى فى هذا القطر . وللخواجه فيليب صاحب هذه الترجمة وشقيقه الاكبر الخواجه خليل أطيان واسعة فى مديرية الشرقية يباشران أعمالها الزراعية بعناية فائقة وهي تفيض عليهما ريعا لا يستهان به . وأخوهما الثالث الخواجه وليم بعدما نال شهادة البكالوريا والتجارة أحب أن يدرس الحقوق فنال مبتغاه وهو الآن في أواخر عهد الدراسة نسأل الله أن يوفقه ويجعله خير معين لأخويه الكبيرين.

الخواجه اسعد باسيلى

من أعيان السوريين بالاسكندرية

هو ابن المرحوم يعقوب باسيلى من طرابلس الشام وكان رحمه الله من أعيانها ومن ذوى الكلمة المسموعة فيها وكان رئيس الجمعية الخيرية ووكيل الكنيسة وكانت أشغاله بتجارة الحبوب مع أوروبا والاخشاب مع تركيا وعنوان المحل (يعقوب باسيلى وأولاده) وتأسس في سنة ١٨٣٨ وتوفي المرحوم يعقوب سنة ١٨٨٢ وفي سنة ١٨٩٥ تغير عنوان المحل وصار باسم انطونيوس واسعد باسيلى في طرابلس الشام وفى سنة ١٩٠١ حضر الخواجه اسعد للاسكندرية وانشأ فيها محلا لتجارة الاخشاب برأس مال خمسة آلاف جنيه مصري وبقي هذا المحل يتمشى بجانب التوفيق الى أن صار من اكبر محلات الاخشاب وذلك بحسن ادارة صاحبه الخواجه اسعد وقد ولد سنة ١٨٧١ وتعلم فى مدارس الفرنسيسكان اللغات الفرنساوية والتليانية والانكليزية على أستاذ مخصوص والعربية.

واشتغل من سنة ١٨٩٠ الى سنة ١٩٠٠ في صناعة الادب وله مقالات عديدة منها مقالة (اختيار الزوجة والزوج) وسياسة الزوجة ومقالات في الاهرام تحت عنوان (سيادة الانجلوسكسون) بامضاء هيل (والدين والعلم) و (مملكة ابن السماء) وله مقالات عديدة في مواضيع مختلفة نشرت فى المقتطف ومجلات أخرى.

وفى سنة ١٩٠٨ انتخبته الطائفة الارثوذكسية بالاسكندرية أمين صندوق لجمعيتها الخيرية وبقى عدة سنوات ثم انتخبته وكيلا للجمعية الخيرية

وهو مشهور بسخاء اليد والعطف على الاعمال الخيرية ومساعدة القائمين بها

وقد نمت أرباح محله وتقدم تقدما عظيما بفضل نشاط مؤسسه وغيرته وجده واقدامه . ويعد محله التجاري اليوم كما يعد هو من كبار الجالية السورية فى الاسكندرية

ابراهيم جورجى جهشان

عمره نحو ست وأربعين سنة تعلم بمدرسة اليسوعية ببيروت العلوم العالية وبرع فى العربية والافرنسية وأما اللغة الانكليزية فقد أخذ منها قسطاً وافراً من المدرسة وزاد معارفه فيها باخذه عن والدته البارعة بهذه اللغة ولا بدع فانها من ال جهشان

وبعد خروجه من المدرسة مارس الاشغال التجارية وأعمال البنوك وبرع فيها ثم حضر الى مصر وتوظف بمحل كوك وبقى فيه نحو ثمانى سنوات ثم استقال واشتغل بمحل الخواجه نقولا ابراهيم سرسق وعين وكيلا لاملاكه الزراعية بمديرية الدقهلية وقد اجتهد اجتهاداً عظيما فى اصلاح هذه الاطيان والاعتناء فى زراعتها حتى صارت تضاهى أحسن الاطيان وتعطي محصولا جيداً

والخواجه ابراهيم من الرجال الاذكياء الذين امتازوا بطيبة الاخلاق ولطف المعاشرة كريم النفس ابيها وبيده جوادة وعلى الخصوص لفعل الخير





الدكتور منصور بك قطيط

بكباشي بالجيش المصرى بالقسم الطبى

من السوريين الذين بعلمهم وجدهم ونشاطهم برزت أسماؤهم في النبوغ حضرة صاحب هذه الترجمة الذي نال من كبار قواد الجيش المصري ومن رجال الانكليز العسكريين رؤساء القسم الطبي الثناء العاطر والشهادات الدالة على شجاعته واقدامه وخصوصا براعته ومهارته وحذقه فى صناعة الطب سواء كان فى الامراض الباطنية أو في العمليات الجراحية . ولا بدع فان كثيرين من افراد عائلته امتازوا بالوجاهة والاعتبار ونالوا قسطاً وافراً من الاحترام عند الحكام وأعيان البلاد ولهم منزلة عالية فى بلاد راشيا وحاصبيا ومرجعيون والقنيطرة وكان لعميد هذه الاسرة المرحوم أسعد بك قطيط القدح المعلى فى القائمقاميات المذكورة كلها ومن بعده أنجاله الكرام

وليس بغريب اذا ظهر من أفراد هذه الاسرة الكريمة بمصر رجل تعلم العلوم العالية ونال بتفوق عظم الشهادة الممتازة بعلم الطب وهو المترجم له منصور بك قطيط وكان ذلك في عام ١٩٠٩ وعلى أثر ذلك هبط مصر ودخل في خدمة الجيش المصري بالقسم الطبي برتبة ملازم وبهذه الوظيفة أظهر من النشاط والبراعة في مهنته ماجعل رؤساءه يطلبون له الترقية من درجة لأعلى منها حتى نال رتبة البكباشي وقد منح عدة مكافآت من علامات الشرف كالنيشانات والمداليات المصرية والانكليزية التي يتحلى بها صدر كل شجاع همام.

وقد أدى عدة مأموريات مرافقا أورط الجيش في كثير من تنقلاتها بالسودان غير حاسب لحره الشديد حسابا وفي سنة ١٩٢٥ دعي الجيش الى مغادرة السودان فعادمعه لمصر . وكثير من ضباطه الاطباء صار الاستغناء عنهم وأحيلوا على المعاش وأما صاحب هذه الترجمة فلم تتركه حكومة جلالة ملك مصر بل أبقته بخدمتها لانه من الرجال الذين يقومون بواجب الخدمة بكل أمانة واستقامة

والدكتور قطيط بدأ القسم الاول من الحلقة الخامسة من سني عمره . وفى عام ١٩١٩ تزوج بكريمة الدكتور أسعد افندي راشد أحد ضباط الجيش المصري سابقا ورزق منها بنين وبنات

وفوق ماذكر فانه لطيف المعشر كريم الاخلاق يميل كثيراً لمطالعة الكتب والمجلات العلمية محباً لعمل الخير ويده الكريمة تجود ولا تنسى البائس اكثر الله من أمثاله بين السوريين سواء كان في الوطن العزيز أو في المهجر

اسرة صوايا

أصل أسرة صوايا من طرابلس الشام هبط أفرادها الاسكندرية من نحو ستين عاما

اكبرهم الخواجه ميخائيل صوايا ثم الخواجه انطون وعمره نحو ٧٢ سنة تزوج ورزق ولدين وابنتين هما الخواجه كوستي وعمره نحو ٣٠ سنة وغبريال وعمره نحو ٢٥

ثم الخواجه جورج وعمره ٦٢ سنة ولم يتزوج ثم المرحوم اليـاس توفى عن ولد عمره نحو ٣٢ سنة وابنة

بدأوا عملهم بتجارة الدخان ثم بتجارة الاقطـان وانشأوا اجانسية البيع كونتراتات القطن وشرائها ببورصة الاسكندرية فنالوا اسما شريفا واعتباراً كبيراً

والكثيرون يثقون بمحل الخواجات صوايا وسمهم يعطر المجالس لانهم اشتهروا بالامانة والاستقامة ومحبة الحق والقول الصراح لا يعرفون للمواربة بابا

وهم من أعيان السوريين الممتازين بجليل الاعمال خصوصا الخيرية منها ولهم اياد بيضاء في تأسيس الجمعية الخيرية الارثوذكسية وكذلك في بناء الكنيسة

وهم من مؤسسي النادي السوري بالاسكندرية

الخواجه سلامه رزوق

فيس قنصل دولة روسيا بدمياط

عائلة رزوق من العائلات الكريمة المعروفه أتى عميدها من بلاد الشام من زمن طويل وأقام في دمياط واتخذ التجارة شغلا له وتزوج ورزق باولاد نحوا نحوه بمعاطاة التجارة فربحوا واثمرت أتعابهم ومن افراد هذه الاسرة الخواجه سلامه رزوق الذي فاز على الرفاق ببراعته في العلوم التي تعلمها خصوصا اللغة الافرنسية التي يجيدها جيداً وبعد وفاة المرحوم والده وقد كان ترجمانا فى قنصلاتو روسيا دعاه القنصل الجنرال وعينه فيس قنصل لدولته فى دمياط بالنظر لوجاهته وعلو كعبه فى العلوم والمعارف فادار هذا المنصب بكل نشاط ونال ثناءاً عاطراً من حكومة القيصر . ولما وجد أن الاشغال التجارية في دمياط آخذة في التقهقر انتقل الى القاهرة وبقي يتردد على دمياط للاشراف على أملاكه الزراعية فيها والسبب الاصلى لانتقاله الى القاهرة هو أن أولاده يلزمهم ان يتعلموا العلوم العالية ومدارس دمياط ابتدائية فاكبر أولاده نال شهادة البكالوريا ومالت نفسه الى درس علم الحقوق فدرسه ونال شهادة الليسانس وبقية الاولاد يطلبون العلم بالمدارس

وقد انتخبته الطائفة الارثوذكسية فى القاهر عضواً بجمعيتها الخيرية وعينته أميناً للصندوق وحضرته من الرجال الاذكياء المشهود لهم بالدراية والحنكة يحب أن يضع الشيء بمحله بكل جسارة واقدام



حبيب بك دبانه

حبيب بك هو ابن الطيب الذكر المرحوم سركيس دبانه دمشقي الاصل استوطن بيروت بعد حادثة سنة ١٨٦٠ الشهيرة وتعاطى فيها تجارة الحرير وتشغيل الاقمشة الشامية مع القطر المصري وأرسل ولده صاحب هذه الترجمه الى مصر بشأن أشغاله المذكورة منذ خمسين عاما وفي سنة ١٨٨٠ حصل كساد واحتاجت الحكومة لاشخاص يلمون باللغة الافرنسية فعينته مترجماً بنظارة المالية . وبعدها نقلتــه لقلم قضاياها ووجدت منه الاستعداد التام الذي يؤهله للارتقاء فعينته مندوبا عن قلم قضايا الحكومة للمرافعة والمدافعة عنها واذ وجدته ممن تقدر أن تخص ثقتها به عينته رئيسا لقلم القضايا وذلك في عام ١٨٨٤واستمر زهاء عشرين

عاما يشغل ذلك المركز الكبير بما عرف عنه من الامانة والنزاهة والاجتهاد فكافأته الحكومة بالرتبة الثانية جزاء اجتهاده وفضله

وبعد الحوادث العرابية طلب من والده ارسال اخيه نجيب لمصر ثم بعده طلب أخاه يوسف لمصر ايضا وتوظفا فى أشغال الحكومة

وفي سنة ١٨٩٠ توفي المرحوم والده سركيس دبانه فى مدينة بيروت واحتفل بتشييع جنازته احتفالا يليق بمقامه مشى فيه كبار القوم من كافة الطوائف الى أن واروه التراب رحمه الله . ثم حضرت والدته وباقى اخوته الى مصر حيث منزله العامر وكان ولم يزل كأب لهذه العائلة المباركة

وفى سنة ١٨٩٣ تزوج حبيب بك المترجم بسيدة فاضلة من عائلة نوفل الشهيرة بالحسب والنسب ولم يرزق منها بنسل . وقد التفت الى استملاك ومشترى اطيان ذات مستقبل حسن وسهل له المولى ذلك

وفى عام ١٩٠٨ استقال من خدمة الحكومة لطوارىء صحية وبعده استقال أخوه نجيب ثم تبعه أخوه يوسف وصاروا يباشرون مع أخيهم سليم تحسين واستثمار املاكهم . ولم يزالوا منضمين لبعضهم كشخص واحد

وعزته لما وجد مع بعض الافاضل أحوال الطائفة الارثوذكسية وحاجتها الماسة الى وجود جمعية خيرية خاصة بالطائفة كان من أول المؤسسين لهذه الجمعية الساهر ن على أعمالها التى كانت ومازالت تتابع جهدها وتعمل بهمة واجتهاد فى كل ما به النفع والارتقاء للطائفة وانتخب رئيسا للجمعية الخيرية الارثوذكسية وبقى عدة سنوات رئيسا لها وهو محبوب من الجميع مكرم من الكل لطيف المعشر دمث الاخلاق رقيق الجانب واسع الصدر حليم في طباعه شريف في مبدئه . بعيد عن

الفخر والغرور وهو راغب في دينه زاهد فى دنياه لم يلهه عن المعروف جاهه ولم يثنه عن فضله عزه وبهاؤه فسبحان المبدع الحكيم

السيدة مارى اسطفان

رأيت من الواجب واقراراً بفضل من امتاز من حضرات السيدات بالعلم والمعرفة ان أذكر عنهن أشياء من أعمالهن الجليلة لتبقى ذكراً خالداً فى بطن التاريخ . والآن بكل افتخار اذكر فذلكة تاريخية عن حضرة السيدة الاديبة ماري مدام المرحوم حبيب اسطفان

فهذه السيدة المتفردة بعلمها وتقواها وشجاعتها منذ نعومة اظفارها ظهرت عليها ملامح النجابة والذكاء وقد اعتني والدها بتعليمها وتهذيبها واختار أحسن مدرسة في الاسكندرية وأدخلها فيها فتعلمت الافرنسية والعربية جيداً مع الاشغال اليدوية كالتطريز وخلافه

وفي سنة ١٩٠٧ تزوجت الخواجه حبيب اسطفان التاجر المعروف ورزقت منه ولداً وابنتين وتوفى رحمة الله عليه في سنة ١٩٢٦ ولما ترك هذه الدنيا الفانية حزنت عليه حزنا شديداً . ثم قدحت زناد فكرتها ورأت أن من الصواب الاستمرار بمواصلة العمل في المحلات التجارية فى مصر والاسكندرية وفعلا وثبت وثبة الاسد واستمرت بشغل المحلات المذكورة وأظهرت من الشجاعة والاقدام على الاعمال كأكبر تاجر محنك ذي اختبار تام فى ادارة الاشغال . واعتمدت على نفسها بعد معونة الله لها فهى سائرة بطريق التقدم والنجاح جاعلة الامانة والاستقامة رائدها بجميع أعمالها

وفى صيف سنة ١٩٢٧ سافرت الى أوروبا وزارت أكبر عواصمها وتعرفت على الكثيرين من أصحاب الفبارك عملائها الذين أعجبوا مما هي عليه من علم ومعرفة وآداب ونالت منهم كل اكرام واحترام واشترت من البضائع مارأته ملائما لمحلاتها على آخر زى من أنواع الحرائر والدنتلات وخلافها

ومن الطف ماتبديه هذه السيدة تقسيم وقتها تقسيما بغاية اللطف فقسم منه لادارة أشغال محلاتها التجارية وقسم آخر للاشراف على بيتها وقسم لملاحظة أولادها والاعتناء بتربيتهم

ومن مزاياها الحسنة العطف على الفقراء والمحتاجين ولها ميل غريزي لمعاونة الجمعيات الخيرية ولها يد جوادة على قاصديها . فهى ابنة خير وللخير تعمل .

جورج افندي دباس

المحامى

ولد حفظه الله في عام سنة ١٨٨٧ من والدين امتازا بطيبة القلب وفعل الخير ولما بلغ السادسة من سنى عمره أدخله والده بمدرسة الفرير فتعلم فيها العلوم الابتدائية ولما ظهرت عليه ملامح النجابة والذكاء استمر فى أخذ العلوم جاداً ومجتهداً فى تحصيلها حتى نال شهادة البكالوريا المصرية وشهادة المدرسة الفرنساوية أيضا ثم طلب من حضرة والده ان يتعلم الحقوق فسر الوالد من طلبه هذا وفعلا دخل مدرسة الحقوق الخديوية ومكث فيها اربع سنوات مثابراً بكل نشاط على الدرس والمطالعة حتي

فاز بمبتغاه ونال شهادة الليسنس فى علم الحقوق مبرزاً على الاقران في الامتحان النهائي على ماأبداه من الذكاء في الامتحان خصوصا السرعة في الجواب اثناء تمثيل المرافعة وعليه قررت المحاكم الاهلية والمختلطة الابتدائية والاستئنافية قبوله محاميا أمامهما وحضرته يزاول مهنته المحاماة مع الاشراف على ادارة املاكه العقارية والزراعية والتجارية بمصر والسودان

وفى يوم ٢ أغسطس سنة ١٩٢٢ تزوج بكريمة الوجيه الفاضل الخواجه ايليا ظريفة أحد أعيان السوريين ورزق منها أبناء نسأل الله ان يقر أعين والديهم بهم

وقد انتخب فى عام ١٩٢٤ عضوا فى الجمعية الخيرية السورية الارثوذكسية بمصر وفي عام ١٩٢٥ انتخب عضوا فيلجنة الدفاع عن حقوق السوريين بمصر فيما يختص بمطالب الطائفة أمام البطركخانة

وحضرته من السوريين الغيورين ومن اكبر المعضدين الى المشروعات الخيرية والادبية

الارشمندريتى الياس أسطفان

رئيس كنيسة السيدة للروم الارثوذكس بالاسكندرية

ولد في مدينة حلب الشهباء فى يوم ٢٩ كانون الثانى سنة ١٨٦٩ وتعلم العلوم الابتدائيه في مدارس حلب ثم ذهب الى القسطنطينية في ٦ اكتوبر سنة ١٨٨٢ ودخل بالمدرسة الاكليريكية وبقي فيها مدة ست سنوات كان بخلالها مثالا للجد والنشاط وقد برع فى جميع ماتلقاه فى علم اللاهوت والتاريخ ثم رجع الى حلب في ٢٧ يوليو سنة ١٨٨٨ وتعين

استاذاً في مدرسة الطائفة الارثوذكسية فى ايلول سنة ١٨٨٨ خلفا لحضرة الاستاذ الخوري يوحنا حزبون ومكث في هذه المدرسة مدة عشر سنوات وفي أول اكتوبر سنه ١٨٩٨ ذهب الى ازمير ومكث فيها خمس سنوات ثم حضر الى مصر وحرر في جريدة الاثنيكي في١٦ اكتوبر سنة ١٩٠٢ ثم دعاه غبطة البطريرك الانطاكي (ملاتيوس) وعينه استاذاً لعلم اللاهوت والتاريخ في مدرسة دير البلمند الاكليريكية فى ٢٢ مارس سنة ١٩٠٣ وبقي فيها مدة خمس سنوات ثم دعاه غبطة البطريرك الاسكندرى المثلث الرحمة لكي يرسمه كاهنا لكنيسة السيدة للروم الارثوذكس بالاسكندرية في ٦ ايلول سنة ١٩٠٨

وفى ليلة ١٥ ايلول سنة ١٩٠٨ رسمه البطريرك فوتيوس راهبا وفي ٢٠ أيلول سنة ١٩٠٨ شماسا وفى ١٤ ديسمبر سنة ١٩٠٨ كاهنا وارشمندريتيا لكنيسة السيدة للروم الارثوذكس بالاسكندرية

وفى سنة١٩١٦ انشأ مدرسة لتعليم ابناء الطائفة الفقراء الذكور وانشأت الجمعية مدرسة اخرى لتعليم البنات ، وكلتا المدرستين نجحتا نجاحا باهراً ،وبجده واجتهاده تمكن من ايجاد نفقات هاتين المدرستين من ابناء الطائفة الجوادين خصوصا احسان المحسنة السيدة هيلانة سياج التى تكرمت بمبلغ عشرة آلاف جنيه لبناء المدرسة واوقفت املاكا عليها ايضا

وحضرة الأب المترجم محبوب من الطائفة لطيف الحديث مرشد لاعمال الخير واعظ وعالم فى اللغات العربية والتركية واليونانية والافرنسية والانكليزية ضليع في تفسير آيات الكتاب المقدس وله

مؤلفات عديدة منها كتاب الدر النظيم في عقائد الدين القويم وكتاب التفسير والتعليم المسيحي

وقدأوجدفي الطائفة الارثوذكسية بالاسكندرية روح المحبة والائتلاف بين عائلاتها وبهذا اكتسب من العموم الثناء الوافر والشكر الجزيل

سعادة قسطندي بك يوسف

عين من أعيان السوريين بمصر ومن كبار الوجهاء في اللاذقية (سوريا)

اذا عدنوابغ السوريين الممتازين بالعلم والفضل والوجاهة فقسطندي بك أحدهم فله القدح المعلى بالعلوم والمعارف يقرأ ويكتب جيداً بخمس لغات الانكليزية والافرنسية واليونانية والتركية وطبعا لغته العربية

تلقى هذه العلوم في مدارس سوريا العليا وبرع فيها . وتوظف في وظائف عالية في متصرفية اللاذقية وعلى الدوام ينتخب عضواً عاملا في مجالس المتصرفية الحقوقية والادارية

وله كلمة نافذة واعتبار عظيم أمام الهيئة الحاكمة والحكومة واشتهر بصدق القول لايحيد عن الحق مااعتراه من المصاعب

ولما اتت الحرب العظمى أخيراً دعته الحكومة الانكليزية ليكون مترجما من الدرجة الاولى وأرسلته الى جزيرة مالطه حيث هناك مستودع الاسرى من ترك ويونان مستوطنين تركيا فبقي بهذه المهمة نحو أربع سنوات ثم عادلمصر ومنها الى سورية ـ وأما أعماله الخيرية فهو في اللاذقية عميد الارثوذكسيين والمساعد الاكبر لفقرائهم وحضرته على جانب عظيم من الوداعة وكرم الاخلاق . ويعد من الاوائل بين أعيان متصرفيته



الدكتور الفريد نصر غرزوزي

حكيمباشي محافظة بورسعيد

ولد في بيروت سنة ١٨٧٧ ورباه والده المرحوم نصر غرزوزي تربية صحيحة ولما ترعرع دخل المدرسة فتعلم فيها العلوم الابتدائية ثم تعلم العلوم العالية في الجامعة الاميركية ثم مالت نفسه لدرس علم الطب فدخل بالقسم الطبي وفيه أظهر من الحذق والذكاء ماجعل أساتذة الطب يؤملون فيه النبوغ التام وفعلا كان في كل سنة الاول بفرقته وبعد مضي مدة الدراسة وفي الامتحان النهائي كان مبرزاً على الاقران ونال الشهادة الطبية الدالة على براعته وذلك في عام ١٨٩٩ ثم حضر الى مصر والتحق بقوة الجيش المصري بالقسم الطبي برتبة ملازم اول ثم ترقى الى رتبة يوزباشي وسافر الى السودان بمأموريات هامة مرافقا احدى الارط وقد أظهر من

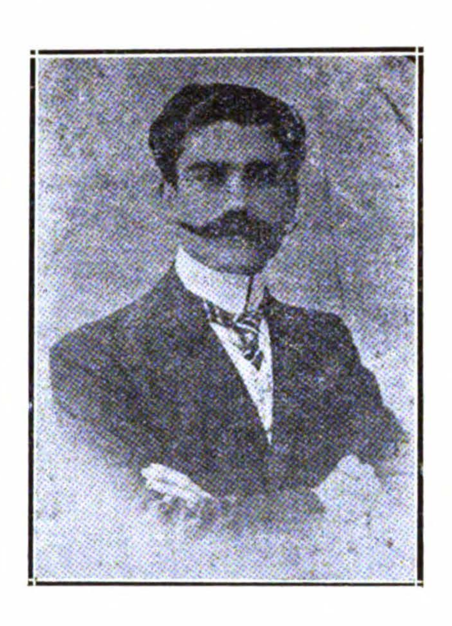
الشجاعة والاقدام ماجعل رؤساءه يثنون عليه الثناء العاطر ونال مكافأة على نشاطه واجتهاده المداليات المصرية والانكليزية

وبقى بخدمة الجيش نحو سبع سنوات يقوم باشغاله بهمة لا يعتريها ملل ولا كلال

ثم طلبته مصلحة الصحة العمومية من وزارة الحربية ليكون من موظفيها لانها باحتياج لاطباء ماهرين فسمحت وزارة الحربية بنقله وقيد اسمه بمصلحة الصحة العمومية وعين مفتشا للصحة باحد مراكز الوجه القبلي وصار ينتقل من مركز الى آخر أحيانا من قبلي الى بحرى وأخيراً انتدب حكيما لمحافظة القنال وأقام فيها مدة كان خير مثال للنشاط والاستقامة واقامته في مدينة بورسعيد كان فيها محبوبا من الجميع . وقد انتخبته ادارة الجمعية الخيرية السورية الارثوذكسيه وكيلا لجمعيتها الخيرية ثم رئيسا لها .

ثم نقل الى محافظة السويس بمثل وظيفته وأقام بمدينة السويس الى أن نقل الى بور سعيد حيث لا يزال الى الآن . وفي اي مأمورية ندب اليها يكون مالئا مركز وظيفته بالنظر الى لطفه وحسن معاشرته وكرم أخلاقه

وله عطف شديد على الفقراء البائسين وحنان على المحتاجين اكثر الله من أمثاله اذ بامثاله يفتخر السوريون



الخواجه ميشل كرم

هو ابن المرحوم أسعد كرم من وجهاء مدينة طرابلس الشام

ولد حفظه الله فى مدينة طرابلس سنة ١٨٧٨ م ولما ترعرع ادخله والده في المدرسة فتلقى العلوم البسيطة ولما بلغ سن الرجولية اتى الاسكندرية في عام ١٨٩٨ وأخذ يدرس حالة الاعمال مع ممارسته مطالعة الكتب العلمية ثم أحضر أساتذة مخصوصين ليتمكن من معرفة لغته العربية أولا ثم الافرنسية فوعاها جيداً كتابة وقراءة ثم مارس أشغال تجارة الاخشاب بمحل كرم المعروف وبقي فيه نحو السنتين ثم أنشأ محلا خصوصيا لحسابه الخاص بتجارة الاخشاب وذلك في عام ١٩٠٦ واضعا نصب عينيه الامانة والاستقامة متبعا ارشاد المرحوم والده متخذا الجد والنشاط علما له ولم يمض عليه سنوات قليلة حتى وجد بين يديه رأس مال لا يستهان به فسعى

ان يملك عقاراً فتوفق بارض في وسط الاسكندرية وبنى عليها منزلا جميلا ذا أربعة طبقات ذات ريع عظيم ثم مالت نفسه لتوسيع دائرة أشغاله فانشأ محلا آخر فى مدينة مصر القاهرة ومن فضله تعالى توفق بالمحل الثانى وفاز على الكثيرين من أقرانه

وفى سنة ١٩١١ تزوج بسيدة فاضلة من عائلة نصبه ورزق منها ولدين واربع بنات وحضرته يعتنى بتربيتهم وتهذيبهم اعتناء والد بار وقد وضع أربعة منهم فى مدارس بيروت الراقية بالقسم الداخلى

واما صفاته فكلها سامية فمن كرم الاخلاق الى وجاهة واعتبار الى بشاشة واقدام وشجاعة في الاعمال الى تعقل ورزانة . فلا زال مرموقا بعين العناية راقيا مراقى المجد والفخار ممدوحا بكل شفة ولسان ولابدع فانه فرع من اسرة كرم الطرابلسية المشهورة بوجاهتها وكرم أخلاقها

المرحوم اسكندر ديمترى بك

ولد المرحوم الطيب الذكر اسكندر ديمترى بك سنة ١٨٦٠ بدمياط من ابوين كريمين وكان والده المرحوم حنا بك ديمترى من أعيان دمياط وكبار تجارها فاعتنى بتربيته اعتناء زائداً وأحضر اساتذة خاصين به قاموا بتربيته وتهذيبه خير قيام حتى كان يجيد اللغة الافرنسية كأحد ابنائها كما أنه كان يحسن اللغة الانكليزية

التحق المترجم بخدمة الحكومة وهو فى الرابعة عشرة من عمره وعين سكرتيراً خاصا للكونت (بنساي) مدير الفنارات بدمياط بمرتب قدره خمسة جنيهات فى الشهر وبعد مدة وجيزة نقل الى وزارة المالية

فكان موضع اعجاب كل من عرفه فيها وزيد مرتبه الى اثنى عشر جنيها ولنبوغه في اللغة الفرنسية وتفوقه فيها نقل الى قلم الترجمة بوزارة الداخلية وهناك ظهرت كفاءته وقام بكثير من أعمال الاصلاح فيها

وكان نوبار باشا يحبه كثيراً فلما عين رئيسا للنظارة رقاه الى وكيل ادارة بمرتب قدره أربعون جنيها وفى سنة ١٩٠٠ رقى الى مدير ادارة ثم الى مراقب ادارة في وزارة توفيق نسيم باشا وكان فى كل هذه المراكز موضع اعجاب الجميع

وانعم عليه بالرتبة الثانية بعد الحوادث العرابية ثم بالدرجة الاولى في وزارة نوبار باشا وبالنيشان المجيدى الثالث فى سنة ١٩٠٧ وفى مدة السلطان حسين أنعم عليه بالرتبة الاولى وبنيشان النيل من الدرجة الثالثة

كان المرحوم كثير السياحة فى البلاد الاوربية وكان يعرف كثيرا من عظمائها الذين كانوا يحترمونه احتراما عظيما لكفاءته وكثيراً ما كانوا يقولون له يحق لبلادك ان تفتخر بك

كان المترجم على جانب عظيم من الاخلاق الطيبة محسنا كبيراً مولعا بفعل الخير حتي لا تكاد توجد جمعية من الجمعيات الخيرية لم يمد اليها يد مساعدته وكان شهما يحب مساعدة الناس

وفى يوم ١٣ ابريل أصيب بشلل وهو في مكتبه فنقل الى منزله وهناك عالجه مشاهير الاطباء ولكن لا مرد لامر الله فوافاه القدر المحتوم فى ١٤ ابريل سنة ١٩٢١ ففاضت روحه الشريفة الى خالقها وبكاه كل من عرف أخلاقه الطيبة ومشى فى جنازته كثير من العظماء والوزراء تغمده الله برحمته وأدخله فسيح جناته

الياس بك عيساوى

مفتش مالية فى حكومة السودان

من الافراد الذين بنوا بسعيهم واجتهادهم اسما محترما وذكراً طيبا وسمعة نزيهة حضرة صاحب هذه الترجمة الياس بك عيساوى المعروف بين السوريين والمصريين باطيب الاخلاق وأفضل الصفات

ولد حفظه الله من والدين تقيين اشتهرا بطيبة القلب وسلامة النية ورباه تربية صحيحة على أقوم المبادىء وغرسا في قلبه حب الفضيلة ومعرفة فعل الخير

ولما ترعرع دخل المدرسة الاولية فتعلم فيها العلوم الابتدائية ولما ظهرت عليه ملامح النجابة والذكاء توسم والده فيه خيراً وأدخله المدرسة العالية في بيروت المعروفة الآن بالجامعة الاميركانية وفيها جد واجتهد وبرز على الاقران بنبوغه بكافة العلوم التى يدرسها

ولما اتى عام سنة ١٩٠١ فاز بالامتحان النهائي وخرج من المدرسة حاملا بيمينه الشهادة العالية (بكالوريوس علوم)

ثم حضر الى مصر واشتغل مترجما بوزارة الحربية ثم نقل للمصلحة المالية بحكومة السودان وفيها أظهر من البراعة والنشاط ماجعل رؤساءه يكافئونه بالترقى من درجة الى درجة اكبر منها حتي وصل لرئاسة ادارة مالية حكومة السودان وانعم عليه جلالة ملك مصر بالرتبة الثانية مع لقب بك في أوائل عام ١٩٢٥

وفي سنة ١٩١٤ تزوج بسيدة فاضلة وهى كريمة نعمان بك أبوشعر ورزق منها ولداً يدعى شارل جعله الله من أولاد السعادة



اسكندر بك عبود

السكرتير العام في القسم الميكانيكي لسكة الحديد الاميرية

من الرجال الذين امتازوا بالفضل والشرف وبرزوا على الاقران بالعلم والادب صاحب هذا الرسم، ولد في يافا سنة ١٨٧٨ من والدين تقيين اشتهرا بطيبة القلب وسلامة الضمير فرباه المرحوم والده اندراوس عبود مرقس احسن تربية وغرس في قلبه عمل الخير وحب الفضيلة ولما بلغ سن الصبا أدخله مدرسة الفرير بيافا فتعلم فيها اللغة الافرنسية مع لغته العربية وآدابهما ولما ظهرت عليه دلائل النجابة والذكاء نقله لمدرسة المطران بالقدس الشريف وفيها جد واجتهد حتى نال شهادتها النهائية الدالة على براعته في اللغة الانكليزية

ثم حضر الى مصر سنة ١٨٩٧ وتوظف بمصلحة السكة الحديدية الاميرية

بالقسم الميكانيكي وتي يتدرج مترقيا من وظيفة الى وظيفة حتى بلغ مركز سكرتير عام القسم المذكور وفي أثناء اشتغاله بهذه الوظيفة كان يتخذ أعظم أوقاته التي كان يخصصها لرياضته في الدرس والمطالعة وخصوصا ولعه الزائد فى درس الحقوق الذي فاز فيه ونال شهادة البكالوريا في علم الحقوق من كلية باريس

ولما ظهر نبوغه في تأدية الاشغال بوظيفته انعمت عليه حكومة جلالة ملك مصر بنيشان النيل فى عام ١٩١٤ مكافأة له على الخدمات التي أداها بكل جد ونشاط مع كل امانة واستقامة في الاعمال ولما ذاعت شهرته بحميد الخصال وجليل الاعمال انتخبته الطائفة الارثوذكسية بمصر عضواً عاملا بجمعية القديس جاورجيوس وفيها أظهر من العطف والحنان نحو البائسين ماجعل الألسنة تلهج بذكره الحسن محبذين تصرفاته الحميدة ومواقفه العديدة لصالح الجمعية وفقرائها ثم زادت ثقة رجال الطائفة فيه وانتخب أيضا عضواً عاملا فى لجنة تحضير مشروع المجلس الملى الارثوذكسى

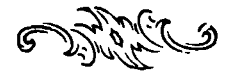
وفوق هذا فانه حفظه الله كريم الاخلاق لطيف المعشر وديع النفس يعمل للخير ويده الكريمة دائما بالخير زاده الله من أنعامه خيرات وبركات

وتزوج بسيدة فاضلة من عائلة كريمة ورزق منها بنين وبنات أقر الله أعين والديهم فيهم وجعلهم كوالدهم أبناء بررة



الخواجه نقولا جورجي جهشان

هو ابن المرحوم جورجي جهشان التاجر المعروف في بيروت ولد في بيروت في عام ١٨٨٨ ولما بلغ سن الصبا دخل المدرسة اليسوعية ونال منها قسطا وافرآ من العلوم وبرع في اللغة الافرنسية وأجاد علم الرياضيات وخصوصا علم التجارة فخرج من المدرسة حاملا شهادتها العلمية التي تدل على نبوغه في كلما ارتشفه من مناهل العلم ودخل في وظيفة كاتب في البنك العثماني وقد ظهرت مقدرته على تأدية الاعمال فترقى الى درجة ارفع ثم وصل الى ان يكون باشكاتبا للبنك المذكور وبقي بهذه الوظيفة نحو ست سنوات قضاها بكل نشاط ثم استقال وحضر الى مصر وتوظف بمحل كوك وبقي عدة سنوات نال بخلالها الثناء العاطر ثم مالت نفسه للاشغال الحرة فاستقال وانشأ محلا تجاريا في مصر جاعلا نصب عينيه الامانة والاستقامة اللتين رضعهما مع اللبن ومن فضل الله نال مايستحقه من التوفيق والنجاح وحضرته من السوريين النشيطين البارعين بادارة الاشغال ومن الذين اختبروها وحنكتهم الايام



الوجيه الفاضل نجيب بك بسترس

هو ابن المرحوم الطيب الذكر مخائيل بسترس أحد أعيان سورية

ولد حفظه الله عام ١٨٦٣ في مدينة صيدا من ابوين سريين تقيين اعتنيا بتربيته وتهذيبه وعلماه في مدارس صيدا العلوم الابتدائيـة ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره أتى مصر لزيارة شقيقه المرحوم نقولا بك بسترس فحببت اليه الاقامة بها فوظف كاتباً بمكتب الافوكاتو الشهير اثناسا كى ومكث فيه قرابة خمس سنوات برع خلالها في أشغال القضايا وكان يقضي أوقات فراغه بالدرس والمطالعة في القوانين

ولما وضعت لائحة المحامين تقدم للامتحان وقبل بتفوق وفتح مكتباً لقبول القضايا مستقلا بنفسه وبقي يشتغل بهذه المهنة الشريفة الى عام ١٨٩٧ . وفي اثناء هذه المدة وفق لمشترى ضيعة مغلة في مديرية المنوفية بالقرب من القناطر الخيرية المشهورة فمالت نفسه الى الاشغال الزراعية فترك مكتبه وهجر صناعة المحاماة وتخصص في الزراعة التي برع فيها وأحسن استثمارها حتى صار يسترشد بعلمه ويفيد من بجواره من الزراع ويعتمد الكثيرون منهم على معارفه واختباراته في فن الزراعة العملي

وقد كتب عدة من المقالات المفيدة في الصحف العربية والافرنجية في هذا المعني جاءت بثمرات جنية لاختبارات لم تظهر منافعها على يد غيره ولهذا كانت فوائد تلك المقالات عظيمة عميمة

وهو يعد من الرجال الذين تشف جباههم عن افكارهم، وحركاتهم عن مقاصدهم، وكلماتهم عن صريح ما في قلوبهم . فتراه طلق المحيا بادي البشاشة

حلو المحادثة جواداً يبذل المال لمن هو في حاجة اليه صدوقاً لصديقه ليناً مع من يلاينه خشناً مع من يخاشنه ثابت العزيمة ممتازاً بين اقرانه بالاستقامة والصدق وقوة الجنان

وقد أنعمت عليه الحكومة العثمانية برتبةالبيكوية من الدرجة الثانية لقاء احساناته العديدة وتبرعاته المالية لمساعدة المشروعاتالنافعة للجمهور

واليك ترجمة البيورلدي الذي أرسل الى عزته بهذا الصدد

« انه بموجب الامر والارادة المتادة الاحسان لحضرة السلطان الذي صار شرف سنوحها وصدورها . وبناء على استحقاق افتخار الاكابر والاكارم من معتبري صيدا نجيب بسترس بك للعاطفة السنية فمن عواطفه الجليلة الملوكانية قد توجهت الرتبة الثانية من الصنف الثاني المذكورة الى الامير المومي اليه م

غرة جمادى الثانية سنة ١٣٢٦ »

وعين وكيلا لدير راهبات (القلب المقدس) الفرنساوي بمصر

وقلما تجد بارق مكرمة أو مشروعا خيريا الا ولحضرة نجيب بك اليد الطولى فيه

وقدرزقه الله ابناً وبناتاًتراهجاداً في تهذيبهم ومجتهدا في تعليمهم ينفق عليهم عن سعة في احسن مدارس مصر ويعنى بتقويم اخلاقهم وتتميم آدابهم على خير ما تقتضيه الاخلاق العالية والآداب الشرقية المصونة

وبهذه المناسبة يجدربنا ان نذكر ان مما امتاز به نجيب بك من بين الوجوه والسراة كثرة اختلاطه باكابر رجال الادب والفضل وشدة محبتهم له واختلافهم الى رحابه العامرة حتى لقد اطلق السنتهم بالمديح له والثناء عليه ، وذكر ماطبع عليه من مكارم صالحه وصفات فاضلة

نذكر هنا بعض ما عثرنا عليه منها مجتزئين بذلك عن أكثرها

قال شاعر القطرين خليل مطران بك هذه القصيدة مقدمة مع نسخة من رواية عطيل إلى ولده يوسف وهو غلام حديث

الى الامل المستهل في سماء السعد

يوسف

نجل صديقي الوجيه الاشل

نجيب بك بسترس

يوسف يا سبط الندى والعلى
يا امل البيت الخصيب الرحاب

يا فرع اصلين قد استكملا
من مجد ميراث ومجد اكتساب

يا نجل حر صادق لم يزل
اصفى الصفيين واوفى الصحاب

الى ابيك الوجه في قومه
اهديت بالتكريم هذا الكتاب

وهو كتاب ليس لي انما
وجدته كنزاً ثميناً يصاب

سيقف به في خير واعظ   قوم ساق العرض يوم الحساب
نقلته عن اصله جاهدا   في جمعه لم يرم له من غير عاب
نجباء وفقا للمرامي وما   لي فيه فضل غير كشف النقاب
لم تفض عجمته معربا   لما به من سانحات عذاب
غرة معان لم ندع بعدها   في الفن من معنى لشيء عجاب
عالجها الدهر وافنائها   فبثت شهبا وسر السحاب
وسوف تلقى آخر الدهر في   آخر باد مؤذن بالغياب
كالشمس يبقى رسمها بعدها   حينا وقد بانت وراء الحجاب

. . .

يا ايها الطفل الذي طالما   فرحنا في جيئة او ذهاب
وطالما حيا الباب بنا   ببادرات الذهن وقت الدعاب
عش ما يشاء الله في غبطة   رفي صفاء ورده مستطاب
وليجيء اليوم المرموق الذي   تدرك فيه سر هذا الخطاب
وتبصر النور الخفي الذي   يشرق عنه الغيم ذاك النقاب

وتقرأ اثويات من نظم عبرا فتستكشف منه اللباب
فتعرف الفضل الذي بثه ابوكم في امته عن صواب
...
يومئذ واكون ممكله لكم
ثم وقد اصلحه الانقلاب
وجيلنا الدائل افضى الى
مستقبل ارضا وشاوي تراب
نصبح يا قرة عين المنى

نابغة العصر وزين الشباب
خليل مطران
اول مايو ١٩١٤
شهود صحة الخط والامضاء
سليم الحريري الدكتور حبيب كرم الدكتور شبلي شميل
انيس عبده فريد عوره خليل ... الدكتور سعاده

وهذا ما كتبه المرحوم ابراهيم جمال وقد وصفه أدق وصف

لي صديق عرفته حين كنا حديثين في أحدى المدارس في سوريا وتركنا المدرسة فتيين ومرت علينا سنوات ونحن يجهل منا الواحد مقر الآخر وهاجرت في بدء الشباب الى مصر فما لبثت ان التقيت فيها بهذا الصديق القديم فاحسن لقائي وكان من أهم العوامل على تخفيف ما التقى من وحشة الغربة

على ان كلا منا اتخذ لتحصيل الرزق وجهته فقلما كنا نتلاقى غير اننا كلما تلاقينا كنت أجد منه ما اعهده فيه من الابتهاج بي وكنت أشعر أن وقت ذلك اللقاء وقت سرور لي

ليس صديقي هذا من ارباب الوظائف الرسمية ولا من أصحاب الصناعات العالية ولا هو من العلماء أو الكتاب أو غيرهم من الناس الذين تقضي الاحوال اذاعة اسمائهم في الصحف في بعض الفرص ولا هو من الذين يرغبون في شراء الاعلان عن نفوسهم بمال أو زلفى فهو من هذا الباب رجل عادي عند معظم من يعرفونه ولكن الذين يهتمون بانعام النظر في حقيقة الاشخاص ويحسنون موقفهم يعلمون انه رجل من افضل الرجال

جد وكد واحسن القيام بحياة الشباب والكهولة واحكم ادارة اعماله في هذه الحياة فحصل ثروة عقارية ذات شأن ضمنت له ولاولاده الذين يربيهم احسن تربية المستقبل الحسن الوطيد فهو يتمتع باطايب الحياة على سعة وراحة واطمئنان حيثما كان في بيته أو فى أراضيه أو فى اجتماعاته باخوانه وخلانه

ولو امكن أن تحصل موازنة بينه وبين خلانه في ما يكنه صدر كل منه ومنهم نحو الآخر لرجحهم جميعاً في صدق الود وصحة العطف وقد يكون بين اصحابه من يداجيه في المعاشرة ويظهر له غير مايبطن ولكنه هو لا يصانع ابداً واذا أراد فلا يعرف فبرهان وده لك قبوله صحبتك

ومتى صادق احداً فلا يكتفي من صحبته بميله اليه ورغبته في معاشرته بل هو ينتهز الفرص أو يخلقها لا كرام ذلك الصاحب أو لتعزيته أو لتفريج كربه لايضن في سبيل ذلك بمال فالجنيه في نظره في مثل هذه الاحوال من الخس مايكون قيمة

ولما كنت اراه لايحجم عن الاشتراك في أي مشروع خيري فلا بدع ان كان له مبرات سرية لايعرفها غير من اعينوا بها

فهنيئاً لعيلة لها هذا الأب الفاضل وهنيئاً لجماعة لهم هذا الخل الوفي وهنيئاً لهذا الصديق نجيب بك بسترس بما حباه الله من منه عليه وكرمه

٢٨ - ١٢ - ٩١٧ م ابراهيم جمال

وهذا ماقاله فيه طانيوس افندي عبده وقد اهدى اليه خمرة معتقة

أهدى الي مداماً مالهوت بها الا لألهو عن همي وتبريحي
شربتها فتمشت روحها بدمي حتى غدت بدلا فيه من الروح
وقمت اثني على المهدي وخمرته مابين مختبل منا ومطروح
اثني فلا سمع جلاسي يساعدني ولا تفي كلماتي حق ممدوحي
وقد غدونا بها لانستفيق هدى وكلنا بين مغبوق ومصبوح
نلحن الشكر تلحينا فيخرج من افواهنا مشبها لحن التسابيح
وكان ما كان من وصفي لخمرته يوحى الي ولا أدري من الموحي

ولست ادري وخير القول أصدقه أكان من روحه أم كان من روحي

وهذه كلمة قالها حسن افندي السندوبي صاحب جريدة الثمرات ومحررها

عرفته فعرفت فيه رجلا وصحبته فصحبت منه رجلا

وهل تظن أن من تراه أمامك من هذا الناس يسير وفي ثياب الرجال هو حقا ممن يعد من الرجال ؟ إنك لو كلفت نفسك البحث فيهم عن رجال فقد كلفتها شططا ، وأركبتها مركبا خشناً .

نعم ، عرفته رجلا . وما الرجل عندى إلا ذلك الذي قد طبع على الصدق . يكون صادقاً ولو أرداه الصدق ، صادقاً مع نفسه فلا يغرر بها فيما لا عهد لها به ، ولا يذهب بها فيما يحمله على الاعتذار منه ، صادقا مع آله وذويه ، صادقاً مع أصحابه وخلصانه ، صادقا مع من يعرف ، ومن لا يعرف بهذا عرفته ، ولهذا صحبته

تراه فتظنه رجلا من غمار الناس يدخل فيما يدخلون فيه من فضول ويلج ما يلجون مما يريب ومما لا يريب ، وتخاله من أنظار من عرفت من أشباه الرجال ، ولكنك متى عرفته حقا تبين لك فيه معنى آخر ، عرفت فيه الرجل الفاضل ، عرفت فيه الرجل الكامل ، عرفت فيه الرجل الذى يرى لصاحبه عليه حقاً يجب أداؤه له في كل زمان ، وفي كل مكان ، عرفته بعد أن أعيانى حمل مصباح ديوجين . وهل الناس من هذا الطراز ؟

من اجل هذا عرفته ، ولهذا صحبته

لا أذكر أنه جواد ، ولا أصفه بأنه كريم ، ولا أنعته بنعوت السماحة والسخاء ، ولكنى أقول عنه بحق انه « جابر عثرات الكرام »

ذلك هو الرجل الفاضل نجيب بك بسترس م؟



الاستاذ داود بك بركات رئيس تحرير الاهرام

﴿ الاستاذ داود بك بركات ﴾

رئيس تحرير جريدة الاهرام الغراء

عالم عامل يخدم مصر والشرق بعلمه وعمله منذ نيف وثلاثين سنة .

كاتب فذ وصحافي قدير نصدق إذا قلنا أنه نابغة الكتاب والصحافيين في هذا العصر .

خطيب بليغ له مواقف مشهودة تجلت فيها المرؤة والغيرة على مصالح الاوطان ودعوة الناس الى التآزر بالخير والتساند في المصلحة المشتركة .

ذائع الشهرة بعيد الصيت . سل عنه اين شئت في بلاد الشرق ومن شئت من الخاصة وأهل العلم والادب والفضل

لبناني المولد والمنشأ ابن اسرة كبيرة في فتوح كسروان. فطر في موطنه الاول على الذكاء والنجابة وفيه ورد مناهل العلم الصافية في مدارسه العالية. وفي موطنه الثاني موطن العلم ومهد المدنية — أي في مصر العزيزة — قرن العلم بالعمل . وقد وهبه الله أوفر حظ من رحابة الصدر ورجاحة العقل وسعة الذكاء وقوة الذاكرة وصدق الارادة وصلابة العزيمة ووفرت بركات الله في هذه المواهب فكان داود بك في حياته العلمية نعم الرجل العامل وكانت اعماله من خير الاعمال النافعة

ان أول مدرسة دخلها فى لبنان هي « مدرسة المحبة » في بلدة عرامون فى كسروان وهي من المدارس اللبنانية القديمة التي لها جانب عظيم من الفضل فى النهضة العلمية ونشر العلوم والآداب فى لبنان وما يجاوره من البلدان ، وكان قبل دخولها قد تلقى العلوم الابتدائية على عمه العالم الجليل

المرحوم الخوري يوسف بركات الذي انتقل الى دار البقاء سنة في ١٨٩٠

ودخل بعد ذلك مدرسة « مار لويس » في مدينة غزير وهي من المدارس المشهورة . ثم اتم علومه العالية في « مدرسة الحكمة » في بيروت وهي مشهورة بانها في مقدمة المدارس الوطنية وقد نافست المدارس الاجنبية العالية . ولها فضل عظيم في ترقية النهضة العلمية ومن خريجيها عدد كبير من الكتاب والشعراء والمؤلفين وحاملي الوية الادب ورجال الصحافه والسياسة في الاقطار الشرقية وغيرها

وفي سنة ١٨٩٢ جاء مصر موطنه الثاني وميدان حياته العملية فكان في اول عهده فيها مستخدماً في مصلحة التاريع في طنطا (هي مصلحة المساحة الآن) فخدمها سنة بجد وكفاءة ثم استقال من وظيفته وعاد الى لبنان لاسباب عائلية

وفي سنة ١٨٩٣ عاد من لبنان الى مصر فاستأنف حياته العملية فيها وعين استاذاً في مدرسة زفتي للمرسلين الافريقيين فكانت خدمته للتعليم جليلة مفيدة على قصر عهدها لانه ما لبث ان دخل ميدان الصحافة والسياسة الذي تجلت فيه مواهبه وظهر نبوغه بأجلى المظاهر .

ففي سنة ١٨٩٥ تولى رياسة تحرير جريدة « المحروسة » اذ كانت في عهد مديرها المرحوم عزيز بك الزند . وكان في الوقت نفسه يعاون في تحرير جريدة « النيل » التي كان يصدرها المرحوم حسن باشا حسني الطويراني . وتولى بعد ذلك التحرير في جريدة « القاهرة » للسيد جمال الدين . وفي سنة ١٨٩٦ اصدر بالاشتراك مع صديقه الصحافي المشهور الشيخ يوسف الخازن جريدة « الاخبار » اليومية في القاهرة وتولى دلود

بك ادارتها ورياسة تحريرها وكان لها شان عظيم ومقام كبير عند الجمهور ولكن شاء القدر ان يتركها لشريكيه الشيخ يوسف الخازن وابن عمه ابراهيم افندي بركات في سنة ١٨٩٩ وكانت جريدة « الاهرام » قد انتقلت من الاسكندرية الى القاهرة فطلب اليه المرحوم بشاره باشا تقلا ان يتولى رياسة تحريرها ومن ذلك الحين اي من سنة ١٨٩٩ لم ينقطع داود بك بركات عن رياسة تحرير (الاهرام) اكبر الصحف في الشرق قاطبة واعزرها مادة واعظمها مقاماً ونفوذاً واوسعها شهرة ولما انتقل المغفور له بشاره باشا تقلا الى دار البقاء اخذ داود بك بركات على نفسه تنفيذ وصيته السياسية في ان تواصل « الاهرام » خطتها الشريفة الصادقة التي في « خدمة مصر والشرق » فوقف داود نفسه وهمته الشماء وخبرته الواسعة وقلمه السيال على هذه الخدمة الشريفة وكتب على صفحات « الاهرام » في سبيلها ما لو جمع لكان عشرات من المجلدات الضخمة . وما من مسأله كبرى او من مشكلة سياسية مرتبطة بمصالح مصر خاصة ومصالح الشرق عامة الا خاض موضوعها بفكر ثاقب وقلم بليغ مدافعا ومناضلا عن هذه المصالح لا يخشى في الحق لومة لائم ولا يثنيه عن قصده وعد او وعيد وقد كانت مقالاته ومباحثه في مواضيع المسائل الكبرى تدوي في مصر ويتردد صداها في انحاء الشرق واقرب ما نذكره منها بمقالاته الضافية ومباحثه الوافية الشائقة في مواضيع المسألة المصرية في سنة ١٩١٩ والسنين التاليه وتذكر مصر كلها كفاحه ونضاله في تأييد الحركة المصرية وقد اشتهرت ردوده على مراسل « التيمس » وجمعت في كتاب عنوانه « مماشاة مراسل التيمس الى الحقائق » وترجمت الى اللغة الفرنسية . وكان لهذه الردود تأثير بعيد المدى لما هي عليه من قوة الحجة وبلاغة التعبير ولما كشفته

من الحقائق في تاريخ المسألة المصرية. وقد اشتهرت كذلك مباحثه في المسألة السودانية التي تشغل مصر كلها لان السودان جزء منها لا يتجزأ. وأصدر في المدة الاخيرة كتاباً عنوانه « السودان المصرى ومطامع السياسة البريطانية » قصد به بيان مساعى السياسة في السودان المصري بالاستناد الى الوقائع التاريخية وبيان حق مصر في السودان وقد اشتمل هذا الكتاب على مباحث جليلة القيمة عظيمة الاثر فيها من البيانات والحقائق والشواهد ما ينير الاذهان والافهام فى المسأله السودانية . ولقد اصبح داود بدرايته العظيمة وخبرته الواسعة الباحث الثقة الذى يعول على اقواله ويؤخذ بآرائه ويرى الناس كل يوم على صفحات « الاهرام » من نفثات قلمه ما ينبئهم أنه الكاتب الفذ الذى لا يعالج موضوعا من أهم المواضيع أو مسألة من اكبر المسائل الا اجاد وافاد وأبدع وأعجب

ومن عرف داوذ بك بركات فى مهنته وعمله عرف كيف يكون الاخلاص فى العمل والقيام بالواجب الى حد التفانى ولا غرو فمن مزايا داود الجد والنشاط والعزم والغيرة والحمية . وله في خدمة الصحافة والصحافيين مآثر واعمال جليلة تذكر بالثناء والشكر ومن ذلك سعيه واهتمامه منذ زمن طويل بأن تكون لهم هيئة تمثلهم وتجمع كلمتهم وترفع مقامهم وتدافع عن مصالحهم ففي سنة ١٩٠١ سعى حتي الف مع بعض اصحابه « نقابة الكتاب » واختير رئيساً لها وسعى بعد ذلك حتى ألف « نقابة الصحافة » واختير مرتين لرياستها . وفي سنة ١٩١٩ سعى سعياً عظيماً وعاون معاونة كبيرة فى اعادة نقابة الصحافة وهي قائمة الى الآن برآسة حضرة الهمام صاحب السعادة جبرائيل بك تقلا صاحب الاهرام

ولداود بك بركات شأن عظيم في تأليف بعض الجمعيات العلمية والسياسية التي عملت اعمالا مفيدة مشكورة في اوقات كانت الحاجة ماسة الى هذه الجمعيات وأعمالها حرصاً على مصلحة عامة او دفاعاً عن مصلحة وطنيه . ومن ذلك اشتراكه في تأسيس « جمعية الاتحاد السوري العلمية الادبية » في مصر وقد انتخب في سنة ١٩٠٧ وكيلا لها . ثم تأسيسه مع بعض اصحابه « جمعية الاتحاد اللبناني » للمطالبة باستقلال لبنان استقلالا تاما بحدوده الطبيعية بضمانة الدول وقد انتخب في سنة ١٩١٩ لرياسة هذه الجمعية التي جاهدت مجاهدة عظيمة في سبيل غايتها السامية ولم تدخر وسعاً في الدفاع عن حقوق لبنان ومخاطبة الدول التي كانت ضامنة لاستقلاله الذاتي دفعاً لحيف وتأييداً لحق وسعياً الى الغرض الاسمى . ويجدر بالذكر في هذا المقام ايضاً أن داود بك بركات كان من مؤسسي حزب اللامركزية في سنة ١٩١٣ ومن الذين قاموا بأمر المؤتمر العربي المشهور الذي انعقد في مدينة باريس وكفى بذلك دليلا على أن داود بك بركات لم يكن يألو جهداً او يدخر وسعاً في خدمة الاوطان والبلدان العربية والدفاع عن حقوقها ومصالحها بقلمه وعلمه وعمله

ومن مزايا داود بك بركات الاريحية والسماحة والارتياح الى تلبية داعي المروءة واسداء المعروف ومساعدة الاعمال الخيرية والمشروعات على خدمة الانسانية . وقد تولى رياسة الجمعية الخيرية المارونية في القاهرة مرتين وأسس في سنة ١٩١٢ جمعية المساعي الخيرية المارونية للسيدات ولما اشتدت المجاعة في سوريا ولبنان إبان الحرب كان اول من سعى لتأليف لجنة الاعانة واول من أذاع الدعوة في سنة ١٩١٦ و١٩١٧ في اوروبا واميركا لهذا الغرض بالاشتراك مع اخوانه أعضاء الاتحاد اللبناني وبلغ ما جمعته هذه الجمعية بالقاهرة وحدها

نحو ٢٠ الف جنيه وتوسطت لدى ملوك أوروبا وقداسة البابا لارسال الاعانات وله فى كثير من اعمال البر والنفع والخير والمساعدة عمل محمود واثر مشكور . وله مكانة سامية فى نفوس اصدقائه واصحابه وجميع عارفيه لأن من خصاله وصفاته عزة النفس وكرم الاخلاق والأدب الجم

ويجدر ان نذكر ان الحكومة المصرية قلدته النشان المجيدى الثالث فى سنة ١٩١٣ جزاء خدمته الجليلة الصادقة لهذه البلاد العزيزة



رسم سعادة ميشيل باشا ايوب
وكيل مصلحة عموم الجمارك سابقاً
أحد أعضاء مجلس الشيوخ المصري

هو ابن المرحوم خليل ابراهيم أيوب الحائز للرتبة الاولى صنف اول والعثماني الاول والمجيدي الاول وغيرهم من النشانات المعتبرة من ملوك اوروبا .

والمرحوم خليل ايوب من كبار الرجال الذين يعول على معارفهم وسمو مداركهم . خدم الحكومة العثمانية مدة طويلة بكل امانة واخلاص وكان اليد اليمنى لكثيرين من الولاة الذين يتولون ولاية سورية وموضع ثقتهم مثل فؤاد باشا والشرواني باشا وراشد باشا المصري الاصل

وبعد قدوم صبحي باشا والياً لولاية الشام تغيرت سياسة الحكومة وفتحت اكبر الابواب للواشين ولشرذمة الجواسيس (الخفية) وقدموا العرايض للوالي وللاستانة العلية يدعون فيها ان خليل أيوب والوالي السابق راشد باشا المصري الاصل يسعون بسلخ الولايات السورية عن السلطنة وضمها الى مصر

ولما بلغ الاستانة هذه الوشاية حالا ارسلت أمراً بالقاء القبض على خليل ايوب وارساله الى الاستانة وبعد ما أقام بالاستانة مدة ثلاثة سنوات وظهرت براءته مما نسب اليه وظهر أيضاً صدقه وولائه لجلالة السلطان أمر بتقليده وظيفة عالية في الباب العالي استمر فيها خمس سنوات ثم انتدبته الحكومة ان يتقلد وظيفة اعلى منها وهي مفتشاً عاماً لولايات سوريه وبيروت والقدس وحلب وادنه ومكث فيها مدة سنتين واستقال لان صحته لم تعد تمكنه من العمل بعد ما ترك اثراً خالداً

وقد انتدبته الحكومة ان يكون مهمنداراً لجلالة امبراطور النمسا والمجر عندما زار جلالته الاراضى المقدسة في فلسطين فوفى هذه المهمة

حقها و نال من جلالة الامبراطور كل رعاية والتفات وأنعم عليه بنشان معتبر

واما نجله ميشيل باشا امين جمرك الاسكندرية فقد ولد في مدينة دمشق الشام في يوم ٨ تشرين ثاني سنة ١٨٦١

ولما ترعرع ادخله والده في المدرسة الابتدائية ثم ادخله المدرسة البطريركية بمدينة بيروت فتعلم فيها العربية والفرنسية وقليلا من التركية .

وبعد خروجه من المدرسة توظف بقلم محاسبة ولاية الشام قصد زيادة اتقانه اللغة التركية ولما دعي والده الى الاستانة ذهب مع والدته وشقيقته واخواته الى الاستانة حيث والده مقيم

ثم عاد الى دمشق مع والده وعائلته وبقي مرافقاً لوالده باسفاره الى الولايات التي عين مفتشا عاماً عليهما

ولما استقال والده من الوظيفة جاء الاسكندرية وتوظف في مصلحة الجمارك بوظيفة صغيرة وصار يتدرج في سلم الرقي والنجاح الى ان نال مايستحقه من التقدم وعين امين جمرك الاسكندرية وهي وظيفة ثاني مدير عموم الجمارك المصرية وكافأته الحكومة برتبة عالية وبنشانات معتبرة أكبرها رتبة ميرميران مع لقب باشا وقد صدق قول القائل ان هذا الشبل من ذاك الاسد وفي سنة ١٩١٩ انعم عليه بنشان النيل من الدرجة الثانية واحيل على المعاش وفي ٢٤ فبراير سنة ١٩٢٤ تعين عضوا بمجلس الشيوخ المصري

وأما صفاته واخلاقه فهما على جانب عظيم من سمو المنزلة فهو كريم الاخلاق لطيف المعاشرة وله رأي مقدم ومشورة صائبة وقد حنكته الايام فاصبح من ذوي الاختبار وله المقام الاعلى بين كبار السوريين بمصر



المرحوم جورج بك قرداحى

ولد صاحب الترجمة في مدينة بيروت من عائلة كريمة عريقة في القدم والنسب ولكنه لم يرث من والديه الا صحة جيدة وأخلاقا رضية وأدبا رائعا . فدخل المدارس وتلقن العلم فكان في كل حياته المدرسية مثال الاجتهاد وعنوان الذكاء والنجابة . ولما شب رأى ان مدينة بيروت أضيق من أن تسع نفسه الكبيرة واصغر من أن تفي بمطالبه الكثيرة فهاجر منها الى القطر المصرى وأقام بطنطا مدة من الزمن يتعاطى التجارة بما فطر عليه من الهمة والنشاط وكان رأسماله الاكبر الصدق في المعاملة

والاستقامة في كل عمل من اعماله حتى أدرك مكانة قصر عنها غيره وأحرز من ثقة الناس به ما ساعد على تقدم تجارته واتساع حركة اشغاله وأصبح ذا كلمة نافذة ومقام عال حتى عين قنصلا لدولة روسيا الفخيمة

على ان هذه الوظيفة لم تزده الا لطفاً واتضاعاً حتى تشربت محبته النفوس وأولمت به القلوب ومع انه ترك طنطا منذ سنين عديدة فان أهاليها لا يزالون الى يومنا هذا يلهجون بذكره ويتحدثون بحسن شمائله وما ترك فيها من الآثار الطيبة

ثم ترك طنطا بقصد ان يوسع دائرة اشغاله وقصد الاسكندرية حيث كان قد سبقته شهرته فاقام فيها وأسس شغلا تجارياً كبيراً در عليه أرباحاً طائلة

وبعد وقت قصير مضي على افتتاحه المحل التجارى بالاسكندرية اقترن بحضرة سليلة المجد والشرف كريمة وجيه قومه وكبير أسرته الطيب الذكر المرحوم جورج كرم . فكان زواجه هذا فاتحة سعد واقبال وتوفيق له .

على ان همته العلية لم تقف عند هذا الحد لانه رأى ان مجال الزراعة واسع أمامه فأقبل على مشترى الاطيان وتصليحها واستثمارها فكان له من الزراعة مورد آخر لا يقل عن موارده من التجارة وأصبح يملك من الاطيان ما يقدر بآلاف الافدنة والاملاك العقارية بالاسكندرية .

ولم تلهه أشغاله الكثيرة وشواغله المتعددة عن اعمال الخير ولا شغلته عن الاهتمام بعائلات كثيرة اخنى عليها الدهر وعضها الفقر بنابه ولاسيما في مدة الحرب فكان كالملاك الحارس لجملة من تلك العائلات يدفع عنها غوائل الايام بكرمه الحاتمي ويواسي جراحها الدامية بلطفه المعهود .

ولم يتم مشروع خيرى فى الاسكندرية او فى خلافها من مدن القطر الا كانت له اليد الطولى فى مساعدته وكان اول الساعين لتعضيده .وعلاوة على ما ذكر فانه انتخب عضواً في الجمعية الخيرية الارثوذكسية فكان فيها مثال النشاط والغيرة والاقدام لما يبذله من وقت ومال في سبيل ترقيتها . وقد رزق ثلاثة بنين وابنة واحدة رباهم أحسن تربية وزينهم بأفضل الاخلاق

والخلاصة ان المرحوم جورج بك قرداحي صاحب هذه الترجمة هو أحد أفراد السوريين المعدودين في هذا القطر واذا عدت رجالهم فانه واحد بمقام الف . أجل انه عصامي بكل معنى الكلمة جمع بين النشاط والهمة وقوة الارادة والحزم والصدق والاستقامة وهي لعمرى صفات يندر ان تجتمع في رجل واحد اذا عد العصاميون في العالم. وقدحوى فضلاً عن هذه الخلال الشريفة لطفا باهراً ودعة متناهية ورقة شعور وعواطف فانك كنت اذا قابلته استقبلتك منه ابتسامة تمثل لك حقيقة الرجل في لحظة واحدة

وافاه القدر المحتوم في اوروبا وجيء بجثته الى الاسكندرية يوم الاربعاء في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٢ م فبكاه الناس جميعا واليك وصف مشهده المهيب :

في الساعة الثالثة والنصف بعد ظهر الخميس سار الموكب بجثة جورج بك قرداحي من محطة الرمل يتقدمه حجاب قناصل ايطاليا وروسيا واليونان فبوليس البلدية وفي وسطهم الموسيقى اليونانية فالكشافة اللبنانية وحملة الاكاليل وتلميذات مدرسة يد الاحسان السورية . ثم سيادة مطران الاسكندرية ومطران الناصرة للروم الارثوذكس يحيط بهما

الا كايروس الارثوذكسي الموقر كاه . فبساط الرحمة وبساط الجمعية الخيرية الارثوذكسية في الثغر فبساط جمعية القديس جاورجيوس من القاهرة يحمله بعض أعضائها فبساط كبار تجار ميناء البصل ويساعدهم في حمله سعادة ميشيل أيوب باشا وصاحب المعالى يوسف سابا باشا فبساط الاعيان ويساعدهم في حمله حضرة صاحب الدولة محمد سعيد باشا رئيس الوزراء الاسبق وصاحب السعادة عبد الله باشا الغرياني . وعربة الفقيد المرحوم تجرها ثمانية جياد ووراء النعش حضرات انجال الفقيد وصاحبي السعادة الاميرين ميشيل وجورج لطف الله وقناصل الدول وسعادة المحافظ وسكرتيره الخاص وصاحب المعالى جعفر ولى باشا ومديرى البنوك واعضاء البلدية وعدد كبير جداً من الاعيان والتجار والمحامين والاطباء وكبار الموظفين تتبعهم سيارات كثيرة تقل أكاليل الزهر وغيرها لركوب المشيعين الى المدفن فسار المشهد على هذا الترتيب الى كنيسة سيدة النياح حيث كان غبطة البطريرك ، فأقيم جناز حافل على الجثة ثم استأنف المشهد سيره الى المدفن فوقف حضرة الفاضل عبده افندي بدران وحضرة الفاضل اسكندر بك جريديني رئيس الجمعية الخيرية بالمنصورة وحضرة الفاضل جورج افندي ابراهيم حنا سكرتير جمعية الاتحاد السورى بطنطا وأحد أعضاء جمعية القديس جاورجيوس فعددوا مناقب الفقيد بعبارات أسالت العبرات وتكلم غبطة البطريرك بهذا المعنى ذاكراً ما للمرحوم من الصفات الطيبة والاخلاق الكريمة ثم ووري الفقيد التراب مبكيا عليه رحمه الله وأفسح له في جناته وألهم حضرات أرملته وانجاله وذويه جميل الصبر والسلوان



حضرة الوجيه الفاضل سامي افندي قسيس

وكيل بنك الكريديليونيه بمصر

بين رجال الطائفة الارثوذكسية في مصر الذين وصلوا الى المراكز السامية بذكائهم وكفاءتهم واقتدارهم حضرة الفاضل النجيب سامي افندي قسيس الذي نرجو أن يتخذ الشباب من سيرته الطيبة أنموذجاً حسناً وقدوة صالحة لرجل المستقبل.

تلقى سامي افندي ابن المرحوم عزيز قسيس العلم في المدرسة التوفيقية في العاصمة فكان متفوقاً على أقرانه منصرفا بكليته الى الدرس والمطالعة حتى فاز بنيل الشهادة الثانوية (البكالوريا) سنة ١٨٩٧

ومن ثم انعكف على درس الحقوق فظفر بشهادة الليسانس من جامعة باريز سنة ١٩١٧

وبدأ حياته العملية في بنك الكريديليونيه سنة ١٨٩٩ فكان خير

وسيط بين هذا المصرف وبين عملائه ولاسيما المصريين . فركنوا اليه ووثقوا بنزاهته وأمانته ثقة كبرى لم تجد معها ادارة البنك الا أن ترقيه الي منصب وكيل مفوض عنه . وهو منصب لايناله الا الاكفاء بنبوغهم وأماناتهم واجتهادهم

وفي تاريخ ٢٠ ابريل سنة ١٩٢١ أرسل لحضرته جناب المعتمد السياسي لحكومة فرنسا بمصر الجواب الآتي :

حضرة الخواجه سامى قسيس وكيل بنك الكريديليونيه بمصر

بمزيد السرور أحيطكم علما انه بناء على ماعرضته على الحكومة الفرنساوية قد أنعمت عليكم بنيشان الغار الاكاديمي من رتبة أوفيسيه وطيه البراءة المختصة به

واني أنتهز هذه الفرصة لاقدم لحضرتكم تهنئتي الخالصه وشكري لكم على ماقدمتموه من الخدامات الجليلة للجمهورية الفرنساوية وتفضلوا بقبول فائق احترامي

هنري جايار

المعتمد السياسي لحكومة فرنسا

وفي عام ١٩٢٢ انتخب عضواً عاملا بمجلس ادارة أوقاف المدرسة العبيدية ومدرستها وأميناً لصندوقها وذلك لماعرف عن حضرته من الهمة العالية والتشمير عن ساعد الجد لمؤازرة الاعمال النافعة الانسانية ولما أحرزه من ثقة الخاص والعام بأمانته الجديرة بالتقدير والاعجاب .

وقد سافر الى أوروبا مراراً فكان فيها موضع إعجاب كبار الماليين من ذوي العلاقة ببنك الكريديليونيه وكانوا يباحثونه في شؤون

الشرق ويحتفظون بآرائه وملاحظاته بعناية تامة كأنها دروس يلقيها الفتى الشرقي على العالم الغربي . وكثيراً مانوهت الصحف الفرنسوية يومئذ بمزاياه الكبيرة وخصاله الطيبة ومعارفه الواسعة .

ومما يذكر عنه انه من المولعين بالعلم فلم تكن مهام منصبه الكبير لتشغله عن مواصلة المطالعة . كما انها لم تكن لتمنعه عن الاهتمام لما فيه خير الطائفة ورقيها وتقدمها بانصرافه الى تعضيد كل مشروع خيري أو عمل علمي يرفع من مكانتها ويؤدي الى تربية ناشئتها تربية صالحة راقية

وامتاز سامي افندي بما عرف عنه من كرم الاخلاق وطلاقة المحيا فلايراه الانسان الا باشاً هاشاً حتي أجمعت القلوب على حبه . ونال بهذه الاخلاق الفاضلة السامية أعظم منزلة في النفوس . أكثر الله من أمثاله بين أبناء الطائفة العاملين.

الفاضل الخواجه ميشيل ظريفه

أحد أعيان السوريين فى مصر

عائلة ظريفه في مصر من العائلات الكبيرة العريقة فى الحسب والنسب أتى جدها الاكبر المرحوم اسحق ظريفه من غزه الى مصر منذ نحو مئة سنة واشتغل بالتجارة وبنوع أخص بالنيله والصابون والبن

أما صاحب الترجمة الخواجه ميشيل ظريفه فهو ابن سالم بن مخائيل ابن اسحق المذكور ولد في سنة ١٨٨١ فرباه والده منذ نعومة أظفاره على حب الفضيلة والخير فشب وشبت تلك الفضائل معه فكان روح الانسانية ينفث فيها مما انغرس في نفسه من المباديء السامية والعواطف

الشريفة ولا بدع فان الشيء من معدنه لايستغرب .

دخل المدارس الابتدائية ثم تدرج منها الى المدارس العالية فنال نصيبا وافراً من العلم فزاده ذلك رسوخاً في مبادئه وميله الى نفع البشرية ولما بلغ أشده ترك المدرسة وانخرط في سلك التجارة فدخل محل والده يزاول الاخذ والعطاء فكان ذلك المحل مدرسة ثانية له ، متخذاً الصدق والامانة شعاراً له في مستقبل حياته لا يحيد عنهما قيد شعرة .

على انه لم يمض وقت طويل حتى انتقل والده الى رحمة ربه تاركا ستة أشبال هم ميشيل صاحب الترجمة ونجيب و جبرا وشكري ويورغاكي وعبد الله فأدرك ميشيل حينئذ انه أصبح عماد ذلك المحل وشعر بالمسئولية الملقاة على عاتقه بعد وفاة والده فشمر عن ساعد الجد مستعيناً بما وهبه الله تعالى من النشاط والذكاء حتى راجت تجارته رواجاً كبيراً وزاده اقبالا ما عرف عن ذلك المحل من الاستقامة والاخلاص في المعاملة . وما زال ميشيل يوالي أشغاله بمساعدة اخوته الذين انضموا اليه بعد تركهم المدرسة.

وفي سنة ١٩١٠ أسس مع اخوته المدبغة المعروفة باسم مخائيل ظريفه واخوته لدبغ الجلود بسائر انواعها وجهزها بجميع العدد اللازمة فاشتهر أمرها في مصر ونالت قسطاً وافراً من النجاح

أما صفاته الشخصية وأعماله الخيرية فتضيق هذه الصفحات عن بيانها لان من الامور ما لا يحيط به الوصف مهما غالى فيه الواصف

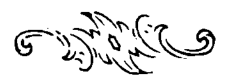
تتفاوت أقدار الرجال في هذه الحياة باخلاقهم واعمالهم ويعلو أو يسفل مقامهم في الهيئة الاجتماعية بالنسبة لما يصدر عنهم في الخير والشر تبعا لاخلاقهم واعمالهم فاذا ما رجعنا الى هذه القاعدة كان ميشيل ظريفه

أحد اولئك الافراد الذين انما أوجدهم الله فى هذا العالم رحمة للانسانية ونموذجا يصح أن ينسج على منواله . جمله الله بصفات يندر أن تجتمع في رجل واحد فهو مثال اللطف والدعة ورقة الخلق وعنوان الفضل والنشاط والاستقامة يقدم على المشروعات الخيرية بقلب جريء وبكف مبسوطة خلست ترى جمعية الا له فيها الايادي البيضاء ولا مشروعا خيريا الا كان البادىء فى مد يد المساعدة اليه وهو عضو فى الجمعية الخيرية الارثوذكسية وله فيها آثار حميدة وهذه سجلات الجمعيات في مصر ناطقة بفضله شاهدة على أعماله فى سبيل البر والاحسان

وتزوج بسيدة فاضلة من عائلة ظريفه فأنجبت له أبناءاً وبنات اكبرهم الخواجا ألبير وبعد ماعلمه العلوم العالية سلمه محلا تجاريا فى القاهرة فقام بادارته أحسن قيام تحت اشراف والده المترجم وصدق عليه قول القائل « ان هذا الشبل من ذلك الاسد »

والمترجم كثير العناية بالزراعة فهو يدير حركة أطيانه في ضواحى القاهره بهمة لايعتريها كلل ولا ملل

أدامه الله عماداً للارثوذكسية وذخراً والانسانية





سعادة سليم بك باخوس

من كبار أعيان اللبنانيين بمصر

أسرة باخوس يرجع أصلها على ماذكر البطريرك الدويهي الى سنة ١٥٧٠ اذ كان الشدياق باخوس الحدشيتي مقدماً أي حاكما على شمالى لبنان وخلفه في هذا المنصب ابنه فرج باخوس ثم أحفاده الى أن جاء عهد الامراء فهاجرت هذه الاسرة شمالى لبنان واستوطنت طرابلس ثم بيروت حيث كانت منصرفة الى الاعمال التجارية فهي على ذلك من أقدم الاسر اللبنانية ان لم نقل أقدمها على ماذكر التاريخ - انظر تاريخ الدويهي وتاريخ المطران دريان وتاريخ اسكندر عيسى المعلوف وتاريخ نسيم نوفل - وظل افراد هذه الاسرة يعملون في التجارة حتي جاء عهد الامير بشير شهاب الدين فكان ماكان بينه وبين احمد بك الجزار من المنازعات التي آلت الى وقوعه في قبضة صاحب عكا

ففى ذلك الحين احتاجت أسرة الامير الى النقود فلم تجد من يعيابها من كبار رجالات لبنان الذين خشوا بطش الجزار سوى الشيخ يوسف ابو انطون باخوس فانه قدم لحرم الامير بشير كل ما احتاجت اليه بلا رهن ولا مقابل

وبعد ذلك بايام عاد الامير بشير بعد عقد الصلح مع احمدبك الجزار الى أمارته وعلم ماكان من مروءة الشيخ أبو انطون فقربه اليه ودعاه الى السكنى فى قصبة غزير حيث شاد له الامير داراً فخيمة من ماله الخاص وسلمه ادارة شؤون اخيه الامير حسن ثم الوصاية على ابن اخيه الامير عبد الله وعلى ذلك كان الشيخ ابو أنطون الحاكم الحقيقي على بلاد كسروان مدة لا تنقص عن خمسة عشر سنة . ومن سلالته تفرعت هذه الاسرة وتشعبت في لبنان وسوريا ومصر وأميركا

أما من نبغوا منها فى مصر فهم المرحوم خليل باخوس الذى تولى مدة طويلة وظيفة قنصل ايطاليا في مصر ثم ترجمان أول هذه الدولة في القنصلاتو العام التابع لها . وولده فيكتور باخوس التاجر الشهير ثم حفيده شارل باخوس صاحب اراضى قصر الدوباره وصاحب شركة النتل لندن وكان المرحوم جده خليل باخوس اول من فكر فى انشاء ضاحية رمل الاسكندرية ومد لها السكة الحديدية وامتلك أراضيها من محطة فليمنك الى آخر المندرة المجاورة لابي قير واقام له قصراً فخيما في المحطة والسوق الباقيتين للآن على اسمه

ونبغ من هذه الاسرة في لبنان واوربا المرحوم يوسف حبيب باخوس الفيلسوف الشهير والكاتب الذائع الصيت وصاحب جريدتى المستقبل والبصير في كاليارى (سردينيا) وفي باريس ونعوم بك جبرائيل باخوس المحامي الشهير وصاحب مشروع نهر ابراهيم والنائب سابقا عن جبل كسروان وهو مشهور بمساعدته للمنكوبين مدة الحرب الكبرى اذ أقام الملاجىء والمطاعم وآوى فيها الفقراء والجياع فحمى بهمته وأريحته آلافا

عديدة ونجاها من براثن الموت ومكتبه الآن في بيروت هو اكبر محكمة صلح يختلف اليه المتخاصمون مفضلين الصلح بواسطته على المخاصمة أمام المحاكم

وممن امتازوا بقوة مداركهم من آل باخوس نجيب فارس باخوس ابن شقيق الكاتب الفيلسوف يوسف حبيب باخوس وهو الآن يشغل مركز كاتب سر المقيم الفرنساوي فى مراكش

اما صاحب الترجمة سليم بك باخوس فقد أم مصر وهو طفل وتلقي علومه في مدرسة الفرير بالاسكندرية ثم اكملها في جامعة باسى بجوار باريس وبعد اتمام دراسته حضر الى عاصمة مصر ودخل في خدمة الحكومة المصرية ولم يمض على دخوله الخدمة سوى أشهر حتي سلمته وزارة المالية ادارة الاموال المقررة فى مدينة مصر التى ادارها ادارة لم يعهد لها مثيل وقد مكث مديراً لهذه المصلحة ، ثم مديراً للقسم المالى مدة ستة وثلاثين سنة بلا انقطاع . وفى هذه السنين الاخيرة أصيب بعلة اوجبت أن يستقيل من منصبه عملا باشارة الاطباء ففعل ذلك وهو الآن يختلى بصحب قليلين ويقضي أوقاته منعكفاً على أشغاله الخصوصية قدر ما تسمح صحته بذلك

وصاحب الترجمة من الكتاب والخطباء القادرين وقد سمعناه فى المحافل الماسونية يلقي الخطبة تلو الاخرى مدة سنوات عديدة حتى بلغ وهو فى السن السابعة والعشرين من عمره ارقى درجة ماسونية وهى الدرجه الثالثة والثلاثون التى تخول صاحبها حق الرئاسة على كل محفل يدخل فيه وللعلم بالمنزلة التى كانت له فى هذه العشيرة يكفى أن نشير الى انه تولى ردحا عظيما من الزمن رياسة محفل حياة مصر وكان معاونوه فى ذلك المحفل فقيد مصر العظيم سعد زغلول باشا وصاحب الدولة يحيى باشا ابراهيم

والمرحوم حفنى بك ناصف وغيرهم من العلماء والعظماء

وللمترجم رسائل جمة طبعت فى الجرائد ولا سيما فى جريدة الاخبار حيث كان يوقع رسائله باسم (الزوقي) واشهر خطبة سمعناها له هى التى القاها فى حفلة تكريم الشاعر الكبير حافظ بك ابراهيم فى نزل شبرد ورثاؤه للمغفور له الخديوى توفيق باشا أمام جمع حافل من الماسونيين بساحة الالهمبرا وهي آخر عهده بالماسونيـة التي هجرها بعد زواجه لا لاعتقاده انها مخالفة للدين وانما اطاعة لرؤساء الدين الذين يحرمون الانخراط في سلكها وله رسالة في أسباب ارتقاء الشرق وانحطاطه آية فى الحكمة والبلاغة

ولما كان المرحوم حشمت باشا متوليا وزارة المعارف اختار المترجم مع آخرين لتأسيس مجمع لغوى عربى وقد جمعهم مراراً وشرعوا فى وضع نظام لهذا العمل ولكن التقادير قضت أن يغادر المرحوم حشمت باشا وزارة المعارف فذهب وذهب مشروعه معه .

وقليل هم الذين يعرفونه لانه محب للعزلة وراغب عن الشهرة وينظر بعين الازدراء والاحتقار الى كل طالب فخر وساع وراء المعالى وأهم شيء عنده هو تأدية الواجب نحو المجتمع الانسانى وكفى

أما نزعته السياسية فلا يعلمها الا الله واذا خاطبته فى الشؤون السياسية الفيته كأبى الهول ينظر اليك ولا يبدى حراكا لا استحسانا ولا استهجانا فان أحرجته وسألته بالحاح ابداء رأيه قال لك الله اعلم وكل شيء جائز

وقد انعم عليه بالرتبة الثانية ثم بالنيشان العثمانى والمجيدي الثالث وهو لم يبلغ السابعة والعشرين من عمره وفى سنة ١٩٠٦ انعم عليه برتبة المتمايز وفى أول عهد المغفور له السلطان حسين انعم عليه بالدرجة الاولى من

الرتبة الثانية وفى أول حكم جلالة الملك الحالى فؤاد الاول انعم عليه بنيشان النيل من الدرجة الثالثة وحضرته من الرجال المعروفين بالعلم والفضل والاحسان وهو مقيم فى القاهرة ينظر في أعماله الخاصة راضيا بعزاته مفضلا السكون على الحركة حفظه الله وأكثر من أمثاله

سعادة انطون باشا مشاقه

ابن المرحوم يوسف مشاقه بن انطون بن ابراهيم

ولد في دمياط سنة ١٨٥٥ وتربى احسن تربية وتعلم العلوم العالية التى تؤهله لاحراز المناصب المهمة ودخل الحكومة المصرية بمصلحة عموم الصحة وترقى الى وظيفة رئيس قلم ثم رئيسا لاقلام عموم المصلحة وبعد ان خدم سنين طويلة احيل على المعاش ونال رتبة الباشوية

ومن فضل الله فهو متمتع بصحة جيدة ويدير حركة أملاكه بمصر على أتم مايرام مع انه بدأ في الحلقة الثامنة من سنى عمره

وتجده أنيس المحضر لطيف المعاشرة يميل كثيراً لمطالعة الكتب العلمية سواء كانت عربية أو انكليزية لانه يجيد هذه اللغات الثلاث، وهو يحب كثيراً أن يقضي فصل الصيف خارج مصر وقد رحل الى أوربا عدة مرات. وحياته هذه قضاها عازباً لم يتزوج ولم يذق حلو الاولاد ولا مرّهم يعيش مع اخته عيشة هنية متلذذاً بنعمة الله

ومما ينبغي ذكره فى هذا المقام حفظاً للتاريخ أن يوسف جد عائلة مشاقة اتى الى سورية من جزيرة كورفو سنة ١٦٩٠ فاستوطن طرابلس الشام وبدأ يتاجر بمشاقة الحرير فلقبوه باسم الخواجه مشاقه نسبة لتجارته وتزوج

ورزق ولداً دعاه جرجس ثم توفي في طرابلس الشام وانتقل جرجس المذكور لمدينة صيدا ومنها لمدينة صور وكانت تجارته بمشاقة الحرير ايضا وحصل جرجس ثروة واسعة واصبح من وجهاء معاصريه واشتهر بحب الخير ومساعدة المحتاجين وقد بنى جملة كنائس على نفقته الخاصة ونكتفي بذكر كنيسة دير المخلص في لبنان التي جدد بناءها من يزور هذه الكنيسة يجد على جانبي الباب الملوكي محفوراً على الرخام هكذا

ادخل الى بيتك واسجد بهيكل قدسك

وعلى الجانب الآخر

لقد احب جمال مجدك جرجس مشاقه عبدك

ومن جملة ماوهب لهذا الدير ضيعة تسمى الورديه بجبل الريحان يستغل منها الدير للآن احسن أنواع الدخان

الخواجات زاهد ووديع زبال

زاهد ووديع زبال من ابناء دمشق الفيحاء ومن رجالها المشهورين بطول الباع في فن التجارة لانهما اقتديا بالمرحوم والدهما الذي عني بتربيتهما عناية خاصة حتى شبا على أقوم المبادىء وافضل الخصال وكأن دمشق على رحبها واتساع نطاق تجارتها ضاقت في وجه اكبرهما الخواجه زاهد نظراً لبعد مطامحه التي دفعته اليها مداركه الواسعة ونفسه الأبية الطامحة الى المعالى فنزح عنها الى مصر حوالي سنة ١٩٠٧ م وافتتح بها محلا تجاريا لم يلبث ان اصبح قبلة طلاب البضائع النفيسة التي تروق لكل ذوق سليم وفي سنة ١٩٠٦ عقد شركة تجارية مع محل الخواجه حبيب شلهوب

في بلاد اليابان وقد نال المحل ارباحا طائلة لم يكن يربحها بغير اشتراكه مع رجل نبيه ونشيط نظير الخواجه زبال المترجم . وفي سنة ١٩٠٨ نظراً لاتساع نطاق تجارته ورأى ان الاشغال تكاد تفل من عزيمته استدعى أخاه الخواجه وديع (وكان اذ ذاك موظفا فى البنك العثمانى) في دمشق لمساعدته فاستقال حضرته ملبيا نداء اخيه ولا تسل عن النجاح الذى نالاه على أثر الهمة العظيمة التى بدت من كليهما ويكفينا ان نقول ان الشركة التى عقداها مع الخواجه حبيب شلهوب اصبحت بين الاخوين بعنوان (زاهد ووديع زبال) وانسحب الخواجه شلهوب المذكور بعد ماقبض قيمة مايخصه وقدره اربعون الفا من الجنيهات دفعة واحدة فورا بدون تأجيل ولا بارة الفرد .

ولما كانت معاملتهما صادقة مع عموم الفبارك وجميع من عاملهما من التجار بمصر واوروبا وأميركا واليابان اصبحت البيوت المالية والتجارية تثق بهما ثقة عظيمة وتخطب ودهما ومن البراهين القاطعة على صدق معاملتهما هو أن أحد التجار بمصر ابتاع من محلهم بزمن الحرب كمية كبيرة من صناديق الكبريت بسعر معلوم اتفق عليه بدون أن يتعاقد معهما بغير الكلام وبعد انقضاء أيام على الشراء ارتفع السعر الى ثلاثة أضعاف الثمن بحيث قدر الفرق باربعة آلاف جنيه ومع ذلك لم يتأخرا عن تسليمه ماشتراه بالثمن الاصلى الذى اتفقا عليه بالقول فقط . وقد فعلا ذلك أيضا مع تاجر آخر بكمية كبيرة من الحرير الهندى يقدر فرق السعر بثلاثة آلاف جنيه مصري . فرجلان هذا خبرهما وخبرهما لا بدع ان أصبحا مضرباً للمثل في صدق القول وحسن المعاملة وبعد النظر والخبرة التامة

وفى سنة ١٩٢٤ اضافا الى محل تجارتهما فرعا جعلاه بنكا للرهونات برخصة من الحكومة يعقدان فيه سلفيات على رهونات من المصوغات والجواهر بفوائد قانونية

يعزز ماذكر تربيتهما الصحيحة ومعارفهما الراقية وعلومهما التى تؤهلهما لادارة الاشغال الكبيرة الواسعة ومع ذلك كله لا ينسيان الفقير وهذه مزية حسنة ممدوحة

وأما الخواجه زاهد فلا يزيد عمره عن ٤٤ سنة تزوج بسيدة فاضلة ورزق منها بولدين والخواجه وديع بدأ في السنة الاولى من الحلقة الخامسة من سنى عمره وتزوج ورزق بابنة

وهما ممتازان بآداب عالية وصفات ومزايا سامية حفظهما الله واكثر من أمثالهما

المرحوم داود عدس

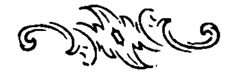
رجل عظيم وتاجر من اكبر تجار الاقمشة عرفته مصر كما عرفته سوريا والاقطار الاوربية بحسن السمعة وشرف المعاملة وكرم الاخلاق وهو المرحوم داود عدس الذى وصل بجده وبعد نظره الى مركز من أسمى المراكز التجارية صيتاً وأوفرها شهرة فصار اسمه فى مقدمة التجار والماليين يذكر بالاكبار والاجلال في الاندية التجارية والمالية

ولم يعش داود عدس ليتجر ويجمع المال فيكدسه في خزائنه يرصده على منفعته الشخصية بل كان مثالا للمروءة والوفاء ونموذجا للخير والاحسان بذل فى هذا السبيل الكثير من ماله ووقته فنال الدعاء من الناس والاجر من ربه

ولد المرحوم داود عدس في مدينة حلب بسوريا وتلقى علومه فى مدرستها الوحيدة فى وقت لم يكن فى تلك الديار مدارس ولا من يعرف قيمة العلم. وبعد ان نال قسطا من العلم انتقل الى مصر ناسجا على منوال آبائه وأجداده في تجارة الاقمشة فأسس المحل الذي كان معروفا باسم داوود ونسيم عدس وجعله موئلا للتجار يقوي ضعيفهم ويرشد قويهم أما أعمال الخير والاحسان فقد كان ركنا عظيم الشأن فى تأسيس الجمعيات الخيرية للطائفة الاسرائيلية وملاذاً واسع الرحاب لطلاب الخير من المنكوبين ولم يكن رحمه الله يعطي ويكرم لاكتساب الشهرة أو الظهور بل كان يبحث بنفسه عن المحتاجين فينفحهم بنفحات طيبة تقوم باودهم وتكفل معيشتهم. وكم من أسرات تعيش الآن فى رغد وتنعم بما رتبه لها من أسباب الرزق وما فتح أمامها من أبواب الكسب. كل هذا فى تكتم وسكون فلم تكن تدري شماله بما تفعل يمينه وله في هذا الميدان حوادث عديدة

فلا بدع ان يبكيه العدد العديد من معامليه وعارفي فضله وسجاياه الطيبة خصوصا الطائفة الاسرائيلية التى خسرت بموته ركنا من أكبر أركانها وباراً يبر فقراءها ويغذي مشروعاتها بماله وجاهه وصائب رأيه

وقد خلف نجلا وحيداً وبنات اعتنى كثيراً في تهذيبهم وتعليمهم والآمال معقودة بأن هذا النجل الخواجه ألبير سينسج على منوال والده فى الجد والنشاط ومحبة الخير والعطف على البائسين



الدكتور سليمان بك حماده

ليس من السوريين من يجهل ما لأسرة حماده من الوجاهة والاعتبار ورفعة المقام فى سوريا ولبنان فهي أسرة قديمة عريقة فى الحسب والنسب ومن أصل شريف

امتاز الكثيرون من أفرادها بالعلم والفضل والوجاهة فمنهم الحاكم العادل ومنهم القانونى الضليع ومنهم القائد المدرب ومنهم الحكيم الماهر أعنى به النطاسى الحاذق صاحب هذا الرسم



الدكتور سليمان بك

حكيمباشى بمصلحة الكورنتينات المصرية

في ثغر بور سعيد

هبط ارض مصر منذ خمسة وعشرين عاما والتحق بخدمة الحكومة المصرية من ذلك الحين طبيبا من أطبائها

وفي عام ١٩٠٤ عين طبيبا فى مصلحة الكورنتينات ومندوبا لمجالسها فى الحجاز حيث كان يضع تقاريره التى رددتها الصحف سنة ١٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ تلك التقارير التى كانت مصلحة الكورنتينات تتخذها سلاحا لحماية الحجاج والمصلحة الدولية المشتركة في حوض البحر الابيض المتوسط فنال بجده ونشاطه الثناء المستطاب من رؤسائه الذين يقدرونه حق قدره لانه قام بمهام وظيفته خير قيام

وقد قضى الدكتور حماده بك الآن مايقرب من خمسة وعشرين عاما في بورسعيد اكتسب بخلالها محبة جميع الاهالى من وطنيين واجانب على اختلاف أجناسهم نظراً لدماثة أخلاقه ولطفه وحسن معاملته وطيب أرومته وله بينهم اسم شريف واحترام عظيم والحق يقال ان حماده بك جدير بكل احترام واكرام لان تربيته الصحيحة العالية تؤهله بان يكون فى مصاف الاوائل بين السوريين

ولكي يحفظ التاريخ ذكر أهم الحوادث - أقول انه لما نشب الحرب بين روسيا والدولة العثمانية من نحو ٥٠ عاما تحمس جده سليمان بك عميد آل حماده واستعمل نفوذه ودعا الانضمام اليه أعوانا يعتمد عليهم فى الحروب فاجتمع حوله نحو من خمسماية رجل من الرجال الاقوياء البواسل واخبرهم ان الحرب وقعت بين دولتنا العلية ودولة روسيا فمن الواجب علينا الذهاب الى الاستانة العلية وتقديم أنفسنا لجلالة مولانا السلطان أمير المؤمنين ونكون من رجاله المخلصين فتحمسوا جميعهم وصاحوا فليحيى حماده بك وعينوا يوما للسفر وفعلا سافروا براً للاستانة وحال وصولهم قدموا أنفسهم لقيادة رياسة الجيش وهذه أخبرت جلالة السلطان بامرهم وعن

غيرتهم وحميتهم نحو جيش جلالته الذى أمر بان يكون قائدهم حماده بك وأنعم عليه برتبة القيادة اميرالاي وفى رتبة البكاوية من الدرجة الاولى وتسلم بذلك الفرمان السلطانى الذي يخول الحق لاولاد حماده بك وأولاد أولاده وهكذا بالتوارث باستعمال لقب البكاوية ولغاية الآن نفس الفرمان المذكور محفوظ عند هذه الاسرة الكريمة

هذا قليل من كثير مما لاسرة حماده من الاعمال الجليلة التى تخلد لهم الذكر الجميل فى بطن التاريخ

الخواجه ندرا أسعد

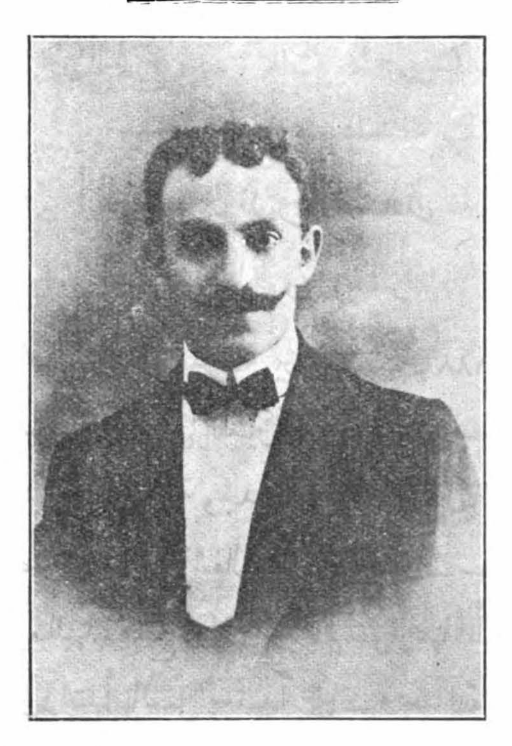
أحد أعيان السوريين بمصر

لبنانى الاصل ولد في مدينـة بيروت سنة ١٨٨٠ م وتلقى العلوم بمدارسها ونال قسطاً وافراً من اللغتين العربية والافرنسية

وبعد خروجه من المدرسة وجد نفسه تميل للاشتغال بالتجارة فعالجها ثم رأى أن بلاد مصر أوسع والاشغال فيها أروج فترك سورية وأتى مصر أسوة بمن سبقوه اليها . ففتح محلا تجاريا باهم شوارعها المأهولة بالتجار من وطنيين وأورباويين وابتدأ بالعمل معتمداً على نفسه بعد الله فرافقه التوفيق والنجاح وبقى يجد ويجتهد بكل همة ونشاط جاعلا نصب عينيه الامانة والاستقامة فاقبل الاهلون عليه بالنظر لحسن معاملته وصدقه اللذين هما عماد العمل الذي يرتكز عليه النشيط المجتهد وثباته فى الاشغال وشجاعته الادبية جعلته يكبر وينمو حتى وصل الى درجة يكون فيها ثقة كبار التجار بمصر وأوروبا التى زارها مراراً عديدة متجولا باهم عواصمها

وقد زاد على أشغاله التجارية الاشتغال بالزراعة فاشترى أطيانا من أجود الاطيان فى الوجه البحري تدر عليه لبنا وعسلا

وحضرته من أفاضل السوريين الذين امتازوا بالحزم النادر والعزم الاكيد فضلا عن امتيازه بدماثة الخلق ولطف المعشر ورقة الطبع ومن محاسن مزاياه انه لاينسى الفقير



الخواجه توفيق جورجي اسطفان

كان المرحوم جورجي والد صاحب هذه الترجمة يشغل وظيفة رئيس قلم بادارة الدخان (الريجى) بمدينة دمشق الشام ويتاجر أيضابالدخان لحسابه وكان ممدوح السيرة طيب القلب . غير أن نفسه كانت ميالة لطلب العلاء

فسافر لمعرض باريز سنة ١٨٨٩ حيث شاهد نور المدينة وأعجب مما رآه من المدهشات التي كانت السبب بكرهه الاقامة بسورية فسافر ثانية مع ابنه صاحب الترجمة الى الاستانة ومنها الى بلاد الانكليز في عام ١٨٩٢ حيث تعلم المترجم اللغة الانكليزية وبرع فيها

ثم سافر الى الولايات المتحدة وزار معرض شيكاغو وعاد الى دمشق الشام وأخذ عائلته وسافر الى معرض انفرس عام ١٨٩٤ وبقوا يطوفون في أهم عواصم أوروبا الى عام ١٨٩٨ حيث عادوا الى القطر المصري واقاموا بالاسكندرية وأسس محلا تجاريا رأس ماله بعض مئات من الجنيهات . هنا ابتدأ صاحب الترجمة الخواجه توفيق باظهار الكد والجد والنشاط في البيع والشراء الى أن فتحت التوفيقات له أبواب الرزق وصار يكبر محله الصغير شيئا فشيئا فنجح وفتح محلا آخر بشارع العطارين ومثله بسوق الخيط والرابع بالمنشية الصغرى جميعهم بالاسكندرية ثم فتح محلا في مصر القاهرة بشارع فؤاد الاول . وحضرته يدير هذه المحلات بذكاء وتدبير مع الحنكة والاختبار

وفي كل عام يسافر الى أوروبا لمسواق البضائع من أهم الفبارك فيزور ايطاليا وسويسرا والنمسا وفرنسا وبلجيكا وانكلترا فيقضي ستة شهور من كل عام وأسفاره هذه زادت كثيراً في علومه ومعارفه بلغات هذه البلاد ولذا يسهل عليه المخابرات مع أصحاب الفبارك بدون واسطة

ومن حسناته التي تذكر انه كل مدة الحرب العمومية لم ينقص أحداً من عماله ولم ينقص شيئا من رواتبهم بل يعتبرهم جميعهم من كبيرهم الى

صغيرهم كاخوة . وله في الاعمال الخيرية حسنات عديدة والجمعيات الخيرية تذكر اسمه دائما بالثناء العاطر لعطفه على فقرائها

ومما يجب ذكره انه بالنظر لغلاء حاجيات المعيشة قدزاد لمستخدمي محلاته مرتباتهم وقلل لهم ساعات العمل فاصبحوا بذلك متمتعين بالراحة ورغد العيش وتجدهم جميعهم السنة شكر يدعون لرئيسهم صاحب هذه الترجمة بطول العمر والنجاح والتوفيق

عزت باشا العابد

من اعاظم رجال الشرق وأبعدهم صيتا واكثرهم خبرة فى شؤون السياسة والادارة ، شغل فى السلطنة العثمانية أسمى مقام فى أواخر القرن الماضي والعقد الاول من هذا القرن وسجل له التاريخ العثمانى أعمالا عظيمة تخلد اسمه ابد الدهر ، منها السكة الحجازية التي يعود الفضل فى انشائها الى همته العالية ومساعيه العظيمة

هو أحمد عزت باشا العابد من أعيان سوريا واكبر أغنيائها ، ظل سكرتيرا ثانيا لجلالة السلطان عبد الحميد حتى أواخر أيام حكمه . فكان صاحب الكلمة النافذة والرأى المسموع فى السلطنة العثمانية وكانت له اليد الطولى في في ادارة شؤونها السياسية والادارية فان شخصيته البارزة كسفت كل شخصية أخرى حوله . فكان هو السكرتير الاول والثانى ، وهو الصدر الاعظم ، وهو الوزير ، وهو كل شىء لا يبت أمر الا برأيه ولا ينفذ عمل الا بعد استشارته وموافقته . فاذا كان للعهد الحميدى حسنات فمعظم الفضل

انصار الاصلاح . وقد عقدت عليه الفئة المتنورة فى سوريا آمالا عظيمة فى ذلك الحين ، وكان له بين أفرادها أصدقاء كثيرون

وقد سافر الى الاستانة لشؤون خاصة قبل ان يترك وظيفته فى تفتيش العدلية فاتفقت له هناك ظروف مثل فيها بين يدى السلطان عبد الحميد الذي اعجب بذكائه اعجابا شديداً وامر باستخدامه فى البلاط فجعل يتدرج فيه من وظيفة الى اخرى حتي عين فى النهاية سكرتيراً ثانيا . وكانت جنسيته العربية حائلة دون تعيينه سكرتيراً أول لان السلطان عبد الحميد كان يراعى بعض التقاليد المتبعة فى قصره ولكن ذلك لم يمنعه من ان يكون اليد اليمني لرب يلدز الذي كان كل شيء فى السلطنة العثمانية متوقفا على كلمة تخرج من فيه

ومما يذكر بالاعجاب للمرحوم عزت باشا العابد انه تمكن بعد دخوله الى قصر يلدز من أن يزيل أعظم وهم عاق في ذهن السلطان عبد الحميد فيصون بذلك الدولة العثمانية ويحافظ على كيانها طول المدة التى قضاها فيه . وهذا الوهم رعب السلطان عبد الحميد وخوفه الشديد من أوروبا وميله الى اكتساب صداقة بعض دولها ولو بالتخلى لها عن قسم من البلاد العثمانية فلما أدرك عزت باشا ذلك منه عمل بدهائه وقوة حجته على اقناعه بنهج سياسة تحول دون اتفاق الدول الاوربية ، ووضع له قواعد هذه السياسة التى سار عليها الى اواخر ايام حكمه

وللمترجم عزت باشا مآثر عظيمة وخدمات باهرة من الوجهتين السياسية والعمرانية ، فهو الذي عمل على انشاء السكة الحديدية الحجازية وهو الذي ساعد على استثمار ما استثمر من الثروة الطبيعية في الدولة العثمانية

وعلى القيام بكثير من المشروعات فى سورية وغيرها ، واليه يعود معظم الفضل فى صيانة املاك السلطنة وتمتعها بالسلم الى عهد الدستور .

وقد ذكر المقطم فذلكة تاريخية عن سيرة المترجم ثانى يوم وفاته ننقل منها ما يأتي

تبرع بمبلغ خمسه آلاف جنيه التى أرسلها الى الدكتور عبد الرحمن شهبندر . وفوق ذلك أرصد بوصيته مئة الف جنيه لانشاء مدرسة وطنية ومستشفى في دمشق وقد ترك ثروة تقدر بالملايين وله أملاك واسعة فى دمشق ورث بعضها من المرحوم والده وأضاف اليها كثيراً فى زمن حياته

توفي بمصر في ١٥ اكتوبر ١٩٢٤ ونقلت جثته الى دمشق مسقط رأسه باحتفال عظيم ودفن فى مقبرة آبائه وأجداده وله نجلان هما محمد على بك وعبد الرحمن بك حفظهما الله .





الوجيه الخواجه الياس قصيرى

صاحب ومدير فابريقة أبى الهول ورئيس لجنة الاعياد والاحتفالات

ولد حضرته فى دمياط من عائلة كبيرة الحسب والنسب كلها رجال عرفوا بأعمالهم وامتازوا بافعالهم وتربى فى عز ودلال تربية جيدة على مبادىء صحيحة فحاز جانب عظيم من العلوم والمعارف وسما فى أفق الآداب العالية حتى صار ثقة ومرجع يعول عليه ويستنيروا به فى مسائل البروتوكول وهو عزيز النفس كريم الاخلاق رقيق الاحساس ذو ذوق سليم ومبدء شريف حاضر البديهة لطيف المعاشرة وكل من عرفه يميل الى ماطبع عليه من السجايا الحميدة والخصال الشريفة وقد شهد له الجميع بفوزه على الاقران في ميدان الظرف والكياسة وهو دائما زينة المجالس وروحها الضحوكة

وقد امضى سنة ونصف في دراسة علم الحقوق يريد الوصول الى المحاماة لماله من طلق اللسان وفصيح البيان ولكن الظروف لم تحقق فكره وتعين مكاتب

بجريدة الاجبسيان غازيت ومن بعدها في جريدة المنبر اليونانية الافرنسية

وتجول مراراً عديدة بانحاء أوربا وزار مدن وعواصم النمسا وايطاليا وسويسرا وفرنسا وباجيكا وانكلترا وزار في الشرق فلسطين وسوريا ودرس مافيهما من مكنونات العظائم وفي احدى رحلاته الى سويسرا تعرف على ذات الحسب الاثيل مادموزيل لورانس دي سير من النبيلات الفرنسيات الذين امتازن بأدبهن وعلومهن وقد نالت حضرتها شهادتين عاليتين وتلقت علوم الطبيعيات مدة خمسة سنين عن العالم الكبير مخترع مبادي الرديو (اللاسلكي) البروفسير ادوار برنلي فحصل بين شبابهما جاذبية شديدة ابتدأت بالمحبة الصادقة وانتهت بالزواج والوفاء حين حضورها للقاهرة ونزولها ضيفة كريمة على العالم الاثري الشهير جستون مسبيروه مدير الانتيكخانة المصرية

وصاحب الترجمه من الرجال المعدودين الذين امتازوا بالاعمال الحرة وخلقوا لهم مركز بارز فكانوا اعنوا ازفخر بين أقرانهم وقد خصه الله بمواهب عظيمة من حسن الادارة والاعتماد على النفس لما له من الكفاءة والمقدرة في ادارة الامور وصدق العزيمة في سير دفة الاعمال اكثر الله من أمثاله فهو خير مثال يقتدى به وينسج على منواله فبينما تراه يدير باقدام ونشاط عجيب مصبنة أبي الهول اكبر فابريقة صابون بالقطر لما ادخله عليها من احدث أنواع الفن فاصبحت آية في الكمال لمطابقتها الروح العصر اذا به رغم كثرة أشغاله يميل الى تعضيد المشاريع الراقية في تهذيب المجتمع وقد وجد ان هيئتنا الاجتماعية يلزمها حركة أدبية تجمع بين أفراد العائلات الكريمة صلة تودد وتعارف مع الائتلاف الشريف فاسس بالاتفاق مع آخرين جمعية أدبية

أخلاقية اجتماعية تحت اسم لجنة الاعياد والاحتفالات وانتخب حضرته رئيس عليها - وقد تكلمت عنها الجرائد العربية والافرنجية كالمقطم والاخبار والبرص والبروجريه والجرنال ديكيبر ومجلة الاتوال فى فصول طويلة مراراً عديدة فحبذت أعمال هذه الجمعية الوحيدة من نوعها وأثنت عليها ثناء جميلا وقالت البرص والاتوال عن حضرته انه رسول الافراح والاعياد وأحب الرؤساء

وكفى الجمعية فخراً بظهور مشروعها وثباته منذ احدي وعشرين سنة وما تناله حفلاتها التى تقيمها بالقاهرة والاسكندرية من شدة الاقبال والاعجاب العام بحسن تنظيمها وتنسيقها اكبر دليل على مقدرة رئيسها وطول باعه في التفنن بالامور الجميلة

وقد انشأت منذ ثلاثة عشرة عاماً نتيجة سنوية لاتزال تظهر محتوية على الطف واجمل الادبيات والفكاهات خصوصا على روح برنامجها الجليل مما يقل عنه الشرح والوصف فنعم الجمعية ونعم الرئيس وقد نسجت مصبنة أبى الهول على خطتها فاظهرت نتيجة عربية آية في الحسن والجمال وهكذا بقدر أعمالها تعرف الرجال





صموئيل بك عطية

رئيس ادارة المخابرات لحكومة السودان

ولد فى سوق الغرب من أعمال جبل لبنان سنة ١٨٧٩ ودرس في الجامعة الاميركانية فى بيروت وانتهى منها سنة ١٨٩٨ ونال دبلوما القسم العلمي فى تلك السنة دخل خدمة نظارة الحربية بقلم المخابرات سنة ١٨٩٩ ونقل بعدها الى قلم المخابرات في حكومة السودان وبقى فيها الي الآن

أنعم عليه برتبه البيكوية من الدرجة الثانيـة من الحكومة المصرية سنة ١٩١٧ ونال النيشان المجيـدي الرابع فى نوفمبر سنة ١٩١٤ ونيشان

النيل الرابع سنة ١٩٢١ ونيشان فيكتوريا من درجة رفيق سنة ١٩١٩ ومدالية السودان ومدالية نصر الحلفاء ومدالية الخدمة العمومية فى الحرب الاوربية .

وذكره فخامة الجنرال السر رجينالد ونجت لخدمه الجليلة لحكومة السودان وذلك في تقريره لنظارة الخارجية الانكليزية سنة ١٩١٦ وذكر فخامة الجنرال المرحوم السر لى ستاك في تقريره الثناء العاطر عليه للنظارة المذكورة سنة ١٩١٩

خدم في فلسطين بالحرب العمومية فى صيف سنة ١٩١٨ باركان حرب مخابرات فخامة المارشال اللنبي

ورافق سنة ١٩١٩ الوفد السوداني المرسل الى لندن لتهنئة جلالة ملك انكلترا على النصر. ورافق الوفد السودانى المرسل الى معرض ومبلي سنة ١٩٢٤ وحضرته رئيس النادى السورى بالخرطوم . وعضو فى مجلس بلدي مدينتي الخرطوم وأم درمان . ورئيس سابق محفل الاتحاد الماسونى بالخرطوم

تزوج في نوفمبر سنة ١٩٢٢ السيدة أليس كريمة الدكتور نقولا يواكيم بمصر وله تقارير كثيرة متعلقة بشؤون وظيفته التي تستدعى لذلك ونال لأجلها أطيب الثناء وكذلك له مقالات علمية بمواضيع مختلفة نشرت بأكبر المجلات العربية كان لها وقع عظيم لدى القراء وله أيضا خطب رنانة فى مجتمعات كبيرة سواء كان في الخرطوم او فى غيرها وخصوصا فى الاحتفالات التى كانت تقيمها حكومة السودان

بما لصاحبها من المكانة الرفيعة والاعتبار العظيم عند كبار القواد ورؤساء الحكام ولا غروفان نشاطه وهمته كفيلان بتقدمه الباهر . وحضرته جامع لأفضل الصفات المحمودة كرماً وسخاءاً وحلما وعلما وأدبا وسياسة وجرأة وإقداما حفظه الله وأكثر من أمثاله بين رجال الجالية السورية ليكونوا قدوة لسواهم

الخواجه ميشل جهشان

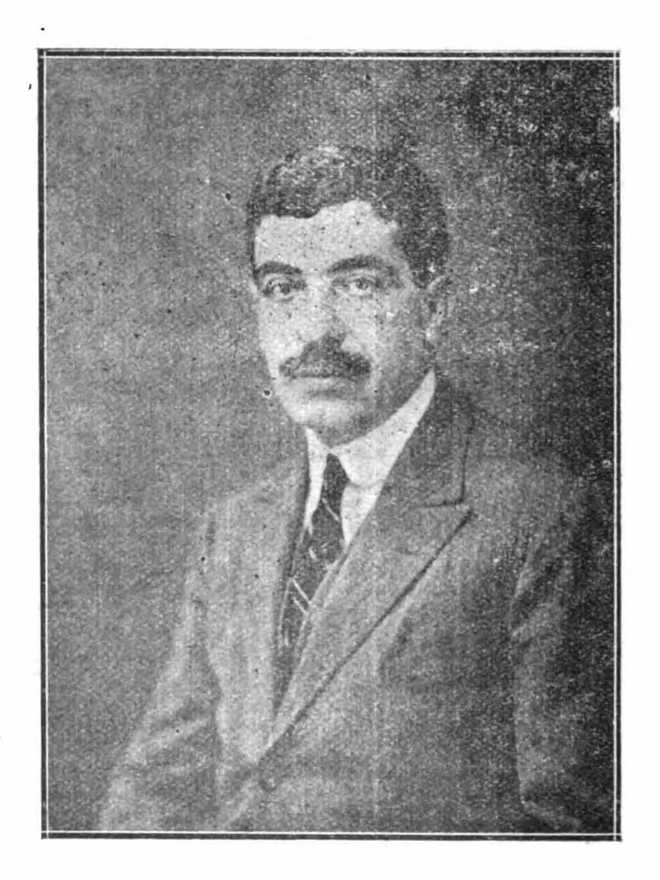
مفتش زراعة سعادة نجيب بك سرسق

الخواجه ميشل جهشان من الشبان الاذكياء ولد في سنه ١٨٩٢ فى بيروت وتعلم فى مدارس الفرير بالاسكندرية ودرس اللغه الافرنسية جيداً فوق لغته العربية ولما خرج من المدرسة انضم لدائرة نجيب بك سرسق الزراعية مبتدئاً بوظيفة صراف ثم ناظراً لتفتيش طحا ومكث بهذه الوظيفة عدة سنوات حتى صار من الخبيرين بعلم الزراعة علما وعملا ولما تحقق لسرسق بك كفاءته لادارة أملاكه الزراعية عينه مفتشا لتفتيش طحا وهو يديره بكل همة ونشاط ومن شدة أعتناء المترجم بالزراعة نجحت أعماله نجاحا باهراً وزادت ايراداتها زيادة عظيمة لذلك وضع سرسق بك ثقته بالخواجه ميشل الذى لايدخر وسعا فى تأدية كل نافع ومفيد للاعمال الزراعية التي تعود بالفائدة المطلوبة

هذا وان اختبارات الخواجه ميشل وتقاريره عن أحوال الزراعة وما يعتريها من التقلبات الجوية تشهد له فى الدراية التامة والحنكة الممزوجة بالحذق والذكاء فلهذا صار ثقة يعتمد على آرائه فى كل ما يختص بالزراعة وحضرته له أياد بيضاء في كل ما يعود بالخير على الانسان خصوصا البائسين

ترجمة

حضرة صاحب العزة يوسف مرزا بك



ولد فى بيروت ، وفيها نشأ وترعرع وتلقى دروسه الاولية فى مدارسها الوطنية ودروسه الثانوية فى كليه الآباء اليسوعيين فكان فى مقدمة نجباء تلاميذها . ولما خرج من المدرسة انعكف على الاعمال التجاريه فكان في جميع المحال التي اشتغل فيها مثال الجد والكفاية والاستقامة . وتيسر له فى تلك المدة الوقوف عن كثب على المعاملات التجارية والطرق الحسابية

ثم جاء اشتغاله بالصحافة على أثر ذلك موسعاً لمعلوماته العامة فانه بعيد مجيئه الى القطر المصري التحق بجريدة البيراميد وزاول الكتابة فيها ردحاً من الزمن وهو يروض نفسه على استكمال معارفه .

وفى سنه ١٩٠٦ دخل خدمة الحكومة المصرية بوظيفة فى ادارة عموم الحسابات . فلم تلبث مواهبه أن ظهرت بأتم مظاهرها فاكسبته رضى جميع الرؤساء الذين اشتغل معهم . فالى صفات الجد والجلد والنزاهة فى العمل جمع المقدرة والالمام التام فى المسائل الحسابية والمالية ولا سيما ما كان له علاقة بميزانيات الدول. وما زال يتلمم بالدرس والمطالعة والاستقراء ما حبته الطبيعة من المواهب الغريزية حتى رسخت قدمه فى الشؤون المالية ونال من علومها قسطاً وافراً من الوجهتين العلمية والعملية . وأصبح استعداده الطبيعي الذي كمله العلم والاختبار خير مؤهل له الى أرقى المناصب فى وزارة المالية فتدرج فيها من منصب الى منصب حتى أسندت اليه فى هذا العام وظيفته مراقب ميزانية الحكومة . وهو تعيين جاء فى محله وصادف ارتياح جميع عارف فى مرزا بك وكفايته النادرة .

وقد ندب لاعمال شتى فوق أعمال وظيفته الرسمية : فتولى تأسيس حسابات الجامعة المصرية على أثر انشائها فى سنة ١٩٠٨ . وفى سنة ١٩٢١ اختارته حكومة جلالة الملك لمراجعة نظام الحسابات فى وزارة الاوقاف ووضع طريقة عملية دقيقة لضبطه فقام بهذه المهمة على الوجه الاكمل واستحق عليها الشكر الجزيل والتقدير التام

وفى تلك السنة نفسها طلبت حكومة لبنان الكبير من الحكومة المصرية أن تعيرها خدمات يوسف مرزا بك لتولية اداره المالية فيها . فوافق مجلس

الوزراء على هذا الانتداب بتاريخ ٥ سبتمبر سنة ١٩٢١ وسافر مرزا بك الى لبنان فتسلم ادارة المالية وانبرى لتنظيمها واركازها على أثبت الاسس . فوفق فى ادارته توفيقاً كبيراً مع كل ما قام فى سبيله من العقبات المتنوعة . ووقف هنالك وقفات مشهورة عرفها له الخاص والعام دلت على صدق وطنيته وصلابته فى المبدأ وحرصه على ما ائتمن عليه من حقوق البلاد . وهكذا مضى فى عمله ولا هم له الا ارضاء ضميره وخدمة المصلحة العامة . ومن تجرد عن كل غاية سوى هاتين الغايتين الشريفتين فاز حتما برضى الجمهور وفى الواقع لم يلبث اسم مدير مالية لبنان أن أصبح يردد فى كل الافواه كمرادف للمقدره التامة فى العمل والصدق والنزاهة في الخدمة وما زال الرأي العام يلهج بحميد خصاله وشريف أخلاقه ويأسف جد الاسف على تركه منصبه .

وقد اعترف له مواطنوه فى مصر بكل ذلك فاقاموا له حفلة تكريمية يوم سفره زودوه فيها بما يدور في صدورهم من الاماني وما يعلقونه عليه من الامال . ثم أقاموا له حفلة أخري يوم عودته لشكره على تحقيق تلك الامال والاماني

واذا كانت الاعمال الحسابية الماليه قد صرفت مرزا بك من الكتابه فى الموضوعات الادبيه فان له فيها بعض فصول تدل على سلامه في الذوق وصدق فى العاطفه . وله فى آثار الادباء نظرات انتقاديه صائبه كاصابتها فى الطرق الحسابيه .

أما أصدقاؤه فيذكرون له فوق كل ما تقدم المروءة والولاء والاخلاص وحفظ العهود .

(سعادة منصور نجيب شكور باشا)

بماذا نصف سعادته غير بالرجل الكبير ومحرك المال الشهير الذي ذاع صيته ليس في القطر المصري وسوريا بل وفي جميع معاهد اوربا العلمية وانديتها الادبية وبيوتها الماليه

ولد سعادته في القاهرة سنة ١٨٦٨ م من ابوين كريمين لبناني الاصل فتربى في مهد الفضيله وشب فى حجر العفه والكمال ومنذ نعومة اظفاره دخل المدارس الابتدائيه فاخذ عنها مباديء العلوم . واللغات . ومال بكليته الى درس الهندسة فارسله اهله الى اوربا ودخل فى جامعة لندن بسويسرا وثابر على الدرس واجتناء العلوم الى ان نبغ في الهندسة وامتاز في فن اشغال الحديد . وبعد أن نال الشهادة العالية الناطقة بمقدرته واقتداره العام رجع الى القطر المصري قرير العين مسرور الخاطر

ومن حين وصوله البلاد المصرية ابتدأت حياته العملية التي مصدوها علو الهمة ومنشأها الاعتماد على النفس . فقام بالمشاريع الخطيرة التي يعجز عن تنفيذها مئات من الرجال وليس فرد واحد كصاحب هذه الترجمة

وعينته الحكومة المصرية لمدة ثلاث سنوات فى وزارة الاشغال وأخذ يتدرج في المراتب العالية والمناصب السامية التي زانها بعلومه وزخرفها بمعارفه وفنونه. ثم عين فى مصلحة السكة الحديدية حيث ادى خدمات عديدة هامة يشكر عليها وبعده ارتقى الى وظيفة مفتس عام فى قلم الهندسه وترأس مصلحة الكهربائية والانشاءات

ومما لا مندوحة من ذكره ان خدمات واعمال صاحب الترجمة فى هذه المصلحة اشهر من ان تذكر . فان كل من رجال الحكومة والجمهور

يشهد لسعادته بطول باعه فى علم الانشاءات واختباره العظيم في الامور الهندسية وخدماته الصادقة التي اداها لهذه المصلحة التي رأت بمدته نجاحاً عظيما. وقد صدق من قال بان الوظائف المحدودة لاتفي بمقام المترجم لان مبدأه فتح المشاريع وخطته تأسيس الشركات ومراعاة لاميالة استقال من مناصب الحكومة والتفت الى اشغاله الخصوصية . وقدوقف فى ميدان الاشغال وقفة ندر من وقفها من ابطال الرجال فاتى أموراً مدهشة واعمالا عظيمة تحيي ذكره الى الابد

فأسس شركة المباحث وترأس عليها وادار دفة امورها وأموالها . ثم ترأس شركة الغربيه الكبيرة ويكفي لزيادة فخره ولتخليد ذكره ترأسه على شركة مباني القبة التي بسديد حكمته ادارها على طراز حديث اعجب الحكام واحار الجمهور وقد أنشأ لهذه المباني جناين وبساتين عمومية كاملة الشروط ومتوفر فيها اسباب الراحة والسرور تأمها الناس ترويحاً للنفس واستنشاقاً للهواء النقي

ولا شك ان هذه المشاريع الجليلة والبساتين الزاهرة قد املات فراغاً كبيراً فى عاصمة القطر المصري . وارتياح الجمهور لمثل هذه الاعمال دليل واضح على ما صادفه اتعاب المترجم من التقدير والاحترام في عيون الخاص والعام

ولسعادته مكان سام فى معاهد أوربا واميركا العلمية والفنية التي يزورها فى اكثر الاعوام وينقب فى فوائدها ويبحث في مستحدثاتها فيقتبس افخر العلوم ويقف على اهم المخترعات ويأتي بزبدتها هدية الى البلاد يزين بها

اطراف القطر وله خطوات ماليه كبرى فى كافه انحاء مصر ونفوذ تام فى اشهر البنوك وأهم المصارف

وفي سنة ١٨٩٦ نال لقب بك من الحكومة المصرية ثم أنعم عليه سمو الخديو السابق برتبة مير ميران مع لقب باشا نظراً لتفانية بحب رقي البلاد وتعطف عليه جلالة السلطان الاعظم سنة ١٩٠٦ بالنشان المجيدي الثانى

ولما بزغ نور الدستور العثماني انتدبته الجالية السورية في القطر المصري رئيساً على وفدها لدار السعادة لتهنئة جلالة السلطان بتبوئه عرش سلاطين آل عثمان

وما حط الوفد ركابه على اديم الاستانة العلية ومقر الخلافة الاسلامية العظمى حينذاك حتى تشرف بمقابلة الجناب الخديوي وعرض عليه الغرض الذي قدم لاجله وهو تقديم فروض التهاني لجلالة السلطان فارتاح سموه من مثل هذه الاحساسات الشريفة لاسيما من السوريين القاطنين فى بلاده المصرية وشكرهم على اخلاصهم الحقيقي للعرش السلطاني وبعد ذلك تشرف الوفد بمقابلة الذات الشهانية التي شكرت احساسات السوريين عامة وغمرت الوفد المذكور بتعطفاتها السنيه

ولسعادته مقام رفيع بين مواطنيه السوريين الذين يحترمونه ومنزلة عاليه بين كبار المصريين الذين يكرمونه وسعادته فاضل كريم ذو مناقب جميلة ومدارك ساميه وله اياد بيضاء في الاعمال الخيريه حفظه الله وكنا بين الرجال وقائداً لجليل الاعمال

الفاضل الخواجا نقولا فيعاني

من كبار التجار بالاسكندريه

هو فرع من أسرة فيعاني الشهيرة فى سوريه ومصر . ولد حفظه الله فى مدينه بيروت وتربى فى مدارسها ونال قسطاً وافراً من ارتشاف مناهل العلم وكان منذ حداثته تظهر على محياه علامات النجابة والذكاء . وبعد خروجه من المدرسه بقليل اشتغل بمحل الخواجا ابراهيم سرسق . وفيه أظهر من الحذق والنشاط وادارة الاعمال ما جعل الخواجه سرسق أن يعتمد عليه فأرسله الى القطر المصرى وعينه وكيلا لزراعاته فى السنبلاوين (بمديريه الدقهليه) وبعد مكثه مدة حضر للاسكندريه وأقام فيها واشتغل مع أحد التجار فى البورصه حتي تمكن بمعارفه الواسعه من معرفه نظام البورصة وطريقه البيع والشراء فى الاقطان والبزرة وجميع أنواع الغلال ثم فتح محلاً تجارياً (اجانسيا) وكان التوفيق حليفه لان خبرته في الاشغال وترويه التام بكل عمليه يعملها كانتا تمهد له سبيل التقدم والنجاح وقد نال اسما كبيراً وثقه عظيمه عند أصحاب الاشغال ورجال المال لان استقامته أمانته كانت خير ممين له

وفي عام ١٩١٨ انتخب عضواً عاملا فى الجمعيه الخيرية الارثوذكسيه السوريه بالاسكندريه نظراً لماله من الاعمال الجليلة الخيريه خصوصاً عطفه على فقراء الطائفة والاحسان اليهم

وقد اشتهر الخواجه نقولا بحسن معاشرته ولطف حديثه وبشاشة وجهه وكرم أخلاقه أكثر الله من أمثاله بين أفراد الاسر السوريه

(سعادة عبد الله باشا صفير)

ولد في بيروت ولما ترعرع أرسله والده الى مدرسة عينطوره وبقي يرتشف مناهل العلم حتى نال منها شهادة البكالوريا وأتى الاسكندرية حيث والده سبقه اليها وفتح فيها محلا «تجاريا» ووجد نفسه تميل الى الاشغال بدوائر الحكومة واول وظيفة شغلها هي كاتب بقلم افرنجي سنة ١٨٧٩ وبقى يجد ويجتهد فى اداء الواجب حتى ترقى لوظيفة اخرى وفي سنة ١٨٧٩ زاد راتبه وعين ناظرا لادارة بوليس الاسكندرية فأظهر نشاطاً فائقاً . ثم نقل الى مصر وعين ناظراً لاقلام المحافظة ووضع اذ ذاك نظاماً عاماً للاقلام فجاء قانوناً مستوفياً وصارت الحكومة تعتمد عليه لقضاء بعض المهمات

ثم رقته الى وظيفة رئيس ادارة البوليس السري بالداخلية سنة ١٨٩١ وأنعم عليه بالرتبة الثانية وسنة ١٨٩٢ أنعم عليه بالنيشان العثماني الرابع ثم رقي لوظيفة (مدير قسم الضبط) فى نظارة الداخلية وفي مارس سنة ١٨٩٧ انعم عليه بالنيشان المجيدي الثالث . وقد سمعنا الكثيرين من كبار المستخدمين يمدحونه على توقد ذهنه وفرط ذكائه . وله مآثر غراء تشهد لدى الحكومة المصرية بأنه صادق الخدمة مخلص الولاء ثم أحالت عليه وزارة الداخلية مراقبة قلم المطبوعات وانعم عليه برتبة المتمايز ثم برتبة ميرميران مع لقب باشا مكافأة له على خدماته العديدة للحكومة

ويعد سعادته من كبار رجال الحكومة ومن كبار رجال الجالية السورية وقد ترأس الجمعية الخيريه المارونية بمصر عدة سنوات كان فيها عوناً للفقراء ومواساتهم فى شدائدهم

الخواجه ميشيل مرشاق

الصفات المجيدة العالية إذا اجتمعت في انسان نهضت به ورفعته الى اوج المجد وذروة العلاء . وان من الافراد الذين بنوا بسعيهم واجتهادهم الشخصي اسماً محترما وذكراً طيبا وسمعة نزيهة حضرة صاحب الترجمة الخواجه ميشيل مرشاق المعروف بين السوريين والمصريين باطيب الاخلاق وافضل الصفات

وليس عجيبا أن نرى الخواجه ميشيل يحرز هذه الشهرة الصادقة الطيبة المحمودة فان فطرته الاولى ومنشأه العاطر النقي وأعماله الناجحة وصدق الغريزة وآدابه ومكارم أخلاقه كل ذلك لا يترك مجالا لمستغرب ولا مقالا لقائل بل كله يؤيد ما قلناه مما يشهد به ويؤيده كل من اختلط بحضرته أقل اختلاط أو كان له سبب اتصال به أو بمعاملته أو اختباره .

وان ما سنذكره في اثناء ترجمته الآتية ليدل أوضح دلالة ويشير أصدق اشارة ناطقاً صادقا ببيان فضائل المزايا ومكارم الاخلاق والشيم المجتمعة بهذا الفاضل الكريم الكثير المحامد الرفيع الصفات النادر الاخلاق ، قال الشاعر :

تعلق ان ظفرت بذيل حر　　فان الحر في الدنيا قليل

ولد هذا الوجيه المحترم في دمشق الشام سنة ١٨٨٢ م وتعلم في مدارسها فاتقن اللغة العربيــة اولاً ثم الافرنسية والانكليزيــة . وولع بالرياضيات فامتاز بالتفوق فيها على اقرانه كما انه عني بالآداب العربيــة فنظم الشعر الجيد الراقي ويكفينا دليلا على نبوغه بالشعر والآداب ان المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي نشر له في مجلته « الضياء » كثيراً من

قصائده ، وما كان العلامة اليازجي لينشر شعراً او نثراً ما لم يتحقق متانته وقوة اسلوبه كما هو المعروف عن الضياء لدى جميع الباحثين والمطلعين ومال المترجم بطبعه الى انشاء الروايات لتفكهة النفس فوضع عدة روايات تمثيلية يشهد لها جميع من قرأوها بمتانة الاسلوب وحسن السبك وصحة الانشاء .

ولما كانت سنة ١٨٩٩ غادر دمشق قاصداً مصر وهنا مارس اشغال المقاولات واقتنى مزارع اعتنى بزراعتها فنجح نجاحا باهراً واصبح من كبار المقاولين الحائزين على ثقة وزارة الاشغال العمومية مضافا اليها ثقة كل عارفيه من رجال المال .

وتزوج سنة ١٩٠٦ فرزق بنين وبنات لا يزال دأبه الاكبر العناية بتربيتهم وتعليمهم ، نسأل الله ان يديم عليه نعمته وان يقر بانجاله عينه .

هذا ولا يفوتنا في ختام هذه الترجمة ان نشير الى ما اتصف به الخواجه ميشيل من حب الخير وسخاء اليد ومعاضدة المشروعات الانسانية الخيرية فانه الرجل الذي لا يخيب راجيه ولا ينهر سائله بل انه لا يهدأ له بال مالم يكن قد اعطى من المبرات من يستحق العطاء ولا شك ان حسناته الغزيرة ومزاياه العديدة ليصعب احصاؤها وبيانها جزاه الله خيراً وأطال بقاءه .

الفاضل نصرى افندي حبيب برنوطي

من كبار تجار السوريين بمصر

يتسابق المؤرخون بتدوين أشهر الحوادث وأجل الاعمال ويزدان التاريخ بذكر سير أكابر الرجال لانه هو المرآة الصافية النقية التي تنعكس في صفائها صور العصور وتنطق عن لسانها حوادث الدهور . وحسب التاريخ الصحيح مفخرة ورفعة شأن أنه يحفظ لابناء الازمنة المقبلة أخبار الازمنة الماضية ويصور للاحفاد آباءهم والاجداد أصح تصوير .

ومازال التاريخ منذ اهتدى اليه البشر في الاعصر الماضية مرتعا لاقلام الباحثين وهداية لمتطلبي الاطلاع والمستهدين ومرشداً للحائرين، فمنه يعرف الناس صالح الرجال من طالحهم وبه يتميز الخبيث من الطيب

بل اننا لا نغالى اذا قلنا بان التاريخ يثبت في صحيفته اسماء أخيار الناس ممن تؤهلهم أعمالهم لحفظ ذكرهم وبقاء اسمهم خالداً مذكوراً في كل عهد وزمن

ولما كانت حياة صاحب هذا الرسم مملوءة بالافعال الحسنة والاعمال الجليلة التي أهلته لان يكون بأوائل الاعيان ذوي الاحترام والاكرام من أولي الامر وذوي الشأن رأيت ان أذكر عنه شيئا ليبقى ذكره حياً ويحفظه التاريخ ليكون مثالا شريفاً لابنائنا (رجال الغد) فينشأون على حب الخير شديدى الرغبة فى القبض على نواصى الفخر

ولا ريب ان المعرفة الصحيحه تبعث في صاحبها الميل الى الاستقلال والاعتماد على النفس والنشاط الادبى . ولما كان نصري افندى المترجم من الذين تنورت عقولهم بنور المعرفة الصحيحة . وهو من فطرته مملوء من قوة الارادة والنشاط والمثابرة على الاعمال وقد نبغ فردا عارفاً عاقلاً قوى الارادة لطيف الخلق فصيح اللسان بليغ العبارة لم يمل الى الاستئثار بمواهبه في حب الخدمات ولا الوظائف بل قام بعمله بما أوحى اليه عقله الراقى واستعداده الكافي مما اثبت له الرجولية الحقة والمكانة الاكيدة فهو تاجر محنك وعارف مطلع ومحسن شهير

صاحب هذه الترجمة وهو في السابعة من سنى عمره توفى والده لرحمة الله تعالى واعتنت والدته في تربيته وادخاته المدارس وتعلم فيها العلوم التى تؤهله لان يكون من خيرة الرجال العارفين وكان منذ حداثته تلوح على محياه ملامح النجابة والذكاء

ولما اشتد ساعده اندمج في سلك الاشغال التجارية وفتح محلاً معتمداً على نفسه بعد الله ولم يمض وقت طويل حتى ظهرت بشائر النمو والنجاح فاتسع محله وأثمرت اعماله ونجحت مساعيه وبقى سائرا في سبيل التقدم تحت لواء النشاط وحسن المعاملة الى ان تفرد اسمه وصار مثالا للكد والجد والامانة والاستقامة

وفي سنة ١٨٨٨ أنشأ محلا في مدينة بنى سويف لتجارة الدخان وكان قد سبقه اليها اسمه المشهور بالصدق وحسن المعاملة فوسع دائرة أشغاله وأخذ توكيلا لمحل شركة ماتوسيان يصرف لها الدخان بانواعه في جميع أنحاء مديرية بنى سويف لقاء أرباح معلومه يتقاضاها من الشركة

المذكورة فنجح نجاحا باهرا . وهذا فوق أشغاله الخصوصية التي نمت وأثمرت وصار يعد من كبار المثرين في مديرية بني سويف وقد امتلك فيها أملاكا عقارية ذات ريع وافر هي في الدرجة الاولى من حيث بنائها وجمال مركزها

وقد انتخبه أعيان مديرية بني سويف عضواً عاملا لمجلسها البلدى وبقي انتخابه مستمراً مدة اثنتى عشرة سنة متوالية يدور من عام لآخر وقد خدم المدينة المذكورة خدمات جلى يذكرها له جميع السكان

وقد ترأس اللجان التى كانت تتعين لتنفيذ قرارات المجلس البلدى مراراً عديدة . وقد نال الشكر الجزيل لاجل هذه الخدمات من كل مدير يتعين مديراً لبنى سويف لانه هو الهمام النشيط لادارة مهام المجلس المذكور وكم شكره كبار رجال الحكومة الذين يترددون على المديرية لمختلف اشغال الوزارات كالداخلية والحربية والاشغال الخ ، لما يقدمه لهم من الخدمات التي يستحق عليها كبير الجزاء

وفي سنة ١٩١٨ مالت نفسه لان يسكن في مصر لوجود أولاده فيها وبالنظر لتفننه بالاعمال وكبير اختباره في الاشغال واقدامه على الاعمال النافعة انشأ بمصر فابريكة لتشغيل الملابس على اختلاف أنواعها وأحضر اليها العدد اللازمة من اوروبا وخصص لها رأس مال وافياً واستقدم لها أيضا عمالاً من المشهورين بالامانة والاستقامة والكفاءة في اتقان العمل حسب الاصول في البلاد الراقية . ومن فضل الله قد نالت هذه الفابريكة شهرة واسعة على حداثة عهدها وأقبل الناس عليها لتحققهم من جودة اقمشتها التى تستجلب من أوروبا خصيصاً اليها

وفى عام ١٨٩٢ اقترن بسيدة فاضلة من أسرة شلحت الشهيرة وعمها غبطة البطريرك شلحت وقد امتازت هذه السيدة الكريمة بحميد الصفات وشريف الخلال وكان دخول هذه السيدة على داره مطلع خير وبركات من المال والبنين والمترجم نصرى افندي يجهر ان قرينته هى شريكته في تدبير منزله وتربية اولاده واليهـــا يرجع الفضل بتلقينهم محبة الله وتشجيعهم على الاقدام الاعمال الخيرية وكل ما من شأنه عمل صالح

اما اعمال نصرى افندى المترجم في الخير فهي كل مدة وجوده ببني سويف كان كجمعية خيرية، كل ذاهب اليها أو آيب منها وكان بائسا فما له معين بعد الله غير نصري افندي المترجم فلا يبخل على محتاج، يساعد جميع قاصديه وعلى الدوام تجد يده بالخير ولا تعمل الا للخير ناهيك عن الجمعيات الخيرية التى تقصده واسمه الكريم مسجل في دفاترها

وقد زار أوروبا وتجول في أهم عواصمها ودخل مصانعها سواء كان في انكلترا أو أيطاليا أو المانيا . واختبر أموراً كثيرة تفيد أعماله بمصر

هكذا نشأ نصري افندى وعلى هذا المنوال شب وجاهد وأعطاه الله ما يريد

والعامل الاكبر على نجاحه هو اعتماده على نفسه وحبه الاقدام على الاعمال وأخلاقه الطيبة ومداركه السامية جعلته ان يكون بمصاف الرجال الذين تخلد أعمالهم في بطن التاريخ

أكثر الله من أمثاله بين رجال الجالية السورية في الديار المصرية وزاده الله من خيراته وبركاته انه سميع مجيب .

الدكتور فيلمون فيتالى

هو الدكتور النطاسي الفاضل فيلمون فيتالى . ولد في مدينة اللاذقية بسورية سنة ١٨٨٣ م من عائلة كريمة معروفة بالوجاهة ورفعة الشأن .

كان جده لوالده قنصلاً لدولة اليونان، وكان عمه قنصلا لدولة الانكليز وكان هذان القنصلان وغيرهما من وجوه عائلتهما يدافعون عن حقوق الكثيرين بسورية في العهد الماضي .

أما صاحب الترجمة فانه درس العلوم في مدارس الفرير الفرنساوية ثم نقل الى الجامعة الاميركية ببيروت وتلقى العلوم العالية ثم دخل مدرسة الطب بالقصر العيني بمصر ونال شهادة الطب سنة ١٩٠٦ م ودخل خدمة الحكومة المصرية في مصلحة الصحة العمومية ؛ وتنقل بجملة وظائف في مراكز المديريات منها تفتيش صحة بورسعيد ودمياط وجرجا وغيرهما . ومكث مدة في مستشفي الحميات بمصر فاختص في الامراض الباطنية والامراض المعدية . وهو الآن مفتش صحة كفر صقر شرقية .

وتدل ترجمته بكل وضوح على أنه أحد أفراد السوريين الذين تفوقوا بمعارفهم وتقدموا بما فطروا عليه من مكارم الاخلاق والنبوغ والذكاء فنتمنى لحضرته التقدم المطرد في المناصب التي يتولاها وندعو له بطول البقاء كاسباً حسن الثناء

الفاضلة هند دبانة

السيدة الفاضلة هند دبانة مدام سعادة حبيب بك دبانة

وابنة المرحوم نسيم نوفل من عائلة نوفل الشهيرة في العلم والفضل

امتازت هذه السيدة النبيلة في علمها وسعة معارفها . وكانت قبل زواجها تصدر مجلة «الفتاة» بمصر وهي المجلة الوحيدة التي كانت تصدرها سيدة سورية الاصل وتعتني بتحريرها ومواضيعها في الادب والتاريخ جهد استطاعتها ولما تزوجت لم يبق لها متسع من الوقت لتحريرها فاوقفت اصدارها وابتدأت بحياتها الزوجية تدير اشغال بيتها واصبحت مثالا حسنا يقتدي باعمالها الطيبة الكثيرات . ناهيك بأن بيتها يعد كمنتدى لرجال الادب والفضل وربات العلم والنبل .

وهذه السيدة الفاضلة الحسيبة النسيبة قد ازدانت بفضائلها وحسن شمائلها واشتهرت بحنوها وكرم اخلاقها ويدها السخية تذكر البائسات وتعين الفقيرات وتساعد الجمعيات الخيرية وتشترك في كثير منها كل ذلك رحمة بالفقيرات وثمرة من ثمرات العلم والتربية الصحيحة وهي من اعضاء مشغل جمعية القديس جاورجيوس ، وعلم من اعلام الشرف والفضائل يصدق عليها قول القائل :

ولو كان النساء كمثل «هند» لفضلت النساء على الرجال





المرحوم عبد الله بك أبي شنب

اذا انصفت الاقلام نحو الواجب عليها من تخليد حسنات أهل البر والخير واطراء أعمال المثابرين المجتهدين . وحق لقوم أن يخلد ذكرهم في بطون تواريخ نوابغ هذا العصر ويحفظ لهم الحق في مأثرة المجد والفخر فالاولى بالمدح والثناء صاحب هذا الرسم المرحوم عبد الله بك أبي شنب الدمشقي الاصل فقد أتى الاسكندرية واشتغل بالتجارة نحو الاربعين عاما ونجح نجاحا باهراً بالنظر لذكائه وقوة ارادته واقدامه على الاشغال مع كل تروي وفطنة

وقد انشأ معملا كبيراً للصابون المشتهر بصابون أبوشنب واذوجد عمله يستلزم ايجاد معمل آخر لتحضير الزيوت لم تفتر همته عن ايجاد ذلك المعمل لكثرة نفقاته بل أحضر له الادوات اللازمة من أوروبا مما لا يقل ثمنه عن مائة الف جنيه وبات كلا المعملين من المعامل المتقنة في الترتيب

وحسن الادارة المستقيمة التي ابداها المترجم وقد اكسبته الاسم الطيب والثروة الطائلة حتى عد من كبار التجار في الاسكندرية وفي عموم القطر المصري

نشأ صاحب هذه الترجمة كريم الطباع لطيف المعشر بشوش الوجه وكان من أصحاب الافكار الصائبة وكان الكثيرون يستشيرونه ويعتمدون على حذقه وذكائه فيعملون بقوله ويكونون من الرابحين لان أمانته واستقامته وشديد رغبته بالنصح الصحيح واخلاصه الاكيد للقريب والبعيد جعل اسمه الكريم محترما ومعززاً عند الجميع

وقد اتصف بخلتين هما (النزاهة والهمة) فالنزاهة تفرض الاخلاص وسلامة النية وطهارة القلب . والهمة تفرض الذكاء وعزة النفس والميل الغريزى لفعل الخير ومن هذه وتلك يتولد شرف المبدأ . فأعماله الخيرية وعطفه على الفقراء ومساعدته العائلات الذين صدمتهم رزايا الحرب جعل الكثيرين يلقبون المرحوم عبد الله بك أبي شنب بالرجل الشريف النزيه

وتوفي الى رحمته تعالى تاركا قرينته الفاضلة وبنين وبنات اكبرهم الخواجه اسكندر الذى يدير أشغال محلهم التجارى الواسع بهمة ونشاط زائدين يعاونه في ذلك حضرة شقيقه الخواجه جوزيف

وقد نمت اشغالهما واتسعت تجارتهما وزادت أرباح محلهما بفضل ما يبديانه من الغيرة والنشاط ولما اتصفا به من الصدق والاستقامة حتى اكتسبا اعجاب الجميع وثقتهم . زادهم الله توفيقا ونجاحا

وأما السيدة قرينة المرحوم فهي سيدة فاضلة متعلمة رزقت بنين وبنات وانتخبت رئيسة لجمعية يد الاحسان الارثوذكسية بالاسكندرية منذ ثمان

سنوات ولم تزل للآن وقد نجحت هذه الجمعية نجاحا باهراً مدة رئاستها وهى المعينة لسيادة الاب الارشمندريتى رئيس كنيسة سيدة النياح للروم الارثوذكس السوريين بالاسكندرية. وحضرتها من فضليات النساء ومن اللواتي امتزن بالاخلاق الكريمة والمزايا السامية وحب الخير والجود والعطف على الفقراء والمساكين

السيدة ماري

مدام الوجيه الخواجه أمين كرم

هي أول من سعى فى تأسيس جمعية يد الاحسان بالاسكندرية وحضرتها أول رئيسة لهذه الجمعية كانت حفظها الله تجمع السيدات فى بيتها لخياطة الملابس التي توزعها على الفقراء بالمواسم الاربعة السنوية كما ربت اولادها احسن تربية زمن غياب زوجها في باريس

وقد عاشت هذه الجمعية حتى سنة ١٩١٦ ثم توقفت حتي أعادها حضرة الارشمندريتى الياس أسطفان برئاسة السيدة لطيفة أرملة المرحوم جرجس عماد فاظهرت من الغيرة والمروءة على الفقراء ماجعل الجميع يمدحون عملها .



فضل الله افندى جهشان

وكيل دائرة سعادة نجيب بك سرسق

ولد في بيروت سنة ١٨٧٩ ولما ترعرع دخل مدرسة الثلاثة اقمار المشهورة وتعلم اللغة الفرنسية ثم لغته العربية وقد ظهرت عليه ملامح النجابة والذكاء وتوله في الدرس والمطالعة حتى كنت تراه وقت رياضته حاملا بيده كتابا يقرأ فيه وقد امتاز بحفظ مايقرأه غيبا. ثم نقل لمدرسة الآباء اليسوعيين ليتمكن من اللغة الفرنساوية فكان من الاوائل بفرقته

ولما خرج من المدرسة دخل معترك هذه الحياة وأشار عليه والده بان ومارس الشغل بالتجارة فعالجها وقتا قصيراً ورأى نفسه لاتميل الى التجارة فبدأ يسعى في ايجاد شغل آخر فتوفق بان دعاه سعادة المالي الشهير المرحوم يوسف بك سرسق وعرض عليه ان يشغل مركزاً كتابيا فى دائرة أشغاله الواسعة بالاسكندرية فقبل ممتنا وحضر الاسكندرية وهو بعنفوان الشباب مملوء قوة ونشاطا فبقي فى العمل يقدم كل ما يطلب منه. ولما وجده سعادة نجيب بك سرسق شابا نشيطا مجتهداً ومستقيما ارسله الى مزارعه ليشغل وظيفه مهمة وعند وجوده بالزراعة كان يلاحظ العمل الزراعى كأنه فى مدرسه زراعية يمارس الشغل علما وعملا

ولما وجده سرسق بك نبيها جداً ذكي الفؤاد عينه ناظراً في احدى زراعاته وبقى عدة سنوات كان فيها خير عامل نشيط ، ثم رقاه لوظيفة مفتش على عموم أطيانه فقام بهذه الوظيفة خير قيام

ثم جعله وكيلا عنه ومفتشا على جميع أملاكه فى القطر المصري . كل هذا نتيجة الجد والاجتهاد والامانة والاستقامة



الخواجه عيسى افتيموس

التاجر فى بور سعيد

ولد الخواجه عيسى في القدس الشريف سنة ١٨٧١ وتربى في بيت والده على اقوم المبادىء الصحيحة وتعلم العلوم العالية فى احسن مدارس سورية وبرع في اللغة الافرنسية فوق لغته العربية وهو يجيد اللغة الانكليزية ويتكلم الايطالية واليونانية . ولما خرج من المدرسة دعاه شقيقه الذى سبقه الى بور سعيد ليوافيه اليها فترك سورية فى سنة ١٨٩٢ وانضم لاشغال أخيه التجارية ومارس العمل عدة سنوات بكل جد ونشاط واضعا نصب عينيه ارشادات والديه بالتمسك بحبال الامانة والاستقامة واخذ هذه النصائح وجعلها مصباحا يهتدى به لكل عمل نافع وصالح

ثم عن له أن يسافر الى اوروبا ليدرس حالة الاشغال فيها ويتعرف على كبار التجار وأصحاب المعامل فاقام في باريس مدة لاتقل عن أربع سنوات وتجول في أهم مدن فرنسا ودرس حركة أسواقها التجارية ونال صداقة الكثيرين من كبارها وأعيانها وخصوصا أرباب التجارة ثم عاد الى بور سعيد وانشأ محلا تجاريا خاصا به معتمداً على نفسه بعد الله ولم يمض وقت طويل حتى ظهرت بشائر النمو والنجاح فاتسع محله واثمرت أعماله ونجحت مساعيه وبقي سائراً في سبيل التقدم تحت لواء النشاط وحسن المعاملة ، تاجر محنك وعارف مطلع ومحسن شهير

وفى عام سنة ١٨٩٩ وجد أن طائفته السورية الارثوذكسية ينقصها جمعية خيرية تساعد الفقير البائس من ابنائها فجمع عدداً من رجال الطائفة وكاشفهم بمشروع الجمعية فاستحسنوه جميعهم وأقروه وعينوا من بينهم رئيسا ونائب رئيس وسكرتير وأمين صندوق و١٢ عضواً . وسموها جمعية الاحسان الارثوذكسية السورية وسارت بطريق التقدم والنجاح الى يومنا هذا وذلك بهمة رئيسها الحالى الخواجه عيسى افتيموس فهو لا يألو جهداً بكل مسعى فيه خير للجمعية وقد نال حضرته الثناء العاطر من رجال الطائفة عموما

ولما كانت حياة المترجم مملوءة بالافعال الحسنة التي أهلته لان يكون في مقدمة أعيان السوريين ذوى الاحترام رأيت أن أذكر عنه شيئاً ليبقى ذكره حياً ويحفظه التاريخ ليكون مثالا شريفاً لابنائنا (رجال الغد)

وتزوج في عام ١٩٢١ ورزق ولدين اكبرهما افتيموس والثانى ميشل أقر الله بهما عين والديهما

الخواجه سيون أبي شنب

من أعيان الجالية السورية بالاسكندرية

ومن كبار التجار فيها

عائلة أبي شنب هي من عائلات الشام الكريمة الاصل والفرع اشتهر أفراد هذه الاسرة العريقة في الحسب والنسب بكرم الاخلاق والفطنة والاجتهاد والثبات وتحلى رجالها بأحسن الخصال واطيب الاعمال

وقد نبغ من هذه العائلة صاحب هذه الترجمة الخواجا سيون الذي ارتشف مناهل العلم فى مدارس سورية العالية وفاز على أقرانه بجده واجتهاده ونال قسطا وافراً من العلوم والمعارف

وبعد خروجه من المدرسة وجد فى نفسه ميلا للاشتغال بالتجارة فاشتغل بتجارة الغلال ثم انشأ معملا لصناعة الصابون فى مدينة بيروت وبقي ممارسا هذه الاشغال مدة لاتقل عن ٢٠ عاما

ثم حضر للاسكندرية ترويحا للنفس من عناء الاشغال فوجد ان ميدان الاشغال فيها أوسع كثيراً من بيروت والشام فدرس الحالة التجارية بالاسكندرية وفعلا فتح محلا تجاريا وأقام فيها متعاطيا الاشغال بتجارة الغلال وذلك من نحو ٢٤ سنة

وفى أواخر عام ١٩١٤ عند نشوب الحرب العمومية زادعدد الجيوش الانكليزية زيادة عظيمة فكان صاحب هذه الترجمة الخواجا سيون من كبار التجار الذين تعهدوا بتقديم لوازم الجيش وكانت اعماله مقرونة بالتوفيق والنجاح نظراً لامانته واستقامته المقرونة بالشجاعة والاقدام ونال رضي كبار القواد الذين اعجبوا باجتهاده ونشاطه

والذى يساعد الخواجا سيون على انجاز اعماله الصدق بالقول وكرم الاخلاق لجميع الذين يشتغلون تحت ادارته ويأتمرون بأمره تجدهم يهتمون بأشغاله بكل نشاط وبكل أمانة لانه يتقدم مرتبات وكومسيونات ترضيهم لذلك تجد دولاب حركة اشغاله دائراً على محور الاستقامة والنشاط

ولا يخفى ماللخواجه سيون من الاعمال الخيرية الجليلة خصوصا فى السنوات الاخيرة فقد أعان عائلات كثيرة صدمت بويلات الحرب الماضية المشؤومة وساعد افراداً كثيرة خلاف الاعانات العمومية والجمعيات الخيرية . وقلبه النقى وطويته الطاهرة تدفعانه لمساعدة البائسين المحتاجين لانه منذ نعومة أظفاره تعلم فعل البر والاحسان

وقد تزوج بكريمة المرحوم جورج كرم ورزق منها أولاداً أقر الله عينيه بهم واكثر الله من أمثاله

أما صفاته وأخلاقه فما يعجز القلم عن تصويرهما فهو جواد كريم وغيور شفوق وسموح حليم يضع الاشياء في موضعها ويمحص الحقائق بفكره الثاقب ورأيه الصائب بحيث نقدر أن نقول انه من رجال الفضل فضلا عما حباه الله به من مهابة الطلعة ورضى الاخلاق ومن زيادة فطنته وفرط ذكائه قلما يخطيء فكره فى حالة الاسواق وتقلبات الاسعار وهو محبوب من جميع معارفه محمود السيرة في كافة أشغاله كريم اليد لطيف المعشر محب للخير مع عدم رغبته في الظهور ولكن فضل أعماله ينم عليه



ترجمة

الطبيب النطاسي المرحوم بشاره تقلا باشا

هو المرحوم بشاره تقلا (باشا) ابن المرحوم خليل تقلا و ندى تقلا ولد في ٢٢ أغسطس سنة ١٨٥٢ في قرية كفر شيما من اعمال جبل لبنان أي بعد ولادة شقيقه المرحوم سليم تقلا (بك) بكر والديه بثلاث سنوات وكانت مخايل النشاط والذكاء والنجابة تلوح عليه وكان وهو طفل صغير يجمع صبيان قريته ويتولى رئاستهم. ويذكرون من أخباره في حداثة سنه شيئاً كثيراً يدل على نجابته ونشاطه وهو طفل لم تحل عنه التمائم . ولما ترعرع أدخله أبوه الى مدرسة القرية يتلقى الدروس الابتدائية فلما أتمها

أرسل وهو في العاشرة من عمره الى المدرسة الوطنية للمرحوم المعلم بطرس البستاني الشهير فامتاز على أقرانه بحدة الذهن وتوقده وبالنشاط والاقدام على حداثته وبثبات الجأش على صغر سنه ثم أرسله أبواه الى المدرسة البطريركية فأتم علومه وبعد اتمامها وكل اليه امر التدريس مدة لانهم كانوا يرون في ذلك العهد ان كل دارس يصير مدرسا فلم يكن الفقيد — رحمه الله — يميل الى التدريس ولكن أبواب الاعمال كانت مقفلة في وجه شاب لم يدرك العشرين فترك المدرسة البطريركية في بيروت وتولى التدريس في مدرسة عينطوره مدة سنتين كاملتين وهو يرى ان ذاك البناء المحدود اضيق من ان يسع همته العالية ونفسه الكبيرة فترك التدريس وأراد الاتجار فلم يوفق به وكان المرحوم سليم بك تقلا شقيقه قد قدم الى هذه الديار سنة ١٨٧٤ وتقرب الى رجال الفضل والنبل فاجلوه واكرموه وعرفوا ما في صدره من مستكن الفضل والعلم فأخذ يسعى لنيل الامتياز بانشاء «الاهرام» من المرحوم اسماعيل باشا الخديوي فلاقى عقبات كؤودة لم ترد عزيمته ولم تصد همته الى ان فاز بامنيته وظفر ببغيته فكتب الى أخيه بشاره — فقيدنا — يستقدمه للاستعانة به على العمل فجاء الفقيد هذه الديار سنة ١٨٧٥ فاخذ يعاون أخاه ويعضده ويشجعه واذا حدثت ملمة أو أمر جلل او مناهضة حمى أخاه بصدره وعرض نفسه لكل اضطهاد وركوب كل مركب خشن حتى ضربت الامثال بشجاعته واقدامه وكان أول عدد أصدراه من جريدة الاهرام في ٥ أغسطس سنة ١٨٧٦ فلقيا ما لقيا من كساد هذه التجارة فلم يحجما . وفي ٢ ستمبر من تلك السنة عزم الفقيد على اصدار جريدة يومية باسم

صدى الاهرام وفي ٩ منه صدر صدى الاهرام فكان موضوع اهتمام صاحب الترجمة لانه كان فيه متسع لبث أفكاره يوماً فيوماً. وفي ٩ يناير اجتمعت عمدة بورصة الاسكندرية وقررت الاشتراك بالاهرام وصدى الاهرام « لانهما باكورة الصحف العربية » وكان الفقيد ينزع في كتاباته الى الحرية وطلب الاصلاح فتقف الحكومة في وجهه وتمنعه تارة باقفال جريدته وطوراً بتهديده حتى أكرهته أياماً على ان لا ينشر الا ماتسمح له بنشره

ولشدة ولعه بتقدم الحرفة التي اتخذها صناعة له أخذ منذ ٥ يناير من عام ٧٧ يترجم التلغرافات ويوزعها على المشتركون في الصباح وفي المساء فكانت المطبعة تشتغل ليل نهار وكان المشتركون يتلقون الاخبار ساعة فساعة

ولما نشبت الحرب بين الدولة العلية والروس وضاق نطاق صدى الاهرام اليومية والاهرام الاسبوعية عن وسع التلغرافات أصدر جريدة على شكل مجلة سماها « حقيقة الاخبار » كان يجمع فيها التلغرافات الواردة عن الحرب وخصص نصف دخل تلك المجلة بمساعدة الجنود العثمانية

وفي سنة ٧٩ حدث ما حدث في مسألة المالية المصرية ورأى الفقيد الظلم المحيط بالفلاح المصري فانقض قلمه في دواته فكتب فصلا بعنوان « ظلم الفلاح » لا يزال صداه يدوى في البلاد حتى الآن فبعث اسماعيل باشا بعض الجنود للقبض على أخيه سليم فلما درى بذلك صاحب الترجمة أرسل أخاه الى الوكالة الروسية وذهب هو مع الجنود الى سراي عابدين وأرضها تنتفض جزعاً من غضب اسماعيل باشا فدخل غير وجل ولا

خائف والخطر محدق به فأمر الخديوى بسجنه فسجن ثلاثة أيام لم يقابل فيها أحداً ولم يسمع من فم كلمة سوى صديق بذل للوقوف على أحواله في سجنه كل وسيلة وعند خروجه من السجن وجد الصدى مقفلا فأصدر جريدة جديدة باسم «الوقت» وصدرها بمقالة لا يزال الكثيرون يذكرونها حتى اليوم

وأول فصل كتبه في الاهرام بتوقيعه كان في ٢٠ نوفمبر سنة ٧٩ تكلم فيه عن سياسة المانيا وفي اوسط سنة ٧٨ توفى المرحوم والده وهو في الخامسة والستين فكان جزعه عليه شديداً وكان والده مدينا لبعض الناس في سوريا لانه خسر بالتجارة ولم يكفِ ما يمتلكه لدفع ما عليه فاتفق مع اصحاب الديون ولكن الفقيد ابى الا ان يفى ما تنازل عنه اصحاب الديون فسافر في سنة ٨٠ الى سوريا وأخذ يبحث عن اصحاب الديون فدفع لهم مالهم على ذمة والده مع الفوائد وكان قد مضى على دينهم ٣٠ سنة وكانوا قد اتفقوا مع والده على التصفية وهو أمر لم يسمع بمثله حتى ان الدائنين سألوه ان يدفع رأس المال دون الفوائد فابى الا دفع رأس المال وفوائده

أما أول رحلاته الى الاستانة فاوروبا فانها كانت في ٢١ أغسطس سنة ١٨٨١ اذ برح الاسكندرية ماراً بأثينا فأزمير فقابل الوزراء والعظماء لان المسألة المصرية كانت في أبان اشتدادها فراح يستطلع طلع حالها من المقامات العالية ولما رأى انها انتقلت من الاستانة الى باريز ولندرا أم تينك المدينتين وله منهما عن المسئلة المصرية رسائل لا تزال الحقيقة الثابتة وتعد شيئا من معرفة المستقبل

وفي سنة ١٨٨٢ عاد الى مصر فأجله سمو الخديوى واعترف بجليل خدمته فأنعم عليه بالرتبة الثانية

وبعد حدوث مذبحة الاسكندرية في تلك السنة هاجر الفقيد الى سوريا وما استقر به المقام حتى عاد الى الاسكندرية والدمار مخيم فوقها والثائرون قد أحرقوا مطبعته وداره فأصدر الاهرام وحده في احدى المطابع، وكان رحمه الله يحدثنا عن نفسه انه كان يكتب الجريدة ويقابل سمو الخديوى يوميا ويصنع طعامه بيده لان الاسكندرية كانت خالية وليس فيها ساكن وكان العرابيون يناهضون الاهرام لانها كانت مخلصة لسمو الامير ومعادية لهم اذ عرفتهم يهدمون الوطن ويعدون للانكليز هذا الاحتلال الذى نراه فظل يتحمل هذه المشاق وحده شهراً ونصف شهر ثم دخلت الجنود الانكليزية العاصمة وسكنت البلاد وعاد شقيقه من سوريا فابتاعا مطبعة واستأنفا العمل

وفي سنة ٨٤ سافر الى لندره لحضور المؤتمر الذى عقد فيها لحل المسألة المصرية فجاهد هناك بين الوزراء والسفراء والمندوبين حق الجهاد وكانت تلغرافاته اليومية للاهرام تملأ عموداً من اعمدتها ولما رأى اعيان البلاد خدمته هذه تألف منهم وفد من ذوات الاقاليم المصرية ونوابها في مجلس شورى القوانين والمجالس الوطنية العمومية فزار ادارة الاهرام وأهدى الفقيد ساعة مكتوباً عليها (اهرام ـ شعائر وطنية سنة ١٣٠١ ـ بشاره بك تقلا) وقدم له رسالة شكر

وتألف وفد آخر من الاسكندريين من ذواتهم ونوابهم في مجلس الشورى وزار ادارة الاهرام وقدم للفقيد ساعة ذهبية مع رسالة شكر

فاستاءت الحكومة من ذلك شديد الاستياء وأقفلت جريدة الاهرام في ٢٠ ستمبر سنة ٨٤ بحجة ان مديرها فقيدنا كتب فصلا قال فيه ان الحكومة المصرية لا تخدم مصر بل انكلترا الخ

وتفصيل ذلك ان الحكومة تألمت جدا من مجلس شورى ونواب الامة فأرادت مناهضة الاهرام لتخيفه وتسكته عن الدفاع فاجتمع النظار برئاسة نوبار باشا واصدروا القرار الآتي الذي لا يخلو ذكره من فائدة وعبرة وهو بنصه

« نظراً لان جريدة الاهرام نشرت جملة مواد سياسية من شأنها خدش سلطة واعتبار الحكومة الخديوية

ونظراً لان العدد الصادر من هذه الجريدة بتاريخ ١١ اغسطس سنة ٨٤ نشر فيه مراسله من لوندرا من هذا القبيل أشد طعناً مما سبق نشره فيها الخ

تقرر ان يصير تعطيل الاهرام مدة شهر الخ »

ومن قرأ هذا القرار ظن ان في رسالة ١١ أغسطس شيئاً كبيراً ولكن في رسالة فقيدنا لا يوجد غير هذه العبارة وهي بنصها

«استلفت انظار حضرات القراء الى ملاحظة ما يأتي : ذلك ان المستر هيلي النائب الارلندي قد سأل الحكومة في جلسة أمس هذه الاسئلة :

« أصحيح ان المستر لويد نشر قانون البوليس بمصر قبل ان يعرضه على مجلس شورى القوانين واذا لم يكن ذلك صحيحاً فلماذا أقام المجلس المذكور الحجة على اجراءات المستر لويد ونشر نص حجته في الجريدة الرسمية

«أصحيح أيضاً ان المستر المذكور اهتم في حالة وصوله الى مصر باقفال ابواب مجلس الشورى »

فالمحتلون ظنوا ان فقيدنا هو المدبر لهذه الحركة في مجلس نوابهم وانه هو الذي يكشف القناع عن اعمالهم فأوعزوا الى الحكومة باضطهاده ففعلت مستندة على سبب ليس بالسبب

ولما اتصل الخبر بالفقيد وهو في لوندرا قصد باريس وفاوض نظارة الخارجية بالامر وشدد عزيمتها لتعضده وتؤيد مطالب شقيقه لانهما كانا في حماية فرنسا ففعلت ونال الترضية التامة بعد اصرار نوبار باشا على عدم الاعتذار الى قنصل فرانسا

وفي سنة ٨٧ سافر الفقيد الى الاستانة للوقوف على مسألة قبرص وبعض شؤون المسألة المصرية فمر في بلاد اليونان فأجله كبارها واحترمه وزراؤها ثم سافر الى ازمير ومنها الى الاستانة فاطلع على أسرار مسألة قبرس كما بسط ذلك في رسائله يومئذ ثم قابل فخامة الصدر الاعظم والتمس مقابلة الحضرة السلطانية ففاز بامنيته وقبل ان يمثل أمام جلالته أمر جلالته بان يهدى النشان المجيدى الثانى . ولما مثل بحضرته سأله رأيه في المسائل الافريقية فأبداه فقيدنا بكل صراحة فسر جلالة السلطان به سروراً كبيراً وقال له « انني لا أشك بصداقتكم لدولتي العلية ولي على ذلك أكبر شاهد جريدتكم التى أقرأها كل يوم ثابروا على خطتكم هذه واعلموا انى أكافىء عبيدي المخلصين »

ثم امره بارسال جريدة الاهرام باسم الحضرة الفخيمة السلطانية فصدع بالامر

وبرح فقيدنا الاستانة الى اوروبا فزار عواصمها حتي وصل الى عاصمة الروس وكان سفير الدولة العلية هناك دولتلو شاكر باشا فقدمه لمستشار الامبراطورية الذي لبث عنده ساعة ونصف ساعه فحدثه عن مسائل الشرق وعن المسالة المصرية فأعجب المستشار بآرائه وبسعة اطلاعه فأمر بأن تفتح له دار التحف والمكاتب القيصرية ليشاهد ما فيها ووعده بان يقدمه للقيصر

ولما احتفل بانزال بعض الدوارع الى البحر دعاه مستشار الامبراطورية الى هذه الحفلة فحضرها مع السفير العثماني فأهدى اليه المستشار رسوم تلك الدوارع تذكاراً له واعجاباً به واستعرض القيصر الجنود فاغتنم مستشار الامبراطورية هذه الفرصة وقدم فقيدنا للقيصر واثنى عليه بحضرة جلالته

ثم غادر بطرسبرج الى مدريد وكان سفير الدولة العلية هناك وقتئذ طرخان بك فقدمه للوزراء والعظماء وفي شهر دسمبر من تلك السنة عاد الى الاستانة وطلب الانعام على شقيقه سليم بك بالنشان المجيدي الثانى اسوة به لانه لا يشاء ان يكون أكبر رتبة من شقيقه فأجيب طلبه وعاد الى الاسكندرية ليكافح ويجاهد في خدمة مصر والمصريين كما تشهد اعداد الوقت والاهرام ولم ينس فقيدنا البلدة التي ولد فيها وهى بلدة كفر شيما بل انه زارها فألف بها جمعية خيرية وجعل لهذه الجمعية راتبا سنوياً يدفعه لها وانشأ هناك معبداً أعطاه للرهبنة البلدية وذهب منذ سنوات لافتتاح المعبد فقرر انشاء مدرسة الى جانبه لتعليم الفقراء مجانا

وفي شهر اكتوبر من سنة ٨٨ زار فقيدنا الاستانة فنال حظوة كبيرة فى عيون الوزراء وتشرف بمقابلة الحضرة السلطانية وتلقى منها هذا النطق السامي ونصه :

«اني أعترف بصدق وطنيتكم واخلاصكم وجريدتكم التي أقرأها في أوقاتها أكبر شاهد على ذلك لاطرادها طريق الاخلاص فى الخدمة الوطنية واني ساهر أبداً على حقوق الامة والوطن ومهتم في اصلاح الشؤون والاحوال فثابروا أنتم على خطتكم هذه الوطنية فليس يفوتكم التفاتى لانى أكافيء الصادقين بما يستحقونه» وبعد هذا النطق الشاهانى أمره بالاقامة في الاستانة الى أن يحضر حفلة السلاملك فصدع بالامر وقبل أن يحضر تلك الحفلة أنعم عليه جلالة السلطان بالرتبة الاولى من الصنف الاول وبعد حفلة السلاملك زار فقيدنا المابين مودعاً فصدر الامر السلطانى بأن يرفق بأحد الياوران الكرام ليريه دار الخزانة العثمانية وتحف آل عثمان وعروش السلاطين ومافي الكنوز من الجواهر وهي حظوة لم ينلها احد من قبله من الرعايا العثمانيين

وفي سنة ٨٩ برح الفقيد مصر الى اوروبا فلما حل بمرسيليا هداه الحظ الحسن الى عقد خطبته على قرينته الفاضلة دون سابق عزم أو عقد نية على الزواج لان الفقيد كان — كما حدثنا عن نفسه — لا يفكر في أن يتزوج ولا عجب فان قواه وأفكاره ودقائق حياته كانت كلها منصرفة الى الشغل والكد والجد والاهتمام بالاهرام وخدمة الاوطان فكان من توفيقه عقد تلك الخطبة في يوم هو الآن تذكار نعيمه ١٢ سنة كاملة يوماً فيوماً وتذكار أشجاننا ومصابنا به لان خطبته عقدت في ١٥ يونيو سنة ١٨٨٩ وتوفي في ١٥ يونيو سنة ١٩٠١ وبعد عقد الخطبة تزوج وسافر مع عروسه الى جهات ايطاليا وسويسرا وباريس وعند حلوله باريس وصل جلالة ناصر الدين شاه العجم فتعرف الفقيد بوزيره الاكبر

ثم قابل الشاه مقابلة دامت طويلا حدثه عن سياسة أوروبا والشرق وأفكار السياسيين وماعرفه وماوقف عليه فسر الشاه كثيراً وأعجب به كل الاعجاب وأنعم عليه بنشان شير خورشيد وقال له «اذا كانت أقوالك هذه تردد صداها الاهرام فأنا اشترك بخمسين نسخة من جريدتك لانها مرآة السياسة الصادقة»

وفي سنة ١٨٩٢ زار الاستانة وهو يقصد أوروبا للاصطياف فتشرف بمقابلة الحضرة السلطانية مقابلة خصوصية وقبل أن يدخل على ذاتها الكريمة أنعمت عليه بالنشان المجيدى الاول فتقدم ودخل القاعة التى يقيم فيها جلالته وكان يتلقى النطق السلطاني بواسطة السيد أبى الهدى فسأل جلالة السلطان أن يتفضل بسماع كلامه دون وسيط فأجاب ملتمسه وعد ذلك أمراً فوق العادة تحدثت به الصحف الاوروبية ومكث الفقيد بحضرة الذات الشاهانية نحواً من ساعة فبسط لها كل آرائه في الاصلاح ومايظن ان فيه خير الدولة والوطن وكتب الكلام الذي القاه عن الاصلاح ومن جملته السكة الحديدية الى الحرمين كما هو مسطور في الاهرام

وقبل خروجه من الحضرة السلطانية أنعم جلالته بالرتبة الاولى من الصنف الاول على المرحوم سليم بك تقلا شقيق الفقيد وبنشان الشفقة على قرينة الفقيد

أما النياشين التى نالها من الملوك والسلاطين فهي النيشان المجيدي الاول والثانى والثالث من جلالة السلطان ونشان أوفيسيه دى لاجيون دونور من حكومة فرنسا ونشان الاكاديمي من جمعية العلوم استنسلاس من دولة روسيا ونشان المخلص من دولة اليونان ونشان ايزابل من دولة اسبانيا

ونشان شير خورشيد من دولة العجم ونشان الافتخار من باى تونس الخ

ونال من جلالة مولانا السلطان غير الرتب الاولى من الصنف الاول رتبة روملي بيكاربكي وكفى بما ذكرناه دليلا على ما كان عليه فقيدنا من رفعة المقام والحظوة عند السلاطين والملوك والامراء والوزراء فلم يباره صحافي في مضماره ولم يصل شرقي الى ما وصل اليه بجده ونشاطه وفضله

أخــــلاقه

كان بشهادة عارفيه وتزكية آثاره

جريئاً يتقدم ولا يتهجم

فصيحاً اذا اجتمع القوم فهو الذي يتصدر ويتكلم

صريحاً لا يخفي رأيه ولو كدر سامعه

حراً يأبى الضيم والذل

حليما يرضى على أثر الغضب ويعفو حين يقتدر

رقيق القلب يستمال ويستبكى ويستفز للاعانة

كريما ينزل الاحسان في محله ويبذله خفيا حتى عن أهله ولا يضن بسعيه وجهده على قاصد

باراً بقرينته الفاضلة الكاملة وبابنه النجيب براً لا يجاريه فيه أحد ولهذا كان من اسعد الناس في بيته

وكان مع ذلك دمث الطبع حسن العشرة كارهاً للزهو والخيلاء شديد الثقة بمن يصطفيه لطيفاً بعماله محسناً اليهم مضافراً لهم في الشدائد مستقيم المعاملة عدو المماطلة رحمه الله وأسكنه فسيح جناته

ترجمة

المرحومة المبرورة الطيبة الذكر والاثر

مدام تقلا باشا

توفيت صباح ١٢ أغسطس ١٩٢٤ في مصح الاسبلاناد (بيادن باى) بفينا وقد جاء في تلغراف النعي الذي تلقيناه انها أسلمت روحها الى الله الرحمن الرحيم متهللة الوجه طيبة النفس كحال الاتقياء الصالحين تبارك ولدها ووحيدها الذي وقفت على تربيته وتهذيبه حياتها الحافلة بالاعمال الطيبة والفضائل الناصعة والهمة العالية والطهر والتقى والصلاح، فوقف على خدمتها ومرضاتها حياته ومجهوداته في ابان الصحة والمرض، وهو عند اعتلال صحتها من اربعة أشهر الى اليوم، انقطع لخدمتها والعناية بها بمصر ثم سافر معها الى اوروبا في اوائل يونيو علها تستعيد الصحة وعلها تجد دواء لدائها، ولكن هناك حيث طابت الصحة حم القضاء (واذا جاء اجلهم لايتقدمون ساعة ولا يتأخرون) فأسلمت روحها الى الله وبين يدي نجلها اغمضت عينيها فى الارض على أعز عزيز لتفتحهما فى الجنة على اعز ماوعد الله الاتقياء الصالحين .

ففى ذمة الله ورضوانه تلك الروح الطاهرة والنفس الزكية . وفي جنان الخلد والنعيم تلك الروح العالية التي يقل في رثائها قول أبي الطيب:

ولو كان النساء كمن فقدنا لفضلت النساء على الرجال



الطيبة الذكر المرحومة مدام تقلا

منشأ الفقيدة

ولدت الفقيدة بتسى تقلا سنة ١٨٦٩ في مدينة بيروت حيث كان المرحوم والدها نعوم كبابه من أشهر أسر حلب وأرقاها ، مقيما على ادارة املاكه، فسهر على تربيتها مع أشقائها الثلاثة ميشل وبطرس ونقولا وشقيقاتها الثلاث ، سهراً ظل الى اليوم مضرب المثل فتلقت الفقيدة في مدارس بيروت العربية والفرنسوية والطليانية والرياضيات . وبعد وفاة المرحوم والدها ذهبت مع اخوتها الى لندن حيث كان يقيم المرحوم عمهم بولس من اكبر تجار منشستر ولندن ، وهناك انصرفت الى اتمام تعليمها فدرست الانكليزية حتى حذقت بها حذقها بالفرنسوية والعربية والطليانية ولم تكتف بذلك بل تعلمت الالمانية أيضاً. وكانت — رحمها الله — تجيد هذه اللغات كلها كلاماً وكتابة اجادة أهلها لها وكأنما ذلك لم يكفها فانكبت في مصر على درس اللغة التركية فكان لها منها بعض النصيب . ثم انتقل اهلها من لندن الى مرسيليا حيث اقامت معهم الى يوم زواجها بالمرحوم بشاره باشا تقلا مؤسس الاهرام

زواجها

في سنة ١٨٨٩ برح المرحوم بشاره باشا تقلا مؤسس « الاهرام » ومديرها القطر المصرى الى اوروبا كعادته في كل عام وقد كتب - رحمه الله - فى مذكراته انه لم يخطر بباله الزواج لان أفكاره وقواه ودقائق حياته كانت منصرفة جميعاً الى العمل والكد والجد والاهتمام « بالاهرام وخدمة الاوطان » فلما حل بمرسيليا هداه الحظ الحسن الى معرفة خطيبته

وهداه هذا الحظ — كما قال رحمه الله — الى عقد خطبته في ١٥ يونيو ١٨٨٩ وبعد عقد الخطبة أتم عقد الزواج وسافر مع عروسه الى إيطاليا وسويسرا وباريس . قال رحمه الله وقد كان يعمل قبل ذاك وحيداً منفرداً ولكنه شعر بعد الزواج بالعضد القوي والسند الكبير والعون الهادي المرشد . وفي سنة ١٨٩١ رزقهما الله صاحب هذه الجريدة « جبرائيل » فقامت على تربيته قياما لا نغالي اذا نحن قلنا انه خير مثال للامهات في تربية أبنائهن .

أعمـــــالها

شاركت فقيدتنا قرينها بمهام الحياة وأعبائها منذ سنة ٨٩ الى سنة ١٩٠١ ففي ١٥ يونيو عقدت خطبتها عليه وفي ١٥ يونيو سنة ١٩٠١ فارقها الى دار النعيم الخالدة حيث التقت به . ففي ١٢ سنة كاملة يوما فيوما عمل القرينان بل الزوجان بل الشريكان في الحياة عملا واحداً متآزرين متعاضدين متساندين ، فكانا مثال الازواج بالحب والفضيلة والعيشة الصالحة

والى الفقيدة يرجع الفضل الاكبر في بناء دار «الاهرام» بالقاهرة وفي نقل « الاهرام » من الاسكندرية الى القاهرة في سنة ١٨٩٩ وبانشاء الاهرام الفرنساوية الى جانب الاهرام العربية حتى تنقل للاجانب آراء المصريين ومطالبهم في الحرية والاستقلال . ولما فارقها ذلك القرين الصالح بل ذلك الشريك العزيز الى جنات الخلد اشتد بها الحزن وبرّح الاسى حتى خيف على حياتها ، فظلت سنة كاملة في الحزن واللوعة، ولم يخفف عنها الا التطلع الى نجلها وهو في التاسعة من عمره وهو الامل وهو

الرجاء، فانصرفت الى تعليمه وتربيته وتقويم خطاه وقامت وحدها مقام المرحوم زوجها على ادارة الاهرام والبيراميد ومطبعتهما وتسيير سياستهما خير قيام ، فلم يشعر البلد الذي قام الاهرام على خدمته منذ ١٨٧٩ خير قيام بنقص في مسلكه او بنقص في ادارته أو بضعف بوطنيته ومباحثه بل قد يصح لنا ان نقول العكس . فقدضاعفت — رحمها الله — بجدها وسهرهاوارشادها ويقظتها وعلمها النشاط في العمل والاستقامه في الخطة والمسلك والمنهج حتى ظلت الاهرام على سيرتها الاولى وعلى جهادها وكفاحها في سبيل خدمة الوطن لاتحابي في هذه الخدمة احداً . وقدكانت رحمها الله تقول اذا كان الناس صفوفاً متفرقين فالصف الذى تقف فيه الاهرام ولا تتحول عنه هو صف الشعب . واذا اختلفت المصالح وتضاربت فان المصلحة الوحيدة التى تؤيدها الاهرام هي مصلحة الشعب دون سواه

هذه الخطة كانت خطتها فى ادارة دفة سياسة الاهرام، تلقتها من المرحوم قرينها وسارت معه عليها وسارت بعده عليها الى أن أتم نجلها صاحب هذه الجريدة علومه العالية تحت اشرافها ، وعاد من اوروبا في سنة ١٩١٢ يحمل شهاداته العالية من مدارس الحقوق والاقتصاد السياسى فسلمته تلك الوديعة سليمة بل سلمته الامانة التى تلقتها من المرحوم والده مع تلك المذاهب الوطنية العالية والمبادىء الشريفة ، فسار تحت نظرها واشرافها . ومعها سيرتها وسيرة المرحوم والده حتى قضي الله ان تلفظ النفس الاخير بين ذراعيه ويدها تباركه ولسانها يدعو له وروحها وروح المرحوم والده ترفرفان عليه من أعلى عليين وسيرتهما الصالحة تهديه الى أقوم طريق واصلح سبيل

فتاريخ حياتها الجليلة الشريفة لهو شطر من تاريخ حياة الاهرام بل هو الشطر الاعز من هذا التاريخ الجليل الحافل بعظائم الامور والشؤون منذ سنة ١٨٨٩ الى ١٩٢٤ وقد اشتركت رحمها الله وطيب ثراها بالمعارك السياسية الكبرى في هذا العقد من تاريخ سياسة مصر وسياسة الشرق فلم تخف عليها منها خافية، ولم تمر حادثة ولم يقع امر إلا كان لها فيه رأي معدود سواءاً كان على صفحات الاهرام والبيراميد او في محافل السياسة ومجالسها الحافلة كما يعرف ذلك عنها كبار الرجال وعظماؤهم من الوطنيين والاجانب معاً

مذهبها وتعاليمها

كانت — رحمها الله — في ارشادها عائلة الاهرام وكتابها وإملاء الخطة المثلى عليهم تتوخى نشر الدعوة الوطنية الى الحد الاقصى من الترويج، بل من الشدة ففي قاعه استقبالها كان يلذ للمرحوم مصطفى كامل رسول الوطنية أن يستوحي الحماسة والدعوة. وعلى النهضة النسائية كانت تعلق الآمال بالتقدم والترقي، لذلك كانت مشتركة بأكثر الجمعيات النسائية بأوروبا وأميركا ومصر. وكانت تملي على الاهرم ومحرريه نشر الدعوة لتعليم البنات وتهذيبهن وكان رأيها في تعليم البنت يظهر بين حين وآخر على صفحات الاهرام فلم يكن يكفيها ان تتعلم البنت القراءة والكتابة بل كانت ترى بقصر التعليم على القراءة والكتابة عيباً ونقصاً لايتمه الا تعليم سياسة الدار وتدبير المنزل ومبادىء الطب والاقتصاد وقضاء حاجات العائلة. ولم يقتصر عملها على التعليم والكلام بل دخلت في كثير من الجمعيات، وكانت من مؤسسات مبرة محمد علي والجمعيات

الاخرى النسائية بالاسكندرية والقاهرة

فنحن الذين تلقينا تعاليمها وارشادها وكتبنا بهديها واملائها . نذكر لها ذلك كله ونذكر لها صدق النظر ودقة الفكر وسعة العلم والاطلاع سواء أكان في السياسة والادب أو في التربية والتهذيب أو حب الوطن والدفاع عن مصالحه الى حد الاغراق اذا كان في الوطنية اغراق وغلو .

سيرتها

لا نستطيع ونحن نودع فقيدتنا الجليلة الراحلة الى جوار ربها تاركة فى دنياها أحسن الذكر مقدمة لاخراها الفضائل والفضل والنبل الا أن نذكر لمحة من سيرتها الشريفة

فقد كانت والنعمة تكتنفها من كل جانب في بيت كريم نشأت فيه وفى بيت كريم انتقلت اليه . وفي بيت كريم أسسته بيدها . لا يلذ لها الا العمل ، عمل الرجال، تقوم به كأشد الرجال بأساً ونشاطاً ، وعمل الام تقوم به كأحرص الامهات على الابناء . وعمل ربة البيت لا تلهو عنه ، وعمل الفرد النشيط القادر في الهيأة الاجتماعية . لا تهمل منه قليلا ولا كثيراً فما عرف اللهو الى نفسها سبيلا ولا عرف الاهمال أو التواني أو تأجيل عمل اليوم الى الغد طريقاً الى همتها العالية . والى ماوهبها الله من قوة الارادة التي لا تلين وصدق العزيمة التى لا تعرف الصعاب وصلابة الحزم الذي لا يعرف العقبات .

فما ازدهت يوماً بنياشين الملوك والسلاطين والامراء تملأ صدرها ولا بالجواهر والحلى تملأ خزائنها . بل لا يذكر محدث من محدثيها من أمراء هذه الامة وأميراتها وسواهم ولا كاتب ولا عالم ولا كبيرة ولا ذات

مجد أثيل ومقام رفيع — وهؤلاء كانوا جميعا عشراءها ومعارفها — انها ازدهت بغير الجد والعمل الصالح . فاذا وجدت من وقتها المملوء بالاعمال متسعاً لعمل آخر فهذا المتسع من الوقت كانت تصرفه في اسداء الخير والمبرات والاحسان. قد كانت تعمل ذلك على حد الآية الانجيلية «لا تدري يمينها مافعلت شمالها » فكم من فقير معدم انتشلته من هوة الفقر والفاقه وكم من مريض آسته وكم من معدم واسته وأعانته وكم من بائس شجعته وأرشدته .

برّها بعائلة الاهرام

للاهرام عائلة كبيرة مؤلفة منذ ٥٠ عاما من الكتاب والحساب والمحررين والعمال وهذه العائلة التى عاشت متضامنـة متساندة متآزرة متآخية منذ نصف قرن . عاشت في ظل مؤسسي الاهرام ثم عاشت بعد ذلك في ظل الفقيدة العزيزة الكريمة الصالحة التي كانت تنزلها من نفسها منزلة عائلتها الخاصة فتحنو على الضعيف وترأف بالسقيم وتداوي المريض وتعنى بكل واحد عناية الام الشفوق بابنها . بل كثيراً مايصل اليهم برها والى الابناء بعد الآباء ولا يكادون يشعرون . وكثيراً ما كان بعضهم يغيب عن عيونها ونظرها ولا يغيب عن أن يدركه برها وعنايتها واحسانها وعطفها .

آراؤها وصراحتها

كانت رحمها الله ممتازة بآرائها فلا تصدر الرأي الا عن فكر خمير ودرس عميق وتمحيص دقيق كما ان الصراحة باعلان هذا الرأي كانت من

مميزاتها فتكره المحاباة وتكره في الحق وصحة اليقين المجاملة . فخورة بشرقيتها غيورة على شرف هذه الشرقية غيرة لا حد لها رغم تربيتها في في أوروبا والمدارس الاوروبية وتعلمها لغاتهم كلها وحذقها في هذه اللغات كأهلها . واذا كانت تقول بأخذ ماعند الاوروبيين من الحسنات فانها كانت تنكر على الشرقيين والشرقيات اغفال ماتوارثوه عن آبائهم وأجدادهم من الحسنات فكانت تقول بالاخذ عن الفرنساويات تدبير منازلهن وعن الالمانيات نشاطهن وتنظيم أعمالهن وعن الانكليزيات تربية أبنائهن بالاقناع واقامة البرهان، وكان اعجابها بالمرأة المصرية المتعلمة الناهضة اعجاباً ممزوجا بالامل الواسع الذي يمثل لعينيها مصر في المستقبل أرقى أمم الشرق وشعوبه ولا يؤلمها مثل الظلم تسمع به أو الانانية في خدمة الوطن تروى لها أو تقف عليها بنفسها ، والجمود في الرجال القادرين عن أن ينهضوا بوطنهم ويقدموا مصالحهم واموالهم وأشخاصهم ضحية في سبيل هذا الوطن الذي رقبت رقيه ٣٥ سنة فشعرت باتساع الخطى التي خطتها هذه البلاد وماشت تلك الخطى الواسعة بعملها وقولها وبحثها ، فكانت لذلك تكره الجامدين والمترددين والمستضعفين . ولا تخفى رأيها في مثل هؤلاء سواء أكان على مسمع منهم أو على مسمع ممن ينقل اليهم لاعتقادها الذي كانت تجهر به دائماً بقولها ان اعلان العيوب يحمل الناس على اصلاحها وان تولاهم العناد فهم خاضعون للحق اما عاجلا واما آجلا . لذلك كانت تعد من النقص والتهاون في اصلاح البلد اخفاء عيوب العاملين لاسيما الذين يأخذون على عاتقهم تولي الشؤون وادارة الامور . بهذا كانت تغذي روح الاهرام وبهذا السبيل كانت تسيرها . وعلى هذا المنهاج

كانت تريد أن يكون حكم الاهرام في المسائل العامة عادلا منزهاً ليقول للمخطيء : هذا خطأك وللمصيب هذه حسنتك دون نظر الى الشخص بل نظراً الى عمله

وكانت تود الجدل اذا كان لاظهار الحقيقة وتكرهه وتمنع «الاهرام» عنه اذا كان لغرض آخر . وذلك كان دأبها أيضاً في احاديثها الخاصة حتى بين أهلها وذوي قرباها .

وكانت ترى جميع الاديان متآخية لانها جميعا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وترى ان هذه الاديان المتفرقة بالشرق يمكن أن تكون صلة الترابط بين الشرقيين بدلا من جعلها علة التقاطع فلا تطيق أن تسمع بخلاف بين شرقيين من أجل دينهما ولا تسمح لاي كان بأن ينتقد دينا من الاديان أمامها أو في مجلسها . ومن رأيها اذا لم تكن هذه الاديان موجودة كان من الواجب المحتم وجودها لخير الانسانية وتعليمها وازالة الشرور وتهذيب الاخلاق .

الى روحها الطاهرة

فعلى روحها الطاهرة النقية البارة تستمطر اليوم عائلة « الاهرام » صيب الرحمة والرضوان والى تلك الروح الطاهرة الصالحة تهدي تحية الوداع الذى لا لقاء بعده الا بين يدي الله الخالق الحي الذى لا يموت

والى ذكراها الطيبة نحن حنين الابن الى أمه الشفوق وفوق ذلك النعش الذي ضم جثمانها نذرف دمعة الحزن مقرونة بدمعة الاسى والاسف وامام ذلك النجل الكريم الحزين نقف نشاطره الحزن واللوعة ونقدم له

عبارة العزاء خفف الله عن قلبه اللوعة وجزع الفراق وامده بروح الصبر وجعل الجنة مأوى الفقيدة البارة الصالحة وعزى آلها جميعا لاسيما اشقائهم وشقيقاتها واصهارها وانسباءها فانا لله وانا اليه راجعون «الاهرام»

حفـــــلة دفنها

وجيء بجثمان الفقيدة – عليها الرحمة – يحوطها نجلها الكريم الأبر جبرائيل بك، قادماً بها من «فينا» فبلغ القاهرة بعد ظهر الاربعاء ٢٧ أغسطس ١٩٢٤ واحتشد في محطة مصر جمع كبير جداً من علية القوم وأهل الفضل والنبل وذوي المناصب الرفيعة من وزراء ووكلاء وزارات وشيوخ ونواب وكبار موظفين وعلماء وادباء وصحافيين وغيرهم. ثم نقل نعشها على الاكتاف الى خارج المحطة وانتظم الموكب متجهاً الى كتدرائية الروم الكاثوليك بالفجالة حيث صلي عليها، ثم نقلت بالاحترام والاجلال والاعظام الى مدفن الروم الكاثوليك في مصر القديمة فدفنت بجانب المرحوم زوجها بشاره باشا

تاريخ وفاتهـــا

وقد بعث الاديب الكبير السيد مصطفى صادق الرافعى الى «الاهرام» بهذا التاريخ الذي نظمه لسنة وفاة الفقيدة الجليلة:

سيدة النسوة لكنها زادت بها الهمة ابطالها
ما مثلها فينا اذا ارخت قلدت التاريخ اعمالها

١٤٨ ١٢٤٢ ٥٣٤

سنة ١٩٢٤

سعادة جبرائيل بك تقلا

صاحب جريدة الاهرام

هو الشاب النابغة الذي ورث أخلاق المرحومين والديه كما ورث عنهما الفضل والعلم والأدب والهمة العالية والحماسة في خدمة مصر خاصة والشرق عامة ووصل بجريدته « الاهرام » من التقدم والرقي والاتقان الى أن جعلها في مصاف أكبر الصحف الاوروبية شأناً وأعظمها خطراً وأتقنها ادارة وتحريراً وأصدقها أخباراً وأنشأ لهـا الوكالات الخاصة في عواصم أوروبا كلها وعواصم الشرق. فلم يتقدمه أحد من الصحافيين في ذلك ، وسابق الشركات التلغرافية الكبيرة فسبقها بنقل الاخبار السياسية والمالية والتجارية والعلمية الى جريدته حتى صارت المورد الوحيد للعلماء والادباء والسياسيين والصحافيين يعتمدون عليها في مايعالجونه من الموضوعات الخطيرة الشأن ومايريدون الوقوف عليه من الشؤون والاحوال والتطورات .

ولد جبرائيل بك تقلا بالقاهرة سنة ١٨٩١ فاتجهت الى العناية به والى تربيته تلك الأم الجليلة العالمة بل تلك الأم الكاملة وذلك الأب العظيم الشأن فرضع العلم والأدب ورضع الفضيلة والفضل مع اللبن . ولما ترعرع دخل مدرسة الآباء اليسوعيين بالقاهرة وتلقى العربية على أحد العلماء الجهابذة فضلا عن قيام والدته على تربيته وتدريسه ، فكان المنزل هو المدرسة الاولى بل المدرسة الكبرى لصوغ نفسه وهي طريقة صياغة الكمال والمعرفة والعلم والوقوف على حقيقة الاشياء والاشخاص .

وكان والداه – رحمهما الله – يصرفان نصف السنة في أوروبا فتلقى

فيها مالا يجده بمصر حتي اذا ماحذق بالعربيـة والفرنسوية والانكليزية والطليانية وعلم القانون بمصر أقام في باريس بضـع سنين لتلقي علمي الحقوق والاقتصاد السياسى . فلما حاز الشهادات العاليـة بذلك عاد الى مصر وتولى ادارة جريدته « الاهرام » و « البيراميد » في سنة ١٩١٢ فرأي أن يصرف كل همه وهمته وعلمه على « الاهرام » فجدد مطبعتها حتي صارت أكبر مطبعة بالشرق وأنشأ لهـا المكاتب الخاصة بجميع عواصم أوروبا واختار لها المكاتبين السياسيين الكبار يوافونه بالرسائل التلغرافية التي تملأ كل يوم صفحة أو صفحات من صفحاته الكبيرة فلا تحسد مصر الآن أوروبا على جريدة من جرائدها الكبيرة بفضل عنايته وجده وعلمه ونشاطه .

وفي سنة ١٩١٣ أنعم عليه سمو الخديوى السابق عباس الثاني برتبة « المتمايز » الرفيعة . ولما أسست نقابة الصحافه سنة ١٩١٩ وضمت جميع الكتاب انتخب بالاجماع نقيباً لها ، وجدد هذا الانتخاب مراراً وهو لايزال بين الصحافيين كالمنارة المشرقة يستفيض منها الرشد والهداية والعمل الصالح لحرفة الصحافة وأبنائها الذين لا ينسون فضله بمد يد الاعانة لحرفته ومحترفيها ولانرى مندوحة عن أن نلم قليلا بتاريخ « الاهرام » الذى هو تاريخ النهضة المصرية والمطالبة بحقوق مصر واستقلالها :

الاهرام

فى سنة ١٨٧٥ طلب المرحوم سليم تقلا امتيازاً بانشاء مطبعة في الاسكندرية باسم « مطبعة الاهرام » وباصدار جريدة في هذه المطبعة باسم « الاهرام » فأذنت له الداخلية بذلك في ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٧٥ .

وفي سنة ١٨٧٦ طلب امتيازاً آخر باصدار جريدة باسم «المنارة» تصدر مرتين بالشهر وتطبع بمطبعة الاهرام . وتولى المرحوم بشاره باشا ادارة الجريدتين وتولى المرحوم سليم بك رياسة التحرير ثم أوقفا المنارة وأصدرا الاهرام وصدى الاهرام ، وقاما بالدعوة الوطنية ولما صدر أمر وزارة الخارجية بايقاف الاهرام والغاء صدى الاهرام ومحاكمة صاحبيهما أصدرا جريدة « الوقت » اليومية . ولما صدر عفو الخديوي اسماعيل عن « الاهرام » أوقفا « الوقت » وأصدرا «الاهرام» يومية من ١٤ ديسمبر سنة ١٨٨٠ وطلبا امتيازاً باصدار جريدة فرنسوية باسم « أوريان » أي الشرق فلم يؤذن لهما فاكتفيا بالاهرام الى أن أحرق الثوار العرابيون المطبعة ونهبوا المكتبة ولكن ذلك لم يثبط من همة المرحوم بشاره فعاد الى اصدار « الاهرام » والنار تتقد في الاسكندرية ولا يجد الناس ماء للشرب . وكان المرحوم محمد شواربى باشا يتناول الاهرام عند وصولها الى القاهرة على يد خدمه ويسلمها لوكيل الاهرام المرحوم رشيد افندي سعاده نزيل داره ليوزعها على القراء والمشتركين .

أما حادثة المرحومين بشارة وسليم مع الخديوى اسماعيل باشا سنة ١٨٧٩ فقد أوردناها في ترجمة حياة المرحوم بشاره باشا الذي كان روح الاهرام الناهضه حتى لقب بالحركة الدائمه

وفى سنة ١٨٩٢ توفي المرحوم سليم تقلا فنقل امتياز الاهرام بقرار مجلس الوزراء في أول مارس سنة ١٨٩٣ الى اسم المرحوم بشاره باشا واسم ولده جبرائيل بك . وفي تلك السنة زاد حجم الاهرام حتي صار يومئذ أكبر صحيفه في الشرق كما هو الآن أم الصحف المصرية

وفي سنة ١٨٩٩ نقل الى القاهرة بنايته الخاصة في شارع الساحة .

فتاريخ « الاهرام » كما قلنا تاريخ النهضة المصرية وأطوارها بل هو أول من رفع صوته بالدعوة الوطنية وتحمل في سبيلها كثيراً من الآلام ولكن رؤوس أصحابه كانت بأكاليل الفخار والمجد

هذا ومابرح جبرائيل بك يواصل السعي لترقية جريدته ساهراً على إحلالها المكانة العليا في الصحافة العالمية . وهو بما قد اكتسبه من اختباراته وممارساته الطويلة وماورثه من تجارب والديه المرحومين يعد أكبر عامل في رقي الصحافة الشرقية ؛ أضف الى ذلك عنايته بالكتاب والادباء الذين أصبحت جريدة الاهرام مجتمعاً لاكابرهم وفطاحلهم وبنقابة الصحافة التي يعنى بها عناية خاصة لاظهار صحافة مصر في نظر العالم الغربي بالمظهر اللائق بها .

وهو مع كل مالديه من الشواغل الكثيرة الكبيرة لايألو جهداً في العناية بمزارعه وأملاكه . وقد امتاز بسخائه ووداعته ورقة أخلاقه وطيب معاشرته وعطفه ولطفه ومساعدته للبائسين اقتداء بوالده المرحوم المبرور بشاره باشا ووالدته الطيبة الذكر والاثر المرحومة بتسي تقلا

وان مجالسه ومعاشره ليأخذه العجب العظيم منه حين يراه وهو بما لديه من ثروة واسعة وما أوتيه من علم جم غزير يكب على العمل ليل نهار ويدأب على مواصلة السعي بانجاح كل مشروع يقوم به من المشاريع النافعة للشرق عامة ولمصر خاصة . حتى انه يصرف من يومه أكثر من اثنتي عشرة ساعة في مكتبه بحيث يطلع على كل كبيرة وصغيرة من شؤون « الاهرام » التحريرية والمالية والادارية كما يطلع على شؤون السياسة

العامة فى أوروبا والشرق فيرشد محرري صحيفته الغراء الى مايراه مفيداً لقرائها مؤثراً في سياسة القطر الذي أخذ على عاتقه خدمته ومؤازرة العاملين على نهضته الوطنية المباركة

ولا يسعنا فى الختام إلا أن ندعو الله بأن يجعل له من نشاطه وشبابه أكبر معوان على تحقيق آماله الطيبة وإنجاح مشروعاته النافعة في نهضة الشرق وخدمة العلم والأدب



المرحوم سليم بك تقلا

احد مؤسسى جريدة « الاهرام »

﴿ المرحوم سليم بك تقلا ﴾

«أحد مؤسسي جريدة الاهرام»

ولد رحمه الله تعالى في كفر شيما احدى قرى لبنان في أواسط سنة تسع واربعين وثمانمائة والف من ابوين محترمين في اسرة مكرمة تعودت المبرات ومكارم الاخلاق فربى بين الصلاح والتقوى ومبادى الآداب وهو يتلقى أوائل العلوم في مدرسة القرية فيفوق بها اقرانه في كل فن ومطلب حتى بلغ العاشرة من عمره ورأى فيه ابوه مخايل النجابة ولوائح الذكاء فسعى في ادخاله الى مدرسة (عبيه) بواسطة الدكتور الفاضل كرنيليوس فانديك وأقام فيها مدة يتلقى علومها ومعارفها ويبدي لتلامذتها واساتذتها علائم التقدم والنجاح وكبر القلب والعقل في السن الصغير والفتاء المقتبل حتى رأى الجميع انه متخذ تلك المدرسة اول درجة يصعد بها في سلم المجد بما كان يبدو عليه من حسن الصفات وقوة العارضة وغزارة المادة ورغبة الدرس وحب المطالعة والاقتباس مع طبع لين وخلق سهل أمال اليه القلوب وحول نحوه الابصار والافكار

ودخل بعدها في المدرسة الوطنية لصاحبها الطيب الاثر المرحوم المعلم بطرس البستاني فكان بها في موقف كد وعناء الا انه لم يبال بكل ذلك واستسهل في سبيل العلم والدرس كل عقبة

وتمكن من ان يكون استاذاً يعهد اليه بالصفوف ويعتمد عليه في التلقين والتدريس فدخل المدرسة البطريركية في بيروت استاذاً يعلم ما يتقنه من انواع المعارف ويتلقى ما يحتاج اليه من علم العربية وشواردها على استاذه العلامة الفاضل المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي الذي كان

معجباً بذكائه ونباهته حتى جعله صديقه لا تلميذه

ثم أخذ ينظر فيما به فائدة المدرسة وتقدم تلامذتها وتسهيل سبل العلم على طلابها من أقرب طريق فتوصل الى ذلك بما عاناه من جهد التجربة واوتيه من صفاء الذهن وتوقد القلب فالف لها كتاباً في النحو والصرف على طريقة مبتكرة لم يسبق اليها في اللغة العربية والقاه بين أيدي أساتذتها وطلابها كنزا ثمينا وموردا قريباً صافياً لا يبغي عليه أجراً

ولما رأى انه بلغ من المدرسة الى أسمى طبقاتها نظم قصيدته التاريخية المشهورة بحسن سبكها ودقة معانيها وبرح المدرسة وورد القطر المصري ورفع قصيدته المشار اليها الى حضرة الخديوي الاسبق اسماعيل باشا وتقرب الى من فيها من رجال الفضل والعلم والمراتب فأحلوه في المنزل الذي هو أهله من الاعتبار والاحترام وأخذ يسعى في امتياز جريدة عربية على صعوبة نيله في ذلك العهد حتى توصل بعد شق النفس ومزيد العناء الى ان نال الامتياز باصدار جريدة «الاهرام» وأقام على تحريرها ومعاناة المصاعب في اطلاق عنانها ومقاومة ما يعترضه من العقبات في سبيل انتشارها ونمائها وهو بين كل ذلك ثابت الجأش متفرد يهزم ما حوله من المصاعب ومجتهد يذلل ما يقف في سبيله من العقبات والمتاعب

ولما ظهرت الثورة العرابية في سنة ١٨٨٢ هاجر البلاد مع اسرته الكريمة واصيبت المطبعة بما اصاب غيرها من الاحتراق والدمار فذهب معها من اعمال الفقيد وكتاباته ورسائله وقصائده ومؤلفاته شيء كثير نأسف عليه بلسان الادب

ثم عاد رحمه الله من القطر السوري على عمل جديد وسعى مستأنف

يرجع به ما طمسته الايام من نور المطبعة الذاهبة ويميض ماضي ماذهب من ايام هذه الجريدة الزاهرة فعانى في ذلك من مشاق الاعمال و نصب التجديد مالا يقل عن اتعابه السابقة في ابتكار الجريدة وانشائها وتذليل ما يعترض دونها من الموانع والعقبات حتى استتب له الامر واطردت لديه سبل النجاح والارتقاء فسار فيها مطلق العنان منبسط السبيل لا توقفه عثرة ولا يحول دونه مانع حتى حاولت الحكومة اقفال جريدته عنوة ولكنها عادت الى مجراها بعد قليل

وفي عام ٨٦ سافر الى سورية و نزل دمشق فاقترن فيها ثم عاد مع قرينته وأخذ يمارس أعمال الجريدة وتحريرها. والرتب والوسامات تتوارد عليه من الدول تباعاً عن استحقاق واهلية بما اشتهر لديها من فضائله وحسن اعماله فنال الرتبة الاولى من الصنف الاول والنشان المجيدي الثاني ونشان اللجيون دونور من رتبة شفاليه ونشان الافتخار التونسي من رتبة كومندور ونشان الشمس والاسد من تلك الرتبة ونشان المجمع العلمي الفرنسوي من رتبة اوفيسيه وغيرها من الوسامات والالقاب العالية الشاهدة بفضله والباقية من بعده دليلا على اجتهاده ومحاسن آثاره ولاسيما في خدمة الدولة العلية والوطن وهي الخدمة التي امتازت بها جريدته

وسافر سنة ٩١ الى باريز وساح في جهات فرنسا وقراها ومدائنها وله عن باريز وغيرها « لمحات » تدل على انه كان يكتب عن صدر عالم وفكر باحث مدقق

وكانت أعماله كلها بالاشتراك مع شقيقه المرحوم بشاره باشا تقلا وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في ترجمته .

وفي شهر يوليو سنة ١٨٩٢ احس بالم في القلب فاجتمع عليه الاطباء من اصحابه ومريديه وأشاروا عليه بالذهاب الى سوريا لتبديل الهواء فيها فنزل في غزير احدى قرى لبنان ثم انتقل منها الى قرية بيت مري وأدركته منيته العاجلة

فلما شاع نعيه وقع أشد وقع في نفوس سكان القطرين السوري والمصري وبكاه كل عارف لمكانته العالية من الفضل والعلم وكل معجب بشرف أخلاقه وعلو مبادئه

وكان مشهده في لبنان من أفخر وأجل المشاهد التي رآها الناس ثم دفن في قرية كفر شيما مسقط رأسه وابنه جمهور من الخطباء والادباء والشعراء ورثته الجرائد اياما متوالية في فصول ضافية بالاسف عليه والوصف لجلائل اعماله رحمه الله عداد حسناته

﴿ الوجيه الخواجه جان جدعون ﴾

لا ابالغ اذا قلت انه من خيرة الشبان السوريين الذين أمّوا هذه البلاد واحرزوا قصب السبق في ميدان الاعمال التجارية الواسعة وادركوا الغرض الذى طمحت اليه انظارهم البعيدة

ولد في مدينة زحلة الملقبة بأم الرجال من ابوين كريمين ربياه تربية عالية لان بيتهما كان ممتازاً فيها بين بيوت ابناء الطائفة المارونية بالوجاهة والاعتبار لدى كبار الحكام وارباب المناصب العالية من سياسيين وروحانيين ولما ترعرع ارسلاه الى كلية الآباء اليسوعيين في بيروت حيث نبغ في العلوم العالية وباللغات العربية والافرنسية والانكليزية في اعوام قليلة

نظراً لتوقد ذهنه وفرط اجتهاده وحسن طاعته وانكبابه على دروسه .
ولما احرز شهادته العالية رأى ان بلاده تضيق دون مايطمع فيه من التوسع في الاعمال التي يمارسها كبار النفوس الذين أحرزوا بواسطتها الشهرة والثروة ولما كانت مصر من بلاد الشرق الممتازة بالحضارة والتجارة رأى ان ينزح اليها ويباشر فيها عمله فحل فيها حوالي سنة ١٩٠٧ وأنشأ فيها محلا تجارياً بالاتفاق مع اخوانه غير ملتفت الى الوظائف الاميرية التي كانت اذ ذاك مفتقرة الى أمثاله . ثم جعل يؤم البلاد الاوروبية عاماً بعد عام ويعقد اتفاقات مع معاملها وكبار تجارها ويجلب ما يروج سوقه في بلاد الشرق الى ان أحرز أعظم شهرة ونال اعلى مكانة

وهو رضى الخلق شريف النفس ندي الكف عالي الهمة صادق العزيمة حسن المعاملة يبعد عن مواطن الاهواء لا يجنح الا الى الخير والنفع. ولذلك انتخب وكيلا لرئيس الجمعية الخيرية المارونية في العاصمة حيث غدا من كبار رجالها العاملين وهو من مؤسسي النادي السوري وامين صندوقه ومن أعضاء جمعية لبنان الفتى

فنحن نهنىء سورية بمثله ونسأل الله ان يكثر من امثاله الذين يرفعون من شأنها ويشرفون ذكرها

﴿ حضرة الفاضل الخواجه سليم نحاس ﴾

التاجر المشهور

من الرجال الذين يعتز الفضل والشرف بهم ويفتخر الوطن بامثالهم هو ابن جرجس نحاس التاجر الكبير في دمشق الشام . ولد الخواجه سليم سنة ١٨٦٤ وشب في بيت والده على حب الفضيلة بعد ان رضع لبان

التقوى من تديي والدته الممتازة بطهارة القلب وسلامة الضمير . ولما بلغ السادسة من عمره دخل المدارس الاولية وتلقن فيها مبادىء القراءة ثم دخل مدرسة البطريركية في بيروت حيث انهى الدروس الابتدائية ثم نقل الى مدرسة الآباء اليسوعيين في بيروت فاتم علومه ونال شهادة البكالوريا من الحكومة الفرنساوية بعلم الآداب وخرج فائزاً ببغيته ودخل محل والده التجاري وشرع في درس علم التجارة مطبقاً العلم على العمل . ثم سافر الى بلاد الانكليز واقام في مانجستر خمس سنوات أسس في اثنائها محلا تجاريا تابعا لمحل والده في دمشق . وفي سنة ١٨٩٨ قدم الى مصر وفتح المحل الحالي المعروف بعنوان سليم ونجيب نحاس . وفي عام ١٩٠٣ أسس فرعا لاعمال البنكة بشراكة الخواجات ميخائيل ظريفه واخوانه ولم يزل هذا الفرع آخذاً في اعماله حتى اوائل الحرب العظمى

وفي سنة ١٨٩٧ اقترن بسيدة فاضلة هي احدى كريمات المرحوم ميخائيل فرعون التاجر الكبير في بيروت فرزق منها ثلاثة أنجال وابنة هم انطون الذي يتلقى العلوم الهندسية في مدرسة السنترال في باريس وميشيل الذي نال شهادة الليسنس بعلم الحقوق وهو في سن الثامنة عشرة وهو يساعد والده في محل تجارته وروبير الذي لم يزل يرتشف مناهل العلم في المدارس العالية مقتديا بشقيقيه الفاضلين . اما صاحب الترجمة فانه من الممتازين بدماثة الخلق وشرف النفس وعلو الهمة ولين العريكة فضلا عن ميله الغريزي الى فعل الخير وتعضيد المشروعات المفيدة اكثر الله من امثاله الذين يفاخر الوطن بهم ويذكرهم مدى الدهر

﴿ امين افندى مرشاق ﴾

هو أحد النابغين المتفوقين بأخلاقهم الرضية ومعارفهم الغزيرة ومن المتازين بأفضل الصفات الانسانية الحقه: يجمع بين العلم والادب والرقة والعطف على الضعفاء والرفق بالمساكين ومساعدة الاعمال الخيرية.

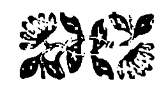
ولد في دمشق الشام سنة ١٨٧٩ وتعلم العلوم الابتدائيه في احدى مدارس دمشق ثم دخل المدرسة الاميركانية ببيروت سنة ١٨٩٥ فتخرج بها ونال بكالوريا القسم العلمي سنة ١٨٩٨ وكان ممتازاً فيها عن الكثيرين من أقرانه بذكائه واجتهاده ونشاطه. وقصد الديار المصرية سنة ١٨٩٩ فعهدت اليه وزارة الاشغال العموميه بوظيفة حسنة قام بها أحسن قيام وفي أثناء ذلك تعاطى الاشغال الزراعية واصلاح الاراضى البائرة فنجح في أعماله هذه نجاحاً تاماً وفاز بمبتغاه. كما انه اشترك مع اخوته بأعمالهم المالية فجنى وجنوا من ذلك أرباحاً طائلة تتناسب مع نزاهتهم التجارية وأخلاقهم العالية.

ولم ينس صاحب الترجمة ماعليه من الواجب الكبير لمدرسته (الجامعة الاميركية) واخوانه خريجيها فسعى متكاتفاً مع بعضهم لانشاء نادٍ يجتمعون فيه ويوالون البحث في الامور العلمية ويلقون المحاضرات النافعة التي تعود عليهم بالفوائد العلمية الجمة كما انها تقوي العلائق والروابط الودية بينهم وبين سائر اخوانهم من خريجي تلك الجامعة الكبرى وبهذا كان يتسنى لهم كثيراً أن يخدموا المدرسة والمنتسبين اليها خدمات جليلة. وكان امين افندى ولايزال عضواً عاملا في لجنة هذا النادى

وهو مع كثرة شواغله وتعددها ، بين رسمية ومالية وأدبية ، حريص على خدمة الافكار العامة بمقالات وأبحاث ينشرها بين حين وآخر في الجرائد والمجلات العلمية بهذا القطر وغيره .

وإن اشتغاله في منصبه الحالى بوزارة الاشغال العمومية قد أظهر محاسن أخلاقه ودل رؤساءه وغيرهم على مافيه من نزاهة فطرية وسجايا ممتازة حببته اليهم ورفعت شأنه في نظرهم جميعاً

أضف الى ذلك غيرته العظيمة على المدارس السورية وترقيتها فقد أخذ على نفسه عهداً أن يعاضدها بكل مايستطيع فابتدأ بمساعدة جمعية « تهذيب الشبيبة السورية » التى أنشئت فى الجامعة الاميركية ببيروت ، نخص لها عشرة جنيهات مصرية سنوياً ، وثنى بمؤازرة المدرسة الاهلية السورية ببيروت التى ترأسها حضرة الآنسة الفاضلة ماري كساب فتعهد لها بمئة جنيه مصرى يقدمها اعانة لها في مطلع كل عام . وهو لا يكاد يعلم بمشروع علمي أو خيري نافع إلا أسرع لمعاضدته والنهوض به . بارك الله فيه وأكثر في أمته من أمثاله المخلصين العاملين .



الاستاذ نجيب شاهين

الكاتب المعروف

لصاحب هذه الترجمة الاستاذ نجيب افندي شاهين شهرة عالية في مجامع الادب والسياسة بمصر ، فقد خاض غمار الصحف وامتاز بعقله الراجح وذكائه المتوقد ومادته الغزيرة حتى أصبح يعد من افراد الافاضل النابهي الشأن والذكر في القطرين المصري والسوري ، ولا عجب فان ممارسته للأدب والانشاء لا تقل عن ربع قرن أمضاه بين المحابر والاقلام مستمداً من مادة لا ينضب معينها وعلم لا يغيض فيضه

ولد في مدينة صيدا بالشام ودرس وهو صغير في المدرسة الانجليزية العالية في الشوير على المرحوم جرجس همام العالم المشهور ودخل الكلية السورية الانجليزية (الجامعة الاميركية اليوم) سنة ١٨٨٩ فنال درجة بكالوريوس في العلوم سنة ١٨٩٤ . والقى الخطاب الاخير في الاحتفال السنوي اذ كان الاول في فرقته وكان خطابه بالانكليزية وموضوعه الجمال في الطبيعة . وعلم سنة ١٨٩٤ — ١٨٩٥ في مدرسة الصبيان الداخلية الاميركية بصيدا ـ العربية العليا والجبر . ودعي في أواخر سنة ١٨٩٥ الى التحرير في المقتطف والمقطم فأقام يحرر فيهما حتى صيف سنة ١٨٩٩ ثم عاد الى سوريه وعلم العربية سنتين في الكلية الاميركية المشهورة من سنة ١٨٩٩ الى ١٩٠١ ونظم وداعية لا يزال تلاميذ الكلية يتغنون بها الى الآن خلفا عن سلف مطلعها :

مهجة الصب المعنى هل تطيقين الفراقا

وعلم صنه نغمتها لالمامه بالموسيقى . وفي خريف ١٩٠١ عاد الى مصر وعين في حكومة السودان براتب عشرين جنيها في الشهر فأثار هذا الراتب الكبير حينئذ حسد الصغار فاقيل من وظيفته بعد بضعة أشهر . وقابل الكونت جليخن قريب ملك الانجليز وكان يومئذ وكيل حكومة السودان في القاهرة وسأله عن سبب الاقالة وهو الذي عينه فأجابه بما ترجمته « ليس لنا شيء ضد كفاءتك ولا ضد أخلاقك ولكنك لست « النسيج » المطلوب لوظائف حكومة السودان فان كنت تطلب التوظف في الحكومة المصريةفنحن نعطيك شهادة ». ولكن المترجم أبى ان يطلب وظيفة في الحكومة المصرية

واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسام

وفي ربيع ١٩٠٣، عاد يحرر في جريدة المقطم والمقتطف ونشر في خريف تلك السنة مقالة في المقطم انبأ فيها بوقوع الحرب بين روسيا واليابان في أوائل السنة التالية وكانت كل صحف أوروبا تقول بزوال الازمة بينهما فكان كما قال . وساعد مدة اقامته بادارة المقطم في ترجمة تقارير اللورد كرومر سنة فسنة باشراف العلامة الدكتور فارس نمر وله مقالات في العلم والادب والسياســـــة لا تحصى اما مقالاته الانشائية فكان يمضي بعضها بامضائه . واستعفى سنة ١٩٠٦ وعين محرراً في الجريدة لسان حزب الامة التي كان يديرها العلامة احمد بك لطفي السيد مدير دار الكتب الملكية وله فيها مقالات يومية كان يمضي بعضها بامضاء (سهيل) وأكثرها بامضاء (بعضهم)وهي في الادب والسياسه

ولخص وهو في الجريدة كتاب كرومر عن مصر فسبقت

« الجريدة » به الصحف الاخرى وكتب فيها مقالة انبأ بوقوع الحرب بين فرنسا في عهد بوانكاريه فكان كما قال وترك التحرير فيها سنة ١٩١٤ . ولما نشبت الحرب العظمى دعاه أصحاب المقطم لكتابة كتاب عنها فأصدر منه سبعة أجزاء في نحو ٧٠٠ صفحة ثم وقف العمل في الكتاب فعاد يحرر في المقتطف منذ صيف ١٩١٥ الى صيف سنة ١٩٢٢ ثم استعفى . وله فيه مقالات انشائية كثيرة بامضائه ومالا يحصى من المقالات والنبذ المترجمة

ولما انشئت جريدة «السياسة» تولى رآسة قلم الترجمة فيها وكتب مقالات في السياسة والأدب واللغة وامضاها بالحرفين الأولين من امضائه وامضى اللغوية منها بامضاء (حماد) وله في السياسة مقالات علمية وطبية كثيرة غير ممضاة . وأشهر ماترجمهُ فيها تقرير اللجنة الاميركية التي كان المستر كراين رئيسها عن انتداب فرنسا لسورية وانكلترا لفلسطين. وله مقالات كثيرة ضد السياسة الاستعمارية . ولما كان الشيخ يوسف الخازن يتولى اصدار جريدة الاخبار كلفه كتابة مقالات عن كُتاب مصر والشام فكتب ١٢ مقالة بعنوان « حملة الاقلام في مصر والشام » فأثار بعضها سخط البعض فانقطع عن الكتابة رغم الحاح الشيخ عليه

وهو لا يزال الى اليوم مثابراً على امداد الصحافة بآرائه العالية وثمرات قلمه الغالية أضف إلى ذلك أخلاقه الرضية وصفاته الفاضلة ونزاهته المحمودة حفظه الله وأبقاه لينتفع بعلمه أبناؤنا رجال الغد .



﴿ حضرة الفاضل لبيب افندي برنوطي المحامي ﴾

هو الاستاذ الفاضل الذي لم يكد ينتظم في صف المحامين حتى أحرز المكانة التي قصر عن نيلها سواه نظراً لطلاقة لسانه وقوة برهانه وحسن بيانه . ولد في بنى سويف في ١٩ فبراير سنة ١٨٩٨ ولما ترعرع ارسله والده الى المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك في بيروت فمكث فيها من سنة ١٩٠٥ حتى سنة ١٩١٢ وبهذه المدة ظهرت عليه مخايل النجابة والذكاء وكان يرد على حضرة والده من أساتذة المدرسة من حين لآخر الثناء العاطر لجده ونشاطه في دروسه وحسن سلوكه ثم حضر الى مصر ودخل مدرسة الفرير فاحرز فيها شهادة الكفاءة سنة ١٩١٤ وفى عام ١٩١٦ نال شهادة (البكالوريا) من وزارة المعارف المصرية

ولما كانت نفسه تواقة الى المزيد من العلم نظراً لعلو همته وعدم ميله الى نيل الرزق من وراء الوظائف دخل مدرسة الحقوق السلطانية بالقسم الانكليزي سنة ١٩١٦ وفيها شمر عن ساعد الجد والنشاط وتوصل الى ان يكون من اوائل الطلاب ذكاء وبراعة . وفي سنة ١٩٢١ نال شهادة الليسنس بعلم الحقوق

وبعد ان مارس المحاماة امام المحاكم الاهلية والمختلطة وجاز المدة القانونية اتخذ مكتبا خاصا لقبول الدعاوي وذلك في أوائل شهر يناير سنة ١٩٢٤ واول عمل باشره التوكيل عن حضرة السنديك انيس افندي دوس في اتخاذ الاجراءات القانونية المؤدية الى حجز ممتلكات أحد التجار الموجودين في حلب الشهباء بسوريا وتنفيذ حكم الافلاس الصادر ضده من محكمة مصر المختلطة امام الجهات القضائية في حلب فقام بهذه المهمة المعقدة بكل نشاط ونفذها اتم تنفيذ اذ تمكن من حجز ما تبلغ قيمته نحو ٢٧٠٠٠ جنيه من منقولات ونحوها وعاد الى مصر مزوداً بالثناء العاطر من عموم الذين عرفوه هناك وقد قبض اتعابه مبلغاً نحو ٥٠٠ ج . م ومن كان هذا خبره وهو لا يزال فى مقتبل العمر وعنفوان الشباب فلا بد ان يغدو من الاساتذة الممتازين فى مهنته الشريفة اذ يصبح مكتبه قبلة المتقاضين . ونحن نهنىء الجالية السورية بامثاله من الشبان الناهضين الذين يرفعون مقامها بعلمهم وعملهم وحسن سمعتهم وندعو لحضرته بدوام النهوض الى ان يدرك اسمى المراكز

وأما صفاته فهي على جانب عظيم من الوداعة وكرم الاخلاق ولطف المعاشرة يميل لفعل الخير اكثر الله من أمثاله

آل حبيش

أسرة حبيش أقدم عشائر المشايخ النصارى في لبنان ، عرفت منذ القرن الخامس عشر . ومن ذلك الحين لا تزال تنجب أفراداً يمتازون باعمالهم وصفاتهم ومآثرهم نخص بالذكر منهم :

يوسف أبا منصور وأخاه سليمان ابا يونس مستشاري الامراء العسافيين . قال الآب جودار اليسوعي : « في سنة ١٥٨٠ كان في طرابلس (لبنان) رجل من آل حبيش واسع المقدرة يقال له أبو منصور يوسف . وكان الكردينال كارافا نصير الموارنة يراسله . وقد قال عنه الاب اليانو وكيل البابا ما يلي : انه يلعب هنا الدور الذي كان يلعبه يوسف الصديق في مصر . وذلك لما له من المقام الرفيع لدى الاتراك » والياس طالب : الذي سافر الى اوروبا في أوائل القرن الثامن عشر ونال حظوة لدى ملك بولونيا الملك اغسطس الذى اعطاه مرسوماً ملكياً اقبه فيه بالامير واذن له بالطواف في مملكته « مع كل حاشيته بالسلاح والعربات والخيل » . وانطون شديد : الذى ذهب في التاريخ المذكور الى باريس وتعرف بكبار القوم هناك ودخل في سلك جمعية سيدة جبل الكرمل والقديس اليعازار في ٢٢ ينايرسنة ١٧٢٩ في عهد رئيسها البرنس لويس دورليان . والمطران يوسف . والمطران فيلبس . والبطريرك يوسف : الذى قال عنه المطران دريان : « الكثير الفضائل والمبرات والآثار الطيبة من كل صنف . وكان من تلاميذ عين ورقة الاولين . ولموضع شهرته بالعلم والتقى والغيرة على خلاص النفوس وحسن التدبير باصالة الرأى والحزم قد أقيم بطريركا على طائفته باجماع الرأى في ٢٥ ايار سنة ١٨٢٣ ولم يبلغ الخامسة والثلاثين من العمر ، فاعترض المجمع المقدس برومية على انتخابه في هــذه السن مع ان المقرر قانونيا للمقام البطريركى انما هو سن الاربعين كاملة ولكنه اذ علم ما تجمل به هذا البطريرك الحديث من الصفات النادرة فسح له من عجز العمر وأولاه درع التثبيت المعتادة مع المدح والثناء على فضائله الممتازة التي اهلته الى هذا المقام وهو بهذا العمر

وقد قال فيه صاحب تاريخ سورية وهو من معاصريه تقريباً انه « كان عاقلا حاذقاً طاهراً دبّر البطريركية اثنين وعشرين ربيعاً أحسن تدبير وأقدمه وقد أفرغ جهده في انجاح مدرسة عين ورقة ورقيها في العلوم . وعنى بتحويل دير مار عبدا هرهريا الى مدرسة عمومية للطائفة سنة ١٨٣٠ على قاعدة عين ورقة المذكورة . وفعل مثل ذلك بدير مار سركيس وباخوس في ريفون سنة ١٨٣٢ واسس جمعية المرسلين اللبنانيين الشهيرة المعروفة اليوم بالكريميين سنة ١٨٤٠ وأقام الكرسي البطريركي في محل الديمان بشمال لبنان للصيف ورمم دير سيدة بكركى بعد هجره وخرابه وجعله كرسيا بطريركيا للشتاء وهو مشهور الى اليوم»

وقال ايضاً صاحب تاريخ سوريا انه « لما كانت الحرب الوطنية بين النصارى والدروز سنة ١٨٤٠ كابد من جرائها اتعاباً وخسائر لا تقدر واشتهر بكرمه على الفارين والمعوزين ولما تجددت هذه الحرب سنة ١٨٤٥ كانت سبباً لموته كمدا وحزنا فتوفاه الله في ٢٣ ايار من هذه السنة نفسها »

وقالت جريدة الارز بعددها ٢٢٨ الصادر يوم الجمعة الواقع في ٦ كانون الثانى سنة ١٩٢٢ « فان بطاركة الطائفة المارونية اخذوا أثر خروج الحكم من الامراء الشهابيين شأنا جعل مقامهم سياسيا أكثر منه دينيا ولبنانيا اكثر منه مارونيا . والفضل في ذلك للبطريرك يوسف حبيش فانه ما كاد يخلع الامير بشير الكبير ويتعذر على خلفه الامير بشير ملحم ضبط ازمة الادارة والمحافظة على سلامة البلاد حتى نهض ذلك البطريرك وقد قرن سمو الادارة بشدة الجرأة ومضاء العزيمة فأخذ يدافع عن استقلال لبنان وكيانه ويحافظ على جباله ووديانه ويرد مطامع الدولة العثمانية عن حقوقه وامتيازاته وابى التسليم بتعيين وال عثماني والحاق البلاد بالايالات المجاورة لها وطالب الدول التى ضمنت استقلال لبنان بوعودها وكلفها القيام بعهودها » . وشديد باشا : الذي بلغ درجة قنصل من الدرجة الاولى في الدولة العثمانية ومكث قنصلا عاما لها فى باريس عدة سنوات و«طالب بك» : الذى كان ياورا للسلطان عبد العزيز سلطان تركيا . «واسكندر بك» : الذي كان رئيس القلم العربي فى حكومة لبنان

و«نعمان بك» : الذي شغل أعلى الوظائف الادارية والقضائية في لبنان وهو شقيق شديد باشا .«ويوسف يعقوب»: صاحب القاموس الفرنسوي العربي المشهور. و«اسدطنوس»:الذي كان رئيس كتاب القلم التركي في حكومة لبنان قبل الحرب.

قال ندره بك مطران في كتابه « سورية الغد » : لدى آل حبيش مراسيم من ملوك فرنسا وبولونيا يلقبونهم فيها بالامراء

وقد أعطى الملك لويس فيليب في احد تلك المراسيم احد ابناء حبيش حق التمتع بالحماية الفرنسوية وبناء على ذلك المرسوم تمتع يعقوب حبيش وولده يوسف صاحب القاموس المشهور بالحماية الفرنسوية فى القطر المصرى وسجلا اسميهما في القنصلية الفرنسوية في اسكندرية

الشيخ فريد حبيش

هو الشيخ فريد بن يوسف بن طنوس بن ايليا من آل حبيش

ولد يوم ٥ يناير سنة ١٨٨٥ في بلدة الكوم الاخضر التابعة لمركز ابي حمص في مديرية البحيرة وسافر سنة ١٨٩٦ الى لبنان حيث درس اللغتين العربية والفرنسوية فى مدرسة مار لويس فى غزير موطن آبائه واجداده وحصل اللغة الانجليزية في مدرسة سوق الغرب للمبشرين الاميركيين

وعاد الى القطر المصري في صيف سنة ١٩٠٤ فشغل وظيفة في احدى الشركات الزراعية فى الارياف. ثم انتقل الى القاهرة سنة ١٩٠٦ حيث انتظم في خدمة البنك الزراعى المصرى ثم انتقل الى التحرير والترجمة في جريدتي الاهرام والبيراميد . وسنة ١٩٠٨ دخل فى شركة مياه القاهرة وهو اليوم رئيس قلم فيها

وقد اشترك في الحركة اللبنانية التي قام بها اللبنانيون في مصر في سبيل لبنان فانضم الى جمعية الاتحاد اللبنانى بمصر منذ انشائها سنة ١٩٠٩ كمشترك ثم انتخب عضواً فى مجلس ادارتها



(الشيخ فريد حبيش)

وسنة ١٩١٩ الف مع نفر من اللبنانيين جمعية « لبنان الفتى » في القاهرة وانتخب لرئاستها ثلاث مرات متوالية

وله من المؤلفات : رواية امرأة في شركة ، ورواية قلب بين الجمال والمال والدين ، ورواية فظائع الثوب الاسود ، وكتاب تخاطب التجار باللغتين الفرنسوية والعربية (الفه هو واسكندر افندى زلزل) وكتاب « لبنان بعد الحرب » لاوغست اديب باشا نقله الى اللغة العربية

وله ديوان شعر غير مطبوع .



الشيخ حميد حبيش

هو الشيخ حميد بن الشيخ يوسف طنوس حبيش في الحلقة الثالثة من سنه تهذب في مدارس لبنان ثم جاء الى مصر لدرس الحقوق فاضطر الى الحصول على شهادتي العلوم الثانوية بقسميها الاول والثاني (الكفاءة والبكالوريا) ثم انتسب الى مدرسة الحقوق الملكية (الخديوية) فحصل على شهادتها ولكنه لم يدخل سلك المحاماة وفضل الالتحاق بخدمة الحكومة المصرية وهو الآن رئيس قلم اللوائح والانتخابات في قسم البلديات والمجالس المحلية والقروية التابع لوزارة الداخلية ومستقبله حسن

وهو من أذكى الشبان اللبنانيين يجيد اللغات العربية والفرنسية والانكليزية ومع ماهو عليه من فرط الذكاء وكثرة العلوم متواضع لايعرفه إلا الاصدقاء، ديّن لايحب المزاح معدود من أصلب جنود الفضيلة يحارب الرذيلة والمسكرات والملاهي ولكنه ولوع في الصيد وهو متعصب الى لبنان ميال الى مساعدة اللبنانيين وقلما تراه في غير مجتمعاتهم وقد كان عضواً في جمعيتي الاتحاد اللبناني

و ابنان الفتى السياسيتين وجمعية المساعي اللبنانية التى كانت تسعى فى ترقية لبنان ماديا وادبياً مبتعدة عن السياسة والدين وهو الآن كاتم اسرار جمعية المساعى الخيرية المارونية .

وهو وان كان قليل الكلام لحديثه اذا تكلم يسترق السمع ويترشفه القلب وهو صبور على الدرس فقد اكد لي اصحابه انه ظل خمس سنين متوالية مواظباً على الشغل فى غرفته الى الساعة الثانية عشرة مساء لا يخرج منها الا يوم الاحد للكنيسة والنزهة . اما دقته فى عمله ومواعيده فحدث عنها ولا حرج واذا شئت مثلا على ذلك فاعلم انه منذ دخل في خدمة الحكومة المصرية أي منذ سنة ١٩١٢ الى الآن لم يسجل عليه تأخير دقيقة واحدة عن ميعاد الحضور الى الديوان حتى ان احد الموظفين كان اذا مر الشيخ قال لرفاقه اعدلوا ساعاتكم قد مر حبيش؟

﴿ الدكتور عزيز بك الحاج ﴾

مفتش صحة مديرية الدقهلية

هو ابن المرحوم داود الحاج الذي عرف بالتقوى والزهد والعلم الصحيح ولد في مدينة بيروت سنة ١٨٧٦ وأتم دروسه في الجامعة الاميركية في بيروت ثم درس سنتين في القسم الطبي وأتم دروسه في القصر العيني بمصر حيث تقيم العائلة . وامتاز بين أقرانه وعين طبيباً في مصلحة الصحة الى ان رقى مفتش صحة مديرية وقد أنعم عليه بنيشان النيل الخامس ثم بالرتبة الثانية في سنة ١٩٢٣ وقد عرف بحبه العظيم للسلام والخير وعدم الاكتراث بمظاهر الحياة

واقترن بالسيدة لويزا أبنة المرحوم اسكندر دياب من طرابلس الشام في اغسطس سنة ١٩٠٢ ولم يرزق أولاداً .





﴿ الوجيه الفاضل الامير فريد شهاب ﴾

البكباشى فى الجيش المصري بالقسم الطبي

هو أحد أفراد أسرة شهاب الشهيرة التي حازت أعظم مكانة من الشرف والاعتبار في عموم جبل لبنان الذي اتخذته مقراً لها

وقد اختلف المؤرخون في اصل حصولها على لقب الامارة فمن قائل انها فرع من البرامكة وقائل انها من نسل الصحابة الى غير ذلك مما لا يمكننا ان نستند عليه وهذا مما يدل على ان آل شهاب عريقون في الشرف الاصلي الذي حافظوا عليه حتى الآن وقد أحبهم اللبنانيون حباً جماً وكانوا يتغنون بمديحهم نظراً لهيبتهم وكرمهم الحاتمي

وأعظم من اشتهر منهم الامير بشير المالطي أول حاكم لجبل لبنان ثم جد صاحب الترجمة المغفور له الامير حسن شهاب الذي أنجب الامير مسعوداً والد صاحب هذه الترجمة

ولد الامير فريد في شهر سبتمبر سنة ١٨٧٤م من والدين تقيين اشتهرا بطيبة القلب وسلامة الضمير. ولما ترعرع دخل المدرسة الاولية وتعلم فيها مبادىء العلوم ثم انتقل الى المدرسة الكلية الاميركانية في بيروت حيث اتقن اللغة الانكليزية ثم دخل مدرسة الطب فيها ثم سافر الى اميركا الشمالية ودخل جامعة بلتيمور المشهورة فتمم درس الطب ونال الشهادة الطبية منها

وفي سنة ١٨٩٦ سافر الى الاستانة العلية وقدم نفسه الى المكتب الطبي الشاهاني فنال الشهادة الطبية العالية منه

وفي سنة ١٨٩٩ قدم مصر وانتظم في القسم الطبي بالجيش المصري فاظهر براعة وحنكة دلتا على مهارته ورسوخ كعبه في فنه ولم يمض على تعيينه ردح من الزمن حتى رقي لرتبة اليوزباشي ثم الى رتبة صاغ ثم الى رتبة بكباشي وهي رتبته الآن وينتظر ان ينال رتبة القائمقام في وقت قريب. وقد حلت صدره الرحب حكومة جلالة ملك مصر بالنشانات والمداليات الحربية منها مداليات استرجاع السودان سنة ١٩١٤ ثم مداليات الحرب الثلاث ثم نيشان النيل من الدرجة الرابعة

وفي سنة ١٩٠٣ سافر الى لبنان واقترن بالاميرة ابنة المرحوم الامير سليم شهاب ورزق منها مولوداً سماه كميل وهو الآن يشغل مركزا مهما في بيروت بعد ان اتم علومه ونال دبلوم التجارة من اعظم

مدارس بيروت الافرنسية .ورزق ايضا ابنتين

والامير فريد شهاب ميزه الله بانه رضى الخلق كريم النفس عالي الهمة مقدام ذو غيرة صحيحة ونشاط طبيعي نادر لطيف المعشر لا يمل محادثه من معاشرته ولا عجب في ذلك وهذه الصفات العالية موروثة عن عائلة كريمة اشتهرت بمزاياها العظيمة وامتازت بآيات شرفها وفضلها

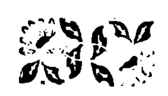
خليل افندي الحاج

هو خليل افندي ابن المرحوم داود الحاج من دير القمر .ولد في مدينة بيروت سنة ١٨٧٨ وتلقى دروسه الابتدائية على المرحوم والده داود الحاج وفي سنة ١٨٩٣ انتقلت العائلة الى الاسكندرية وجاء معها حيث اتم دروسه بمدارسها الانكليزية وفي سنة ١٨٩٦ استلم ادارة مطبعة السلام التي تركها والده بعد وفاته واستمر على ادارتها الى اواخر سنة ١٩٠٢ حيث التحق بخدمة حكومة السودان وعين مترجماً لمديرية دنقله وبعد خدمة سنتين رقى الى وظيفة باشكاتب مديريه ومكث في هذه الوظيفة الى سنة ١٩٢١ فخدم في مديريات النيل الابيض وبربر وسنار وحلفا وكسلا ثم اختير للخدمة في مصلحة المخابرات حيث عين مساعداً لضابط المخابرات وفي فبراير سنة ١٩٢٣ وقع الاختيار عليه فنقل الى مصر القاهرة بعد وفاة الطيب الذكر المرحوم نعوم بك شقير وهو يشغل هذا المركز الى هذا التاريخ (سنة ١٩٢٤)

وفي سنة ١٩١٦ انعم عليه بنيشان النيل من الطبقة الخامسة وذكر اسمه في غازيتة لندن لخدمته الممتازة كما انه أعطى شهادة الخدمة الحسنة ممضاة من مستر تشرشل وزير الحربية بامر جلالة ملك بريطانيا العظمى وقد عرف لدى رؤوسائه ومرؤوسيه بشدة تعلقه بالحق. وهو مع محبته العظيمة للسلام لا يقبل اي ضيم، سريع التأثر يميل الى اليأس — مخلص لاخوانه — لا يعرف المحاباة يتمنى الخير للجميع وان يكن قسطه من ذلك كان ضئيلا، صريح جدا في أقواله الى درجة غير مستحبة واعله مسئول شخصياً عن هذا الضعف لما عرف عنه من عدم المبالاة بعواقب الامور فهو ينظر الى يومه فقط تاركا الغد الى علام الغيوب ولو لا اننا نعلم انه ورث هذه المبادىء عن المرحوم والده داود الحاج الذي اشتهر بالتقوي والعلم الصحيح كما يشهد له جميع من عرفوه لاعتبرت هذه الصفة في خليل الحاج من الصفات الغير مشجعة ولا هى مما يفاخر بها

وفي ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٠٢ اقترن بالسيده اديل كريمة الوجيه الخواجه خليل صبرا ورزق منها ٣ ذكور وابنة وهم كريم وساميه وداود وامين الحاج.

وهو فاضل فى أخلاقه أديب فى معاشرته محمود السيره والسريرة .



آل بر باري

من الاسر السورية العريقة في الحسب والنسب والمشهور أفرادها بالعلم والفضل اسرة برباري المعروفة في مصر وسورية . وقد اشتهر منها الاستاذ الكبير المرحوم رزق الله برباري الذى قضى عدة سنوات في تعليم الشبيبة بالمدارس الاميركانية في لبنان خصوصاً رئاسته لمدرسة « عبيه » الشهيرة التي تخرج منها المرحوم سليم بك تقلا أحد مؤسسى الاهرام والدكتور يعقوب صروف أحد أصحاب المقتطف والمقطم وآخرون من أمثالهما

وتزوج ورزق اربعة أنجال هم : المرحوم نسيم بك والمرحوم الدكتور وديع بك والمحامى الاستاذ وليم والكاتب الرياضى المشهور اسكندر افندى . ولكى لا يحرم التاريخ من ذكر مالهم من الاعمال الطيبة نقول : ان أكبرهم

المرحوم نسيم بك بر باري

ولد في لبنان سنة ١٨٧٠ ونال شهادة البكالوريا من كلية الاميركان فى بيروت سنة ١٨٨٨ وجاء القطر المصري واستخدم بوزارة الداخلية ثم ترقى حتي أصبح وكيل ادارة قسم الرخص واللوائح

وفي سنة ١٩٠١ نال شهادة الليسنس من باريز ونال نيشانات ورتباً آخرها الرتبة الثانية مع لقب بك وتوفى فى ٢١ دسمبر سنة ١٩٢٣ وله مقالات علمية كثيرة نشرت في مجلة المقتطف

وكان رحمه الله حسن العشرة طيب القلب محبا للخير كثير الحسنات والمبرات

﴿ المرحوم الدكتور وديع بك برباري ﴾

هو ثانى انجال المرحوم رزق الله برباري ولد في لبنان سنة ١٨٧٣ ودرس العلوم في كلية الاميركان ببيروت ونال شهادة الطب في سنة ١٨٩٥ وحضر لمصر حيث التحق بمصلحة الصحة العمومية وتعين حكيمباشي في اسبتالية الزقازيق . وفي سنة ١٩١٩ ترقى لوظيفة وكيل القومسيون الطبي العام بعموم المصلحة . وفي سنة ١٩٢٣ تعين رئيساً لمفتشي الاسبتاليات ونال الرتبة الثانية مع لقب بك ونيشانات عديدة من مصرية وفرنساوية وانكليزية آخرها نيشان عضو الامبراطورية البريطانية وتوفى في ١٤ يوليو سنة ١٩٢٣ وله مقالات طبية نشرت في مجلات علمية وطبية

وكان رحمه الله حسن المعاملة لين الطبع متصفا بالحنان على الفقراء والبائسين وله في عالم البر والاحسان أياد بيضاء .



﴿ الاستاذ وليم برباري المحامي ﴾

الاستاذ وليم بر باری المحامی

محام بارع وعالم باحث تفتخر البلاد السورية بانتاجها شهماً مثله رفيع الصفات نقي القلب محمود السيرة مذكوراً بالثناء في كل مكان .

ولد في لبنان سنة ١٨٨٢ وتلقى دروسه في كلية الاميركان ببيروت ونال شهادة البكالوريا سنة ١٩٠٠ وشهادة الليسنس في علم الحقوق في كلية باريز سنة ١٩٠٥ وكان في مدة الدراسة مثالا حسناً لرفقائه التلامذة سواء كان بحسن السلوك او بانصبابه على الدرس في المطالعة وكان في كل امتحان سنوي الاول بفرقته . ثم اشتغل محاميا في المحاكم الاهلية والمختلطة .

وقد أصبح موضع الثقة من كل معامليه والعارفين لفضله وآدابه العالية ، كما انه يعد من درجة رفيعة بين افاضل المحامين وكبار الحقوقيين في القطر المصري وتراه في مرافعاته قوي الحجة طلق اللسان يأتيك ببرهان ساطع جلي يدحض كل باطل ، نسأل الله ان يديم توفيقه وان يحفظه نبراساً مضيئاً وعالماً عاملا لصيانة الحقوق والخير العام .

﴿ اسكندر افندي برباري ﴾

ولد في لبنان من والدين فاضلين امتازا بالتقوى وتعلم في كلية الاميركان في بيروت ثم حضر الى مصر وتعاطى الاشغال التجارية وامتاز بالاشغال الحسابية وله منزلة معتبرة بين جميع عارفي فضله واستقامته وان تربيته العالية أهلته لان يكون محترماً عند الجميع لا يقل عن اخوته بشرف النفس وكرم الاخلاق

وهو ممتاز بمحاسن اخلاقه ومؤازرته للمشاريع الخيرية حفظه الله



﴿ الفاضل الخواجه نقولا صوصه ﴾

هو ابن المرحوم الياس صوصه التاجر المعروف . ولد المترجم بمصر ولما بلغ السادسة من سني عمره أدخله والده بمدارس الفرير بمصر ولما وجد فيه علامات النباهة والذكاء توسم فيه خيراً وأرسله الى بيروت ودخل المدرسة البطريركية وفيها درس العلوم العالية وقد برع باللغة الافرنسية التي يجيدها كوليد باريس ودرس معها اللغة العربية وأجادها ايضا ودرس قليلا من اللغة الانكليزية ونال الشهادة وخرج منها مبرزاً على أقرانه وحضر لمصر واستخدم بمحل تجارى تعلم فيه أصول البيع والشراء وقد اختبر الاشغال وتفنن فيها حتي صار بامكانه ان يدير أكبر

محل ولم يمض القليل حتى استلم المحل لحسابه الخاص بعد ما انسحب منه أصحابه والمدة التي قضاها في هذه التجارة نحو ٣٥ سنة أهلته لان يكون من التجار الكبار الذين يعتمد على أقوالهم وأفكارهم الصائبة ومنذ بدايته بالاشغال جعل الامانة والاستقامة نصب عينيه متبعاً ارشاد المرحوم والده وثمرة اللبن النقي الذي رضعه من والدة فاضلة ربته أحسن تربية ومن فضل الله فهو من كرماء الاخلاق الودعاء وله عطف كبير على الفقراء والمحتاجين ويده السخية على الدوام تجبر خواطر الكثيرين الذين يقصدونه أكثر الله من امثاله بين السوريين بمصر

(الدكتور مخائيل عجمي)

هو ابن المرحوم عبده العجمى . ولد في دمشق سنة ١٨٦٨ وتلقى دروسه الابتدائية في مدرسة الروم الارثوذكس في دمشق حتى اذا أتمها انتقل الى الكلية الاميركية في بيروت حيث نال الشهادة الطبية ثم سافر الى الاستانة العلية وقدم امتحانا أمام اللجنة الطبية السلطانية ونال الدبلوم الشاهانية العالية . فخطر له ان يحضر الى مصر لممارسة فنه فحضر في سنة ١٨٩٠ ودخل مستشفى جمعية التبشير الكنائسية الانكليزية حيث ظهر نبوغه وفضله وبعد ان قضى في المستشفى خمس سنوات أنشأ لنفسه عيادة خاصة في قسم الخليفه بجهة السيدة زينب ويكاد لا يجد الوقت الكافي لتطبيب قاصدي عيادته نظراً لكثرتهم حتى كاد التعب يأخذ منه مأخذه غير ان غيرته على الانسانية وحبه للفقير قضيا عليه بالمثابرة على ما هو فيه . ويكفينا ان نقول فيه علاوة على ما تقدم انه رقيق الجانب كريم

الخلق لطيف المعاشرة حميد الخصال نسأل الله ان يكثر من امثاله بين الذين يتفرغون لنفع الانسانية

حضرة الفاضل نقولا افندى سركيس
المزارع الشهير

من السوريين الذين قدموا البلاد المصرية وامتازوا على الكثيرين منهم بالحذق والذكاء هو حضرة المترجم الذي قضى مدة في درس حالة الاشغال التجارية والزراعية ووجد نفسه تميل للزراعة فعالجها ونجح فيها نجاحا باهراً وصار يعد من كبار المزارعين الذين يعول على معارفهم. واختباراته الكثيرة مكنته من ان يملك أطيانا من أجود الاطيان ويعتني بزراعتها اعتناء الخبير المحنك حتى صارت من الطبقة الاولى تعطيه ريعاً وافرا يستحقه جده واجتهاده. والذي يساعده على هذا التفوق قوة الشباب وحنكة الشيوخ اذ انه لغاية عام ١٩٢٤ لم يتم الحلقة الرابعة من العمر

ومنذ حداثته كان بارعا في ارتشاف مناهل العلم في المدرسة البطريركية المشهورة في بيروت فتعلم اللغة العربية واللغة الفرنسية وخرج منها للاشتغال في معترك هذه الحياة ومن فضل الله ساعده الحظ ونال ما يبتغيه من سعة العيش. ومما يذكر له بالشكر عطفه وحيطته بعائلته خصوصا باخوانه الذين نالوا منه كل اكرام اذ انه كأب حنون على ابنائه

والمترجم رجل عصامي نال الشهرة في أشغاله كما نال الدعاء من البائسين الذين يقرعون باب جوده واحسانه. ومع ذلك تجده لطيف المعشر حلو الحديث وديع النفس كريم الاخلاق يفتخر بامثاله المجتهدين الغيورين

﴿ الخواجه نجيب نحاس ﴾

هو ابن المرحوم جرجس نحاس من مشاهير تجار دمشق ولد حفظه الله في سنة ١٨٧٧ في دمشق ولما ترعرع أدخله والده مدرسة الآباء اليسوعيين فى بيروت حيث تلقى العلوم العالية وخرج ممتازاً بسمو المدارك وعلو الهمة ودخل محل والده بغية التمرين على الاشغال التجارية ولما ترك شقيقه الخواجه سليم محله في مانجستر ليفتح محلا في مصر خلفه صاحب الترجمة الخواجه نجيب في محل مانجستر حيث بقي سبع سنين يدير حركته بكل نشاط وثبات حتى أحرز شهرة عظيمة بين اصحاب المعامل الكبيرة الذين كانوا يحلونه اعظم محل من نفوسهم نظراً لصدق معاملته وحسن أخلاقه

ولما رأى شقيقه أن محله في مصر مفتقر الى مساعدته نظراً لاتساع نطاق أشغاله استدعاه اليه فحضر الى مصر وشرع في مباشرة العمل بالاتحاد مع شقيقه. والشهرة التي احرزها الخواجات سليم ونجيب نحاس في مصر أعظم شاهد على فضلهما وصدق معاملتهما

وفي سنة ١٩١١ تزوج حضرة صاحب الترجمة بكريمة المرحوم مخائيل فرعون فرزق منها بنين وبنات أقر الله بهم عيون والديهم وانجبهم حتى يضارعوا والدهم في حسن الصيت والهمة العالية المأثورة عن عائله نحاس الكريمة





ترجمة

الوجيه الأمثل صاحب السعادة

الفريد بك شماس

العضو بمجلس الشيوخ المصري

اذا اجتمعت الخلال الحميدة في انسان نهضت به الى العنان ورفعته الى أوج المعالى وكللته بأكاليل المجد والفخار وأصبح المشار اليه بالبنان .

وان من الافراد الذين بلغوا بجدهم وحزمهم هذه المنزلة السامية وأصبحوا علماً من أعلام المجد والفخار صاحب الترجمة المعروف بين

السوريين والمصريين والاوربيين بحسن السمعة وطيب الأرومة ودماثة الاخلاق .

ولد هذا الوجيه بمصر سنة ١٨٧٦ ميلادية من أبوين فاضلين اشتهرا بطهارة القلب وسلامة الضمير وكان المرحوم والده جورجي شماس المولود بمصر أيضاً يشتغل بتجارة الصوف وتصديره الى بلاد الانكليز وكان له معاملات لذلك العهد مع محلات شهيرة في ليفربول وخلافها مشهوداً له بالصدق والأمانة محبوباً من كل عارفيه .

وقد اعتنى رحمه الله اعتناء عظيما بتربية نجله الوحيد تربية صحيحة على أقوم المبادىء وأشرفها وقد أدخله عند مانرعرع مدرسة الآباء اليسوعيين يتلقى فيها العلوم والآداب فأظهر من النجابة والذكاء ماجعل أساتذته يثنون عليه ويعجبون به ولكنه اضطر أن يترك المدرسة إثر وفاة والده ليشرف على أعماله التجارية .

وفي سنة ١٨٩٨ أسس البنك الاهلى المصرى وشرع في ايجاد علاقات له في داخلية البلاد فخابر محل سلفاجو وشركاه من كبار تجار القطن بالقناطر الخيرية ليمثله في أشغاله بمديرية القليوبية ولكن رأى أصحاب المحل المذكور ان كثرة أعمالهم تحول دون هذا العمل وانه يحتاج الى رجل ذى همة ودراية بادارة مثل هذه الاعمال فاختاروا صاحب الترجمة ليحل محلهم لدى البنك الاهلى وقد جعل مركز فرع البنك المذكور لمديرية القليوبية مدينة بنها عاصمتها . وكانت الاعمال تحت ادارته تسير

سيراً مطرداً وتنمو نمواً سريعاً فاكتسب بذلك ثقة رؤساء البنك المذكور ومديره . ثم انه لم يقف عند هذا الحد بأعماله فان أفكاره النيرة وعلو همته أبتا عليه إلا أن يكون له أمام رجال البنك المنزلة السامية فاقترح على مديره اقتراحات مفيدة . وتمت لدى رؤساء البنك موقع القبول والاستحسان فمن أهمها إيجاد مخازن (شون) لتخزين المحاصيل من أقطان وحبوب للتسليف عليها ثم تسهيلا لاربابه في الاتساع بأعمالهم ثم إيجاد معاملات أيضاً مع صغار الفلاحين وتسليفهم مبالغ صغيرة بفوائد طفيفة لانتشالهم من بين مخالب المرابين المنتشرين في الارياف انتشاراً مريعاً .

وقد أنشأ البنك الاهلى قلم سلفيات الارياف وابتدأ بتسليف الفلاح خمسين غرشاً صاغاً تسدد عند المحصول وعشرة جنيهات مصرية بفائدة ٧ في المئة تسدد على عشر سنوات مقسطة

ولما اتسعت أشغال هذا القلم انشأ البنك الاهلي عوضه البنك الزراعي المصرى ليقوم مقامه في تسليف الفلاح ولم يمض القليل حتى زيد رأسماله زيادة مطردة الى أن بلغ عشرة ملايين جنيهاً مصرياً وكان أساس هذا العمل العظيم مديرية القليوبية المعهود أمرها الى صاحب الترجمة المشهور باصالة رأيه وثباته في العمل .

ورغماً عن كثرة هذه الاشغال لم يهمل أشغاله الخصوصية التي نمت واتسعت حتي اضطر الى ترك أعمال البنك والتفرغ الي ادارتها والتوسع في الاعمال الزراعية والمالية .

وكان وهو في وكالة البنك ابتاع قسماً من أطيان الدائرة السنية بمساعدة السير الون باللمر محافظ البنك الاهلي وقتئذ فشمر عن ساعد الجد والاجتهاد فكان التوفيق حليفه حتى أصبح من كبار المزارعين ورجال المال فعظم اسمه وبعدت شهرته وكان حجة يسترشد برأيه كبار الزراع تشهد له تقاريره الجمة المنشورة على صفحات الجرائد لاسيما في الاقطان وأنتاجها .

ولما ثارت زوبعة الازمة المالية سنة ١٩٠٦ — ١٩٠٧ وانشلت حركة المعاملات وهبطت أسعار أراضي المباني من الخمسين جنيهاً الى خمسة جنيهات المتر الواحد بمدينة القاهرة ونزلت قيمة الاسهم المالية من الثلاثين جنيهاً الى جنيهين السهم الواحد والى لاشيء مثل أسهم شركة اللوكندات وشركة الاستيت وشركات دفريس . وبدأت البيوت المالية بالسقوط والاضمحلال .

أصيب صاحب الترجمة بخسارة فادحة وخشى عليه أصحابه وعارفو فضله من أن يكبو ولايقوى على مقاومة هذا التيار الجارف ولكنه بفضل ما اكتسبه من الثقة المالية لدى المصارف وأرباب البنوك الكبيرة وبفضل ثباته أمام أجلّ الامور وأفدحها . تمكن بمساعدة أحد المصارف الاسرائيلية وبعض المصارف الفرنسية والانكليزية من القيام والسير رويداً الى أن وصل الى الامام بهمة لاتعرف الكلل . ولم يمض القليل من السنين حتي أن رجع الي مركزه الاصلي وعاود جهاده في

ميدان النضال ولم تترك تلك الزوبعة التى أودت بالكثيرين أقل أثر في أعماله الكثيرة كأنها لم تكن ولم يشعر بها .

وفي شهر ديسمبر سنة ١٩٢٣ صدر الدستور المصري في ظل صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر وتمت الانتخابات البرلمانية . وشرع في تعيين الاعضاء المعينين من الحكومة لمجلس الشيوخ في عهد وزارة صاحب الدولة سعد زغلول باشا وقد وقع الاختيار على السير يوسف سابا باشا وميشيل أيوب باشا وعلى حضرة المترجم أعضاء في مجلس الشيوخ من أعيان السوريين . وكان لحضرة المترجم شماس بك وقفات ممتازة في مجلس الشيوخ وكان اجلّها مناقشتهُ الحكومة في ماهو متوفر لديها من الاموال الاحتياطية البالغ مقدارها نحو العشرين مليوناً من الجنيهات واهمالها استعمال هذا المبلغ اوجانباً منه في مشروعات خطيرة تحتاج البلاد الى تنفيذها أولى من بقاء تلك المبالغ الهائلة في خزائنها . بل أفضل من ابقائها اسهماً مالية ذات فائدة قليلة وهى عرضة للخسارة في هبوط اسعارها

وقد كان لهذه المناقشة وقع شديد نال الاستحسان من الجمهور وقد حضر وزير الماليـة بذاته للرد على تلك الاسئلة في جلسة مجلس الشيوح المنعقدة بتاريخ ١٥ ابريل سنة ١٩٢٤ .

وفي سنة ١٩٢٥ قررت الحكومة الاخذ بهذه النظرية وأن يصرف مبلغ خمسة ملايين جنيهاً من ذلك الاحتياطي لانشاء خزان في جبل الاولياء بالسودان وبناء قناطر نجع حمادي وهما مشروعان خطيران يعود

الفضل فيهما الى حضرة صاحب المعالى اسماعيل سرّى باشا وزير الاشغال في عهد وزارة صاحب الدولة زيور باشا .

وفي شهر يونيه سنة ١٩٢٤ كُلِّف صاحب الترجمة بان يمثل مجلس الشيوخ المصرى لدى المؤتمر الدولى التجارى في مدينة بروكسل (البلجيك) وهناك انضمّ اليه بعض أعضاء البرلمان المصرى. وقد تمسك حضرته في مباحث المؤتمر بضرورة الغاء الامتيازات الاجنبية من مصر واطلاق الحرية التامة لها فى زيادة رسوم الجمارك أسوةً بباقى الدول. وفعلا شرعت الحكومة المصرية في الاتفاق مع الدول حتى تزيد رسوم الجمارك من ٨ الى ١٥ ٪

وفي شهر يوليه سنة ١٩٢٤ قرر مجلس الشيوخ بان يمثله حضرته لدى المؤتمر الدولى الاتحادى المنعقد في بروكسل في مدينة برن (سويسرا) وقد امتاز في طلبه عند مابحث المؤتمر في أمر الانتداب فقال ان ذلك غير جائز ولكل شعب الحق في تمتعه بالحرية التامة المطلقة ولكن اذا كان ولا بُدّ من انتداب الدول العظمى على البلاد المأهولة بالسكان ذوى الالوان فيكون ذلك من نصيب الدول الاكثر اقترابا من تلك البلاد لانها اعلم من سواها بلغاتهم وطباعهم واديانهم وعوائدهم .

وفي اثناء زيارته للبلجيك أوجد له علاقات شخصية مع البلاط الملكي وخصوصاً مع كبار رجاله وقد عرف كثيراً من أعيان البلجيكيين الذين وجدوا فيه شهماً مقداماً يجب احترامه وقد كلف وزير الزراعة البلجيكية أحد رؤساء اقلامها بمرافقته لزيارة معاهدها العلمية والزراعية.

وقد زار مدينة مانشستر ثلاث مرار متوالية لاتمام مباحثه في علم زراعة الاقطان وانتاجها وكان فى كل مرة يرفع تقريراً ضافياً عن حالة

الاقطان وعن أسعارها ان صعوداً او هبوطاً مما جعل له مكانة عظمى لدى رجال الاعمال وكبار الزراع وكان كلما يمم مانشستر تزود بكتب لكبار الغزالين حيث يستطلع آراءهم وأفكارهم باحثاً معهم عن مستقبل الاسعار وزيادة الطلبات على الاقطان وهبوط القطن السكلاريدس حتى بيع بسعر القطن الاشموني . وقد كان أول من وصل الى معرفة مستقبل الاقطان المصرية الباهر وسببه زيادة المقطوعية الاميريكية التي بعد أن كانت تستهلك مغازلها ٢٠ في المائة من محصول أقطانها أصبحت تستهلك مغازلها ٦٠ في المائة الامر الذي كان سببا في اضطراب أصحاب المغازل الانكليزية اذ حسبوا انه لا يمضي عشرون سنة الا وأميركا تستهلك محصولها جميعه ولا يبقى لهم مورد أقطان الا من محصول مستعمراتهم الذي لا يعول عليه وقد أظهر بالارقام ما تبذله انكلترا من المساعي في توسيع نطاق زراعة الاقطان في جميع مستعمراتها أملاً بزيادة المحصول للتغلب على ارتفاع الاسعار وأثبت حضرته ان أسعار الاقطان المصرية ستبقى ممتازة ويستحيل هبوطها وقد حققت الايام هذه النظرية .

ولما تشرف برفع تقاريره لصاحب الجلالة مليك مصر كان لها حسن القبول وشمل حضرته بالالتفات السامى فكان ذلك مشجعا له على مداومة أبحاثه في الاقطان التي تعد أكبر مورد في ثروة البلاد .

ومما أحرزه من الثقة العظيمة بين كبار الرجال تعين عضواً منتدباً في مجلس ادارة شركة الامنوبوس والاوتوموبيل وفي شركات أخرى وانتخب عضواً في المجلس الاقـ[illegible] الصادر فيه قرار

[illegible]وله في ذلك

مقالات شيقة نشرت في أكبر جرائد القطر وعين أيضاً اميناً لخزينة النقابة الزراعيـة العامة ورئيساً للجنة اكتتاب الهـلال الاحمر المصرى وسكرتيراً للغرفة التجارية المصرية لمدينة القاهرة

هذا ولما كانت حياة هذا الشهم الذى لم يبلغ الخمسين من عمره والذى يجيد اللغتين العربية والافرنسية ويتكلم اللغتين الانكليزية الايطالية مملوءة بالاعمال المالية الجليلة وقد أهلته لان يكون فى اوائل الاماثل ذوى الاحترام رأيت أن أذكر عنه هذه الفذلكة التاريخية لتكون مثالاً شريفاً لابنائنا (رجال الغد) فينشأون رجالاً ذوي شهامة واقدام يشبون على حب الخير والعمل شديدي الرغبة في القبض على ناصية الفخر مقروناً بحب الاستقلال الذاتى والاعتماد على النفس في الاعمال

وفي ٩ مارس سنة ١٩٢٥ أنعم عليه جلالة ملك البلجيك بنشان ليوبولد الثاني من رتبة كومندور وفي ٢٠ مايو سنة ١٩٢٦ صرح له جلالة ملك مصر بحمله

أكثر الله من أمثاله بين رجال الجالية السورية في الديار المصرية .

